

# علوم اللغة

٢٤

## في هذا العدد :

- من المشترك السامي العام بين السريانية والعامية المصرية
- مفهوم السياق وأنواعه ومجالاته وأثره في تحديد العلاقات الدلالية والأسلوب
- أثر المحدثين في الفكر اللغوي عند السيوطي - دراسة في «المزهر»
- الإضافات التفسيرية في كتاب الأغاني للأصفهاني «دراسة دلالية»
- البداية الجهرولة لتجديد الدرس النحوي في العصر الحديث القرن الثامن عشر وكتاب بحث المطالب.





# علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة  
كتاب دورى

٢٠٠٣

العدد الرابع

المجلد السادس

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

د. محمد أحمد خضير (القاهرة)

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

## المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عبده على الراجحي (الإسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانفرد فويدخ (أمستردام)

أ.د. رثيف جورج خورى (هيدلبرج) أ.د. محمد عوفى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. صلاح الدين صالح (بنى سويف)



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## علوم اللغة

### دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

#### كتاب دورى

مج ٦، ع ٤٣، ٢٠٠٣

حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .

#### قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

#### سعر العدد :

٢٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

#### أسعار خاصة للطلبة :

#### المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية  
تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤



## المحتويات

البحوث	الصفحة
من المشترك السامى العام بين السريانية والعامية المصرية .....	٩
د. عبد الحميد عبد الرحمن عبد الحميد	
مفهوم السياق وأنواعه ومجالاته وأثره فى تحديد العلاقات الدلالية والأسلوب .....	٩٣
د. عثمان محمد	
أثر المحدثين فى الفكر اللغوى عند السيوطى - دراسة فى «المزهر» .....	١٦٣
د. رجب عبد الجواد إبراهيم	
الإضافات التفسيرية فى كتاب الأغانى للأصفهاني «دراسة دلالية» .....	١٩٥
د. فاطمة على إبراهيم الصعيدى	
البداية المجهولة لتجديد الدرس النحوى فى العصر الحديث القرن الثامن عشر	
وكتاب بحث المطالب .....	٢٤٧
د. سامى سليمان أحمد	







## تقديم

هذا هو العدد الرابع والعشرون من (علوم اللغة) ، وهو يمثل العدد الرابع من المجلد السادس فى هذا العام (٢٠٠٣م) ، وبه ينتظم ظهور هذه السلسلة فى عامها السادس بفضل الله عز وجل .

يضم هذا العدد بحوثاً جادة تلقتها أسرة التحرير من باحثين جادين متخصصين فى الدراسات اللغوية ، وتمثل رؤية الباحثين لقضايا التراث اللغوى وبنية اللغة العربية وقضاياها المعاصرة .

البحوث المنشورة فى هذه السلسلة تخضع لتحكيم علمى دقيق ، يلقى مزيداً من القبول والترحيب لدى الباحثين . يتم التحكيم لصالح المستوى العلمى ، ويظل كل بحث منسوباً إلى صاحبه معبراً عن رأيه ودالاً على جهده ، وهو وحده المسئول عن الدفاع عنه .

والأمل كبير أن تكون هذه السلسلة الفصلية التى تصدر أربع مرات فى السنة ، محققة لجانب من أمل المتخصصين فى الدراسات اللغوية ، وأن تكون أداة للتواصل العلمى وتبادل الرأى من أجل مزيد من البحوث الجادة فى اللغة العربية .

وترحب هذه السلسلة بالبحوث الجادة فى علم اللغة المقارن وفى علم اللغة التقابلى وفى القضايا اللغوية المعاصرة .

والله ولى التوفيق ، ،

**أسرة التحرير**







## شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .







# من المشترك السامى العام

## بين السريانية والعامية المصرية

د. عبد الحميد عبد الرحمن عبد الحميد

مدرس اللغة السريانية

كلية الآداب - جامعة حلوان

### تقديم:

بعد حمد الله جل ثناؤه ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نقول :  
إن اللهجة العامية العربية المصرية التى نتكلمها اليوم فى مصر ليست ببعيدة  
كل البعد عن العربية الفصحى ، فهى تبتعد عن الفصحى فى شيئين هما :  
الإعراب ، وتركيب الحروف<sup>(١)</sup> . فاما الإعراب وهو الإبانة عن المعانى بتغيير  
أواخر الكلم ، فالرجوع إليه يكاد يكون مستحيلاً فيما يتعلق باللهجة العامية  
لأن اللغة أو اللهجة العامية تؤخذ اعتياداً يحفظها الخلف عن السلف ، وتُستقى  
بالسمع ، فالصبي يسمع أبويه أو غيرهما فيأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات .  
أما تركيب الحروف فأكثر حروف اللغة وإن أصاب بعضها تغيير<sup>(٢)</sup> قد يكون

---

(١) المحكم فى أصول الكلمات العامية - أحمد عيسى بك الطبعة الأولى . مطبعة البابى الحلبي - مصر -  
١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م . ص ٤ من المقدمة .

(٢) لاحظ التغيير الذى يحدث لبعض الحروف فى العامية المصرية ، ستجد مثلاً : الجيم الفصحى ، تنطق  
g الإنجليزية أو : گ الفارسية فى مثل : جمل : gamal ، جبن : gebna . والذال تنطق دالاً ،  
فى مثل : ذيل ، تنطق : ديل . والظاء تنطق ضاداً أو دالاً ، فى مثل : الظهر ، تنطق : الضهر ،  
الدُّهر ، وما إلى ذلك



عظيمًا لا يزال يقرب من الأصل الفصحى ، وإن التغير والتبدل الحاصلين فى هذه الحروف قد يسهل فى الكثير منها نسبته إلى خصائص اللغة وسننها فى اللهجات المختلفة .

وإذا كانت العامة المصرية هى من العربية ، فالعربية والسريانية تفرعتا عن الدوحة السامية الكبرى التى تفرعت عنها هاتان اللغتان بالإضافة إلى شقيقات أخريات مثل العبرية والحشية والبابلية والآشورية ، فجميعها انبثقت عن لغة سامية<sup>(١)</sup> أم كانت ولا بد موجودة فى عصور سحيقة فى القدم ولكنها باتت - كلفة واحدة - فى خبر كان ، وعبثًا حاول الباحثون الوقوف على آثارها<sup>(٢)</sup> رغم إقرارهم بأن كثيرًا من عناصرها لا يزال محفوظًا فى هذه اللغات السامية التى تفرعت عن السامية الأم .

### الهدف من البحث :

لسنا معنيين فى هذه الدراسة - على أى حال - بأن نرصد ألفاظًا يقال إن العربية اقترضتها من السريانية أو العكس ، وإنما الهدف الذى ننشده هنا هو أن نؤكد على أن اللغات السامية جميعها - سواء عامياتها ولهجاتها أو فصحاها - قد احتفظت بألفاظ سامية أصيلة مشتركة كل بقدر معين . وأنه ما تزال هناك

---

(١) كان العالم الألمانى شلوتزر (Schlozer) قد أشار لأول مرة فى كتاب نشر عام ١٨٧١ م . إلى تعبير «اللغات السامية» والتى ظلت لفترة طويلة لتصنيفها العام الذى يعرف به «اللغات الشرقية» فى أوروبا انظر :

\* Fleisch (H): introduction a' l'étude des langues semitiques, paris, 1947 .

• وراجع : تيودور نولدكه : اللغات السامية ، نقله عن الإلمانية د. رمضان عبد التواب . مكتبة دار النهضة العربية بدون تاريخ ص ٨ .

(٢) البراهين الحسية على تقارص السريانية والعربية : أغناطيوس يعقوب الثالث . دمشق ١٩٦٩ م . ص ٩ .



ألفاظاً بعينها نجدتها بالمنطوق والمعنى مستخدمة في اللغات السامية بشتى مستوياتها (لجهة عامة أو فصحي) .

والأمر الذي تركز عليه هذه الدراسة يتمثل في رصد بعض السمات اللغوية وبعض الألفاظ التي اشتركت فيها اللغة الآرامية السريانية واللهجة العامية المصرية . فالمشترك السامي هو عبارة عن الكلمات التي تمثل الركائز اللغوية للسامية الأم والتي احتفظت بها معظم اللغات السامية<sup>(١)</sup> بشتى مستوياتها لفظاً ومعنى<sup>(٢)</sup> . لذلك فإننا نرى أنه ليس من الإنصاف الميل إلى ما اتبعه كثير من الباحثين من القول بأن الألفاظ - التي نراها سامية الأصل في العربية أو في غيرها من اللغات السامية الأخرى - هي من الدخيل<sup>(٣)</sup> في العربية أو غيرها بصفة مطلقة . كما أننا لا نوافق بصفة عامة على القول بأن هذه الألفاظ مثلاً تُعدُّ من الآثار السريانية في العربية<sup>(٤)</sup> ، فهذا أمر يجانبه الصواب ، لأن مثل

---

(١) بذل المحدثون جهوداً مشكورة في توضيح اللغات التي تنتمي إلى الأسرة السامية ، ويتبين مما توصلوا إليه أن من أشهر هذه اللغات : العربية ، والعبرية ، والسريانية الآرامية ، والحثية ، والآشورية . . . انظر في ذلك :

● فقه اللغات السامية . لبروكلمان . ص ٩ .

● فصول في فقه العربية - د. رمضان عبد التواب . ص ٣٦ .

\* W. Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of The old testament .

(٢) يُعدُّ برجستراسر من أبرز العلماء المحدثين الذين استخدموا هذا المصطلح . انظر : التطور النحوي ص ٢٠٨ .

(٣) تشمل كلمة «الدخيل» بصفتها مرادفة لكلمة «التعريب» فالكلمة الدخيلة هي كل كلمة أعجمية أدخلت في كلام العرب وليست منه . انظر : ابن منظور (محمد بن مكرم) : لسان العرب . ج ١ - ج ١٥ . بيروت (بدون تاريخ) مادة «دخل» . والدخيل ما دخل في أي لغة سامية من الألفاظ غير السامية ذلك لأن الألفاظ السامية نبات أم واحدة .

انظر : جبرائيل الفرداحي : أحكام الإحكام في علم التصريف عند السريان . ص ٥٠ .

(٤) نجد كثيراً من الباحثين في مجال الدراسات اللغوية المقارنة ، وخصوصاً في اللغات السامية ، يميلون إلى القول بوجود ألفاظ دخيلة في العربية من السريانية أو العكس . انظر مثلاً :



هذه الألفاظ فى أغلبها إنما تأتى فى باب الأصول السامية المشتركة<sup>(١)</sup> ، فإذا رجعنا إلى الأصول الفصيحة لها - إذا كان الأمر يتعلق بالعامية المصرية - سنجد أنها لا يمكن أن تُنسب إلى لغة واحدة من اللغات السامية دون غيرها . وقد يصح القول بالدخيل فى العربية مثلاً أو غيرها من اللغات السامية الأخرى إذا تطرق الكلام عن الأخذ من لغة أخرى غير سامية كالفارسية أو اليونانية وغيرهما .

## العامية المصرية :

ليست العامية المصرية - فى معظمها - سوى كلام عربى سامى أصيل مع قليل من التغيير والتبديل فى بعض الحروف كما أشرنا آنفاً ، بل أن أكثر الكلمات العامية التى قد ينفر منها الذوق العام الآن أو يستنكرها الحس إنما كانت من أفصح الألفاظ العربية السامية وأدقها تعبيراً عما يجيش فى النفس مطابقه

- 
- = داود الحلبي الموصلى - الآثار الآرامية فى لغة الموصل العامية - مطبعة النجم الكلدانية . الموصل ١٩٣٥ م .
  - طربيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه - دار العرب للبستانى القاهرة : ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
  - مار أغناطيوس افرايم الأول برصوم : الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية . المجمع العلمى العربى دمشق ١٩٤٨ - ١٩٥١ م .
  - أغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية - دمشق ١٩٦٩ م .
  - نصوص أونال قرّة أرسلان : جامع التعريب بالطريق القريب القاهرة - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
  - جلال الدين السيوطى : المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب . دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م . وغيرهم الكثير ...

(١) انظر : Gesenius, W: Hebraische und Aramaisches Handwörter - buch under Alte testament.



لمقتضى الحال<sup>(١)</sup> ، وأن كثيراً منها قد استعملت فيه المجازات اللطيفة والاستعارات المستملحة التي تُعدُّ من أرقى أساليب الفصاحة في الكلام .

وقد يستغرب المتأمل في بعض الكلمات العامية بعدها هذا البعد عن أصلها الفصحى ، وقد يستبعد أن تكون هناك صلة قرابة بين الكلمتين العامية والفصيحة ، وإن مثل هذا الاستغراب ليزول ، وهذا الاستبعاد لينمحي متى علم أن التغيير في الكلمات الفصيحة لم يحدث جزافاً بل لم يحدث مرة واحدة بشكل فجائي ، وإنما مثل هذه الألفاظ قد مرّت بأدوار وأطوار من التغيير تناوبتها مرة بعد أخرى ، وأنه كانت هناك عامّة عليا وعامّة سفلى أتت بعد الأولى ، وزادت عليها تغيير ألفاظ . فيرى من ذلك أن اللفظ العامي قد تغير مرتين في دورين غير متباعدين كثيراً من أدوار حياة اللغة<sup>(٢)</sup> .

### اللغة السريانية :

تُعد السريانية امتداداً للغة الآرامية في العصر المسيحي ، حيث كانت هذه اللغة تسمى في بادئ أمرها بالآرامية ، والمتكلمون بها يسمون بالآراميين<sup>(٣)</sup> . وتعد السريانية إحدى لهجات اللغة الآرامية . والآراميون هم ثالث فرع نبت في شجرة الأمم السامية ، وهم يُذكرون في النصوص القديمة<sup>(٤)</sup> على أنهم كانوا منتشرين في الصحراء الواقعة غربى ما بين

---

(١) المحكم في أصول الكلمات العامية . أحمد عيسى بك . ص ٤ من المقدمة .

(٢) المرجع السابق .

(٣) Nöldeke (th): compendious syriac Grammar translated by : J. A. crichton, london. 1904. p. 31 .

(٤) كان أول ذكر للآراميين قد ورد في نصوص إسفينية ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . انظر : تاريخ الادب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر - تأليف : د. مراد كامل ، د. محمد حمدي البكري ، ود. زكية محمد رشدي القاهرة عام ١٩٧٨ م . ص ١٢ .



النهرين ، واضطرتهم ظروف الصحراء إلى الإغارة على الحضر فاستطاعوا في إحدى هذه الإغارات تكوين إمارة لهم بين بابل والخليج الفارسي (العربي) عُرِفَت باسم «كلد» والتي اشتق منها اسم الكلدانيين . وقد دخل الآراميون منطقة ما بين النهرين وعرفوا باسم آرام النهرين<sup>(١)</sup> ، وترجع هجرة قبيلة إبراهيم الخليل (عليه السلام) من «أور» في بلاد الكلدانيين إلى «حران»<sup>(٢)</sup> إلى واحدة من الهجرات الآرامية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وفي أواخر القرن العاشر قبل الميلاد استولى الآراميون على دمشق وأسسوا فيها مملكة كان لها دور كبير في تاريخ ذلك الحين<sup>(٣)</sup> . وكانت «تدمر» مركزاً من المراكز التجارية التي يتناقل الآراميون التجارة فيها ، ولما وقعت مدينة «البتراء» تحت نفوذ الآراميين ، وكانت هذه المدينة عاصمة لبلاد «النبط» فقد اتخذ النبط - وهم من العرب - الآرامية لغة للكتابة<sup>(٤)</sup>

---

(١) كان للآراميين دويلات منها «آرام النهرين» والمقصود بالنهرين الفرات والخابور . وموقع هذه الدويلة في الرقعة الكائنة بين هذين النهرين بامتداد سوريا انظر :

\* Roger. T. O. callahan Aram Naharaim - Rome. 1948. p. 143.

(٢) حران : من مواطن الآراميين التي أسسوا فيها دويلة أطلق عليها اسم «فدان آرام» . انظر : سفر التكوين ٢٥ : ٢٠ ، ٢٨ : ٢ .

(٣) استوطن الآراميون في دمشق - حسب بعض الآراء في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد . انظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٢ / ٢٧١ .

(٤) تدلنا بعض الآثار على أن اللغة الآرامية ظلت لغة كتابة وأدب ودين قبل ميلاد المسيح (فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي - طبعة ثانية سنة ١٩٤٤ م . ص ١٢٠ .

ومما زاد في تمارج الآرامية والعربية في «تدمر» كثرة اختلاط قبائلها بالعرب بعد سنة ٢٧٢ م . حينما غلبت وانتهت سيادة الزبا ، فتحول كل شيء فيها إلى اللون العربي ولكن رويداً رويداً ، ومن الطبيعي أن تتأثر العربية بهذا التفاعل القوي مع الآرامية التدمرية . ولما انتشرت المسيحية بين القبائل العربية في القرون الأولى كان النصارى العرب يستعملون الخط الآرامي النبطي واللغة الآرامية ، كما أن أهل نجران العرب الخالص - وهم نصارى - كانوا يستعملون اللغة الآرامية خصوصاً في طقوسهم الدينية . هذا من الوجهة اللغوية . أما من الوجهة الفنية في الكتابة فمما لا شك فيه أن العرب أخذوا =



وربما تكلموا بها<sup>(١)</sup> .

والآرامية هي إحدى اللغات المعروفة باللغات السامية<sup>(٢)</sup> ، ومنها : البابلية والآشورية والأكديّة والعربية والعبرية والآرامية والحبشية . . . ، إلا أن دخول المسيحية بلاد الآراميين في أوائل القرن الثاني الميلادي جعل هؤلاء الذين اعتنقوها من الآراميين يعافون تلك التسمية القديمة (الآرامية) ويعتبرونها مرادفة للوثنية والإلحاد ، لذلك سارعوا إلى الأخذ بكلمة «سريان»<sup>(٣)</sup> تلك التسمية التي أطلقها عليهم اليونان الذين كانوا يحتلون بلادهم ، وسمّوا لغتهم بالسريانية وجعلوا اسم الآراميين لسكان القرى الوثنية مثل «حران» في الجزيرة<sup>(٤)</sup> .

وعلى ذلك فالسريانية هي لغة السريان المسيحيين في «الرها»<sup>(٥)</sup> وباتت هذه

= خطهم الذي نراه اليوم من الخط النبطي الآرامي ، وليس الخط الكوفي العربي إلا الخط الاسطرنجيلي الآرامي بتطور يسير .

انظر : إسرائيل ويلفنسون : تاريخ اللغات السامية دار العلم . بيروت ١٩٨٠ م ، ص : ١٢٦ ، ١٧١ ، ٢٠٢ .

(١) انظر : تاريخ الأدب السرياني . د. مراد كامل . . . ص ١٣ .

(٢) Nöldeke (th.) compendious syriac Grammar... p. 31 .

(٣) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية . ص ١٤٦

\* R. Duval . La litterature syriaque, paris, 1899. p. 5.

(٤) انظر : المرجعين السابقين .

(٥) الرها : هي إحدى مدن الجزيرة في شمال ما بين النهرين بين الموصل والشام ، وكان يسميها السريان

«أورهاي» ، وسميها العرب (أورفا) ، وسميها الأوريون (Edessa) ، ويطلق عليها النصارى في المؤلفات السريانية اسم المدينة المباركة أو المدينة المقدسة . انظر :

• د. زكية محمد رشدي : السريانية نحوها وصرفها ص ١٠ هامش ٤ .

• اغناطيوس افرام الأول (برصوم) : اللؤلؤ المثور . حمص ١٩٤٣ م . ص ٢٦ .

• تاريخ مختصر الدول . ص ٧ .

\* Brockelmann : Die syriache und die christlich Arabische literature. lipzig 1907. p. 1.



المدينة وما جاورها من البلاد الموطن الأصلي للغة السريانية التي تعد امتداداً للآرامية السامية .

## دخول السريانية مصر :

دخلت السريانية مصر ولكن في الأديرة وبين رجال الدين وبخاصة في الاسكندرية<sup>(١)</sup> ، وذلك في العصر المسيحي ، أما عن الآرامية فيبدو أنها كانت موجودة في مناطق عديدة بمصر قبل ذلك بأزمان سحيقة . فقد اكتشفت في مصر آثار آرامية كثيرة، ففي المتحف البريطاني<sup>(٢)</sup> عدة مخطوطات منها ، وُجد أحدها في سقارة مؤرخاً سنة ٤٥٨ ق . م . ، ويضاف إلى ذلك آثار صغيرة أخرى كالأسطوانات والمثاقيل والأختام معاصرة لها<sup>(٣)</sup> ، كما اكتشفت في مصر آثار أخرى آرامية في جزيرة فيلة بأسوان منها عقود زواج وطلاق وورثة ، ترقى إلى القرنين السادس والرابع قبل الميلاد<sup>(٤)</sup> ، بل أن هناك مخطوطات بردية آرامية اكتشفت في مصر وتكاد تكون كلها من المستعمرة اليهودية في جزيرة أسوان<sup>(٥)</sup> ومصدر هذه المخطوطات عائلة يهودية واحدة ، وكلها مؤرخة بتدقيق

---

(١) د. راكية رشدي : السريانية وعلاقتها بالعربية . مجلة الدراسات الشرقية . العدد الثالث . ديسمبر ١٩٨٥ م . ص ١٢ .

(٢) انظر : Wright, W. catalogue of the syriac manuscript in the british musicum.

(٣) انظر :

• شابو : اللغات الآرامية وآدابها تعريب أنطون شكرى . ص ١٣ .

• إسرائيل ولفسون : تاريخ اللغات السامية . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٢٩ م .

(٤) شابو : اللغات الآرامية : ص ١٢٥ .

(٥) \* Moscati, sabatino : Ancient semitic civilizations, p. 11.

C. Ganneau : origine perse des monuments araméens d'Egypte. paris. 1880 .

وكما ذكرنا من قبل فإن السريانية كانت لغة «الرها» قبل دخول المسيحية بزمان طويل ، فلما دخلت المسيحية الرها وبنيت الكنائس اتخذتها النصرانية لغة لها وترجم إليها الكثير من الآداب والعلوم اليونانية ، وصارت لغة التأليف المسيحي ، حتى أن المسيحيين في مصر والشام والعراق وإيران درسوها وأخذوا جميعاً يستعملونها في دراساتهم كوسيلة للتعبير في شتى مناحي الثقافة ، ولا سيما الثقافة اليونانية ، حتى صارت لغة الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية . بل أن الكتاب المقدس قد تُرجم إلى السريانية ترجمة أصبحت من المراجع في تحرى آيات الكتاب وتحقيقها وفهمها ، وهي المعروفة باسم الترجمة البسيطة «بشيطا» . وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنه بعد أن هاجر السريان النساطرة<sup>(٢)</sup> إلى بلاد الفرس بقى في الرها المسيحيون القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح وهم السريان اليعاقبة<sup>(٣)</sup> وكانوا تحت النفوذ الروماني ، وعلى هذا فقد ارتقت الآرامية مع

(١) راجع :

\* H. Sayce et cowleg: Aramaic papyri discovered at Assuan. Londres - 1900.

\* Nöldeke (th) : Zeitschr. für Assyriologie. t.xx, p. 130.

(٢) السريان النساطرة : هم أتباع نسطور بطريرك القسطنطينية (٣٨١ - ٤٣٠ م) ، وهم يعتقدون بوجود طبيعتين منفصلتين للمسيح ، إحداهما إلهية والأخرى إنسانية . انظر :

\* Frend, W. H. C. The Rise of the monophysite movement, cambridge uni press, 1979. p. 68 .

● أليز أبونا : تاريخ الكنيسة الشرقية . ج ١ . من ص ٥١ - ٦٨ .

\* Badger, G. P. The Nestorian and their Rituals, Vol 11, london. p. 380 .

(٣) السريان اليعاقبة : هم أتباع يعقوب البردعي (ت : ٥٧٨ م) . مؤسس الكنيسة اليعقوبية السريانية التي تعتقد بوجود طبيعة واحدة للمسيح إلهية إنسانية اتحدت بحيث لا يمكن تمييز الإنسان عن الإله . انظر :

● د. مراد كامل ، د. محمد حمدي البكري ، ود. راكبة محمد رشدي ، تاريخ الأدب السرياني ص ١٩٣ . وما بعدها .



الزمن وتحولت هي الأخرى إلى لهجات ، فنراها في صور شتى من اللهجات العديدة<sup>(١)</sup> التي تنقسم إلى فرعين متميزين كل التمييز هما : الآرامية الشرقية (في بابل وما بين النهرين) ، والآرامية الغربية (في سوريا وآسيا الصغرى وفلسطين وبلاد العرب ومصر) ، فالسريانية وهي لهجة شرقية كانت في عهد ما هي اللغة الأدبية لمعظم الأقطار التي كانت اللهجات الغربية قد ازدهرت فيها<sup>(٢)</sup> .

---

● الإمام محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية . ص ١٥٩ - ١٦٠ .

● ألبير أبونا : تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ . ص ١١٦ - ١٤٣ .

\* Frend. W. H. C. The Rise of the monophysite movement, pp. 1 - 50 .

(١) تستعمل كلمة لهجة للدلالة على لغة قُطر بأسره أو شعب بأجمعه ، واللهجات الآرامية تتباعد الواحدة عن الأخرى من حيث الصرف والألفاظ أكثر من تباعد اللهجات اليونانية . وأما اللهجات أو اللغات العامية فقد تنوعت تنوعاً لا حد له . وقد ذكر ابن يهلول في قاموسه ست عشرة لهجة للسريانية وحدها «طبعة R. Duval, p. XXIV» .

(٢) لمن يريد الوقوف على اللهجات الخاصة . فعليه أن يراجع :

\* R. Duval, lecon d'ouverture faite au college de france (1895) .

\* Noldeke. (th.) : Die Aramaische Literatur dans le vol. Die orientalischen literaturen. Berlin (1906).

# الرموز المستخدمة في البحث

## ١- الـاصوات الصامتة

● ط ( t )	● الهمزة ( > )
● ظ ( z )	● ب ( b )
● ع ( < )	● پ ( p )
● غ ( ğ )	● ت ( t )
● ف ( f )	● ث ( t̤ )
● في ( b̤ )	● ج ( g )
● ق ( k̤ )	● ح ( h̤ )
● ك ( k )	● خ ( h̥ )
● ل ( l )	● د ( d )
● م ( m )	● ذ ( d̤ )
● ن ( n )	● ر ( r )
● هـ ( h )	● ز ( z )
● و ( w )	● س ( s )
● ی ( y )	● ش ( š )
	● ص ( s̤ )
	● ض ( d̤ )

الجيم القاهرية في الكتابة بالعربية

على الشكل التالي : گ .



## ب - رموز الحركات

- الكسرة القصيرة الخالصة ..... ( i )
- الكسرة القصيرة الممالة ..... ( e )
- الكسرة القصيرة الممالة المختلطة ..... ( ě )
- الكسرة الطويلة الخالصة ..... ( Ī )
- الكسرة الطويلة الممالة ..... ( ē )
- الفتحة القصيرة ..... ( a )
- الفتحة الطويلة ..... ( ā )
- الفتحة القصيرة الممالة ..... ( u )
- الضمة القصيرة الممالة ..... ( o )
- الضمة الطويلة الخالصة ..... ( ū )
- الضمة الطويلة الممالة ..... ( ō )

## من المشترك السامي بين السريانية والعامية المصرية

قلنا إن هناك عناصر لغوية مشتركة بين السريانية والعامية المصرية ، ثم أن هناك كثيراً من الألفاظ المشتركة .

وفيما يتعلق بالعناصر اللغوية فإننا ستبع هنا سبيلاً من الإيجاز في السرد بشأنها ذلك لأن صفحات البحث لا تتسع لدراسة كل العناصر المشتركة ، ونذكر منها ما يلي :

أ - الإعراب<sup>(١)</sup> : يلاحظ العارفون باللغة السريانية أنها لغة لا إعراب فيها ، إلا أن هناك بقايا منه تدل على أنه كان موجوداً في السامية الأم التي تفرعت عنها ، وهكذا الأمر أيضاً بالنسبة للعامية العربية المصرية فهي الأخرى ليس فيها إعراب ، في حين احتفظت العربية الفصحى بالإعراب<sup>(٢)</sup> فأخر الكلمة يتغير طبقاً لموقعها في الجملة أو السياق .

---

(١) ذكرنا آنفاً أن الإعراب هو الإبانة عن المعاني بتغيير أواخر الكلم . انظر هامش (١) - المحكم في أصول الكلمات العامية لأحمد عيسى . ولأن الإعراب من أول بنود علم النحو العربي الذي يشكل المنطلق الأساسى للدراسات السامية المقارنة ، فإننا نجد هناك من يستخلصون قواعد نحو لغتهم (سواء عبرية أو سريانية) على أساس قواعد النحو العربي ، فنجد أن ابن جناح يستخلص بعض قواعد النحو العبرى على أساس قواعد النحو العربى . راجع :

- مروان بن جناح القرطبي : كتاب اللع : ص ٧ ، ١١ ، ١٣ وغيرها . بل إن إقليمس يؤكد أن قواعد اللغة السريانية لا تضبط طبطاً حناً إلا بمراجعة اللغة العربية والاستعانة بها . انظر :
- إقليمس يوسف داود : اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية ص ١٩٢ .

(٢) تعد ظاهرة الإعراب من أقدم الظواهر اللغوية فى العربية التى تفوق الهجرة الأكادية سنة ٢٥٠٠ ق . م . وإن وجود أية ظاهرة لغوية فى الأكادية والعربية دليل على كون الظاهرة موروثة عن اللغة السامية الأولى (الأم) ، وبذلك يمكننا التأريخ لأقدم الظواهر اللغوية فى العربية عن طريق المقارنة بالأكادية انظر :

- د . محمود فهمى حجازى : اللغة العربية عبر القرون القاهرة . سنة ١٩٦٨ م . ص ٢٨ .
- د . محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية - مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية . القاهرة سنة ١٩٩٢ م . ص ١٥٦ .



ب - تبدأ الكلمة فى السريانية فى كثير من الأحيان بالإسكان ، مثل :

لَحْظًا مَحْضًا ~ Lma šbaktan = لم أو لماذا تركتسى .

و ح ح ح : ktabt = كَتَبْتَ . وهكذا فى العامية المصرية تبدأ

بالتسكين غالباً ، فنقول : شَرِبْتَ ، عَرِفْتَ . . . . . وهى فى الفصحى

شَرِبْتَ ، عَرَفْتَ ، بتحريك أول الكلمة وليس إسكانه .

ج - السريانية تسكن أول المضارع من الفعل الأجوف ، فى مثل : يَهْصَد :

Nsūm = نَصُوم . وهى فى العامية المصرية أيضاً : نَصُوم . ومثلها

كذلك : يَهْصَد : Nkūm = نَقُوم فهى فى العامية مثلها تماماً :

نُؤوم N>um . أو : نَغُوم Ngūm بتسكين الأول . لكنهما فى الفصحى :

نَصُوم ، نَقُوم . بفتح أول الفعل .

د - فى الفعل المبني للمجهول فى السريانية يضعون الألف والتاء (التي هى ثاء

بالترقيق) فى أول الفعل مثلما هو الأمر فى العامية المصرية فيقولون فى

السريانية : **أَلْمَحْتَلَا** etktel = إَتَقْتَل (فى العامية المصرية) .

على خلاف ما هو فى العربية الفصحى : قُتِل أو إِنْقَتَل .

هـ - تتشابه وتشترك السريانية مع العامية المصرية فى أن حروف المضارعة فى

تصريف الفعل مع بعض الضمائر فى المضارع من الثلاثى المجرد تكون

مُمالة ، أى أن حرف المضارعة يشكل بالإمالة<sup>(١)</sup> ، فى مثل :

---

(١) حركة الإمالة : ليس لها علامة خاصة بها فى الشكل العربى ، وإنما يدل عليها بالكسرة المعهودة ، ولا

تتفق الكسرة التى نعرفها ونطقنا فى العامية المصرية لمثل : بيت . سيف ، ونطقنا للفظ القرأتى :

(ومجرىها) ، وكان يرمز لهذه العلامة فى المصاحف قديماً بدائرة حمراء يضعونها تحت الحرف الممال

، ثم عدلوا عنها فى المطابع إلى رسم نقطة خالية الوسط معينة الشكل تحت الراء (مجرىها) ، لصعوبة

رسمها فى المطابع بمداد أحمر .

٢٥ ܬܚܬܒ = Tehtob : تكتب (أنت)

ܬܚܬܠ = tektol : تقتل (أنت)

ونقولهما في العامية المصرية : تكتب ، تقتل أو تكتل أى بإمالة تاء المضارعة وليس كسرهما . أما في العربية الفصحى فيختلف الأمر ، فهما : تكتب ، تقتل ، بالفتح .

و - العامية المصرية تماثل السريانية في تقديم الاسم (الفاعل) على الفعل في مثل :

• محمد أتى = ܡܚܡܕ ܐܬܝ ܡܚܡܕ > etā .

• أبونا أثم إثمًا عظيمًا = ܐܒܘܢܐ ܐܬܡ ܐܬܡܐ ܥܙܝܡܐ (١)

• يوسف ذهب اليوم = ܝܘܨܦ ܕܗܒ ܐܝܡܐ (٢)

ز - وتشابه اللغتان أيضًا في مطابقة الفعل للفاعل الجمع بإلحاق واو الجماعة بالفعل في مثل :

• قالوا كل واحد منهما للآخر = ܩܠܘܐ ܟܠ ܐܚܕ ܡܢܗܡܐ ܠܠܐܚܪ ܠܫܚܘܪܐ (٣)  
ومعناها بالفصحى : قال أحدهما للآخر .

ح - تستخدم السريانية - شأنها في ذلك شأن العامية المصرية - كلمات خاصة

---

= (د. عبد المنعم مبد عبد العال : معجم الألفاظ العامية - الطبعة الثانية - القاهرة . سنة ١٩٧٢ . ص ٢٠) .

(١) جرجس الرزى : الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية بيروت ١٨٩٧ م . ص ٤٣ .

(٢) جبرائيل القرداحى : المناهج في النحو والمعاني عند السريان . ص ١٢ .

(٣) المصدر السابق ذاته .



للدلالة على المثني ، ومن هذه الكلمات : (اثنان - اثتان . . . .)

( ١٨٩٦ ، ١٨٩٦ : trĕn - tartĕn ) في مثل :

• ١٨٩٦ ١٨٩٦ = trĕn gabrin = رجلان (في العامية :

اتنين رجاله).

• ١٨٩٦ ١٨٩٦ (١) : tartĕn Nĕsĕ = امرأتان (في العامية :

اتنين ستات).

وهكذا ، فما ذكرناه هنا قليل من كثير ، ولكن سترك هذا لأبحاث أخرى  
إن شاء الله تعالى ، حيث تركز دراستنا الحالية على المشترك من الألفاظ . وإن  
مجالات المشترك من العناصر والظواهر اللغوية تحتاج إلى صفحات تفوق بحثنا  
هذا بكثير لذا فسوف نرجوها الآن جانباً حتى تستوفيها فيما بعد .

---

(١) اقليميس يوسف داود : اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية . الموصل ١٨٩٦ م .

## **المشترك السامى العام من اللفاظ بين السريانية والعامية المصرية**

رأينا أن نقسم هذه الألفاظ على النحو التالى :

- ١ - فى مجال الزراعة والنبات والخضراوات والفاكهة .
- ٢ - فى مجال الحيوانات وما يخصها .
- ٣ - فى مجال الطيور والحشرات والزواحف .
- ٤ - فى مجال الطعام والشراب وأدواتهما .
- ٥ - فى مجال الأسرة والمنزل .
- ٦ - فى أعضاء جسم الإنسان وحواسه .
- ٧ - فى الملابس والأدوات .
- ٨ - عام : فى شتى المجالات وقد رتّبناه ترتيباً أبجدياً .



## ١ - فى مجال الزراعة<sup>(١)</sup> والنبات والخضراوات والفاكهة

- أَهْقَه سِلَا : >esfarglā = سفرجل . شجرة السفرجل .
- أَزْمَحَا : >rtbā = أَرْدَبَ .
- أَرَزَا : >arzā = شجرة الأرز (أرز) cedar .
- حَاوَا : Berā = بثر . (فى العامية : بئر) .
- خُطَلَا : Bakālā = يقال . بائع خُضر .
- حَبَزَ : Bdar = بَذَرَ (فى العامية : بَذَرَ) الذال تقلب دال فى الفُصحى .
- حَزَوَ : Bzak = بَذَرَ (فى العامية بَزَقَ الحَب أى بدره وتقال خصوصاً : البزق للبصل الذى يزرع بالبذور) .
- حَبَر : Bār = بَارَ - تخرب . ومنه : حَبَرَا : Būrā = بوراً أو . أرض بور . أو : بائر .
- حَمَّسَا : Battihā = بطيخ . بطيخة . watermelon .
- قَمَّسَا : Pattihā = بطيخ . بطيخة .
- حَلَّهَمَا : Blotā = بلوط (خشب بلوط أو سنديان) .
- حَصَلَا : Bostānā = بستان . حديقة garden .
- حَوَلَا : Beṣlā = بصل onion .

(١) أخذ العرب معظم مصطلحات الزراعة عن النبط الذين كانوا يشتغلون بالفلاحة على حافة الجزيرة العربية ، حتى أن علم الزراعة ظل إلى وقت طويل بعد الإسلام يسمى عند العرب «الفلاحة النبطية» . انظر : د. زكية رشدى : السريانية وعلاقتها بالعربية . ص ١٧ .

- جَوْزَا : gawzā = جوز - شجرة الجوز nut, nut tree .
- جُورُنَا : gūrna = جُرن . (مكان تجميع المحاصيل الزراعية ودراسها) .
- جَزَرَا : gēzārā = جَزَر carrot .
- جَنْتَا : gantā = جَنَّة . بستان garden ومنها : جَنْتَانَا : gannānā = بستانى (جناينى بالعامية) .
- جَلَفَا : glāfā = القشر - الغلاف .  
فيقال فى العامية (غلاف الإذرة) أى الورق الذى يلف بالكور .
- جَرْوَفَا : garūfā = مجرفة (جاروف فى العامية المصرية) .
- جَسْرَا : gešra = جِسْر .
- وَرْدَا : wardā = وَرْد . ومنها الفعل المضعف : وَرَّدَا : warred والمزيد : وَرَّدَا : wred > بمعنى : وَرَّد . أورد . أزهر .
- وَرَكْتَا : warktā = ورقة (نبات) Leaf .
- زَنْبِلَا : zanbīla = زنبيل . قَفَّة scuttle .
- كُفِّنَا : kūfīnā = قَفَّة .
- زَرْعَا : zra< = زَرْع . بَذَر . ومنها : زَرْوَحَا : zar<ā = زَرْع sowing ، زَرْوَحَا = زَرْع . ذرية . نسل seed .
- زَيْتَا : zaytā = زَيْتُون . شجرة الزيتون .
- هُوحَا : hūhā = الخوخ - شجرة الخوخ (خوخة bullace) .



- ثَصْلَا : hastā = خَسَّ lettuce .
- سَثْو : ḥṣad = حَصَد ، سَثْو : ḥṣad = حَصَد .
- ثَمَلَا : ḥaklā = حَقْل field .
- ثَوَلَا : ḥardlā = خَرْدَل mustard .
- سَوَا : ḥrat = حَرْت . شَق . حَقَر .
- مَمْنَا : tīnā = طِين . وَحْل mud .
- كَطَم : tmar = طَمَر . غَطَّى . خَبَأ ، وَمِنْهَا :
- طَمَمْتُهُ : maṭmūrā = مَطْمُورًا مُخْبَأ . وَهَذَا اللَّفْظُ يَسْتَعْمَلُ فِي مَحْصُولِ الْفُولِ الْبَلَدِيِّ الَّذِي يَتِمُّ طَمْرُهُ أَيْ تَخْزِينُهُ وَطَمْرُهُ تَحْتَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَصِيْبُهُ السَّوْس .
- مَصَطَم : yasmīn = يَاسْمِين jasmīn .
- خَافَهُ : kafūr = كَافُور : camphor .
- حَمَضَهُ : kūmatrā = كُمُثْرَى . شَجَرَةُ الْأَجَاصِ pear-tree .
- حَمَحَمَاهَا : kūsbartā = كُزْبَرَةٌ : coriander . وَتَنْطَقُهَا الْعَامِيَةُ بِالسِّنِّ كَمَا هِيَ فِي السَّرْيَانِيَةِ فَتَقَالُ : كُسْبَرَةٌ .
- حَمَلَا : kaylā = مَكْيَالُ measure مَكْيَالٌ لِلْحَبُوبِ bushel وَمِنْهُ :
- حَمَلَا : kayālā = كَيَالٌ ، حَمَلَا : kiltā = كَيْلَةٌ .
- حَمَصَا : kīsā = كَيْسٌ . فَفِي الْعَامِيَةِ . نَقُولُ : كَيْسٌ قُطْنٌ وَكَيْسٌ خَيْشٌ لَتَعْبَةِ الْمَحَاصِيلِ الزَّرَاعِيَةِ gunny .
- حَمَضَهُ : kamūnā = كَمُونٌ = cummin .

• حَهْ حَطَا : kūrkmā = زعفران = crocus وتقال فى العامية (كُرْكُم).

• حَوْظَا : karmā = كَرَم . جفن (العنب) grape .

• حَوْفَا : krefsā = كَرَفَس : celery .

• حَوَّالَا : karrātā = كراث (هى نفس اللفظ السريانى فى العامية فتقول: كُرَّات).

• حَلَا : ketānā = كَتَان : linen .

• لَهْ حَا : Lūbyā = لوبيا : Bean .

• لَعَلَا : Leftā = لَفَت : turnip .

• لَقَا : Lkaṭ = لَقَطَ . جمع (لقط الثمار أو المحصول) وهذه تقال فى ريف مصر عند الجنى .

• صَحَا : mabū<ā = ينبوع . عين ماء . منبع source من الفعل بَحَا : nba< = نَبَعَ .

• طَبَا : medrā = مَزْرَاة : pitchfork . وتقال فى العامية المصرية بنفس اللفظ السريانى : مِدْرَة. فهناك مثل عامى يقول : هاتى يا مِدْرَة وَدِّى يَا سِدْرَة .

• طَبَا : margā = مَرَج : meadow = (أرض خضراء) .

• نَهَا : nahrā = نهر : river .

• نَلَا : netar = نثر : نَلَمَا : nattīrā = متثر .  
وتقال فى العامية (نثر = نثر) .



- نَام : ntaš = تنش . مَزَقَ (مَصَّ) . نف .
- صَّيْنَا : siḥā = شيع . حبق : artemisia .
- صَلَمًا : selkā = سلق (نبات) bect .
- صَحَبُوا : se<dā = السعد (نبات) galingale . والسعد هذا نبات برى ينبت فى زراعات محصول الأرز .
- ثَمَرُهُ : <gūrā = غليظ . من الفعل ثَمَرُ = <aggar = غَلَّظ . وهى تقابل فى العامية المصرية : العَجُوز ، وهو الثمرة الغليظة من الخيارات .
- خَطًا : <ābā = غابة = forest .
- خَبَلًا : <enbtā = عنب . والجمع : خَبَلًا = <enbē = grapes
- خَنَمًا : <nākā = غُصْن . فرع : branch, shoot ونقول فى العامية «عَنق» .
- خَضَّ : <seb = عشب : grass .
- خَضَرًا : <ekārā = جذر . عقار . أصل . أساس .
- فَلَقَلَا : felfel = فلفل : pepper .
- قَبِوْطًا : pendkā = بندق : hazelnuts .
- قَصَلَمًا : festkā = فستق . شجرة الفستق .
- قَوَحًا : far<ā = بُرْعَم (فَرْع) . زهرة . كم .
- زَبُولًا : şandal = صندل . خشب الصندل : sandal - wood .

- **كُتِفَ** : ktāf = قطف . جَنَى . لَمَّ (الثمار) ومنه : **مُتَفٍ** :
- ktāfā = قَطَاف . جنى العنب . حصاد .
- **كَبَر** : kabar = كَبَّر (نبات)
- **كَرَع** : karā = قَرَعَ
- **رُمَان** : rumānā = رُمَان
- **رُزَا** : ruzā = أَرْز (رُزَّ بالعامية) .
- **سَبَلَا** : seblā = سُبَلَة .
- **سُورَكَا** : sūrka = غلاف البذر (شرنقة فى العامية) .
- **سَوَسَانَتَا** : sawsantā = موسنة lily .
- **سَكَا** : skā = سَقَى . روى (بكل معانى الكلمة . . . .)
- **سَرَسَا** : serša = جَذَر . شَرَش (نقول شرش جزر) .
- **تَوَمَا** : tawmā = تَوَم (تُوم . فى العامية) .
- **تُوتَا** : tūtā = توت mulberry .

## ٢ - فى مجال الحيوانات وما يخصها

- اسلا : >ylā = أيل = stag .
- السلا : >elītā = لِيَّة (الخروف) .
- اسطبل : >establāt = اسطبل (مربط الخيول وحظيرتها) .
- اسفنج : >esfūgā = إسفنج .
- ارنبا : >arnbā = أرنب .
- باغلا : baġlā = بَغْل : mule .
- barda<tā = بردعة . قطعة قماش .
- bakrā = قطيع (من البقر) ، ومنه : خَصْرَا :
- Bakārā = بَقَّار - راعى البقر .
- gedyā = جَدَى = kid (صغير الماعز) .
- gwād = جَوَاد . حصان أصيل .
- gaz = جَزْ . قَصْ الجزء . ومنه : جَزْرَا : = gezzā : جَزَّة .
- geldā = جلد = skin .
- gamlā = جَمَل = camel .
- greb = برص . جرب . صار أجرب .
- garbāyā ، ثوب خمار : garbānā = أجرب



- **عَلَوُهَا** : g<artā = زئير (جعير . بالعامية) .
- **دَابَّ** : Dībā = ذئب wolf (تقال فى العامية : ديب) .
- **دَبَّ** : debā = دُبّ = bear .
- **دَشِيشَة** : dšišṭā = جشيشة أو دشيشة porridge .
- **هَجِين** : hūgnā = هجين (جمل هجين) .
- **زَبَلَا** : zablā = زبل duny . من الفعل المضعف : **زَلَلَا** : zabel = زبل أى أخرج الحيوان الزبل .
- **زَمَامَا** : zmāmā = زمام . لجام . وهناك أيضاً : **لَحَظَامَا** : Lgāmā = لجام . خطام .
- **سَرَمَا** : ḥzirā = خنزير = pig .
- **سَطَمَا** : ḥmārā = حمار . والمؤنث : **سَطَمُهَا** : ḥmārtā حمارة .
- **سَهْمَا** : ḥewyā = حَيَّة : serpent .
- **سَوْتَمَهْطَمَا** : ḥartūmā = خرطوم (الفيل) (trunk of elephant) .
- **كَلْبَا** : kalbā = كَلْب = dog .
- **كَارَعَا** : krā<a = ساق . رِجْل (كارع . بالعامية) .
- **لَحَظَامَا** : lgāmā = لجام = bridle ، خطام : bit .
- **مَرْبَتَا** : marbṭā = حظيرة ( فى العامية : مربوط البهائم أو الدواب ) .
- **نَبَاح** : nbah = نبج - عوى . ومنه : **نَحَبَا** : nbāhā = نباح . عواء .

• **نَهَكَ** : nhag = نهق ( فى العامية : نهك الحمار ) أو : زار  
 . to roar

• **نَحَرَ** : ncar = نعر . زار .

• **نَمَرًا** : nemrā = نمر Leopard .

• **نَحَامًا** : nāmā = نعامة astrich .

• **نَفَرًا** : nfar = هرب جافلاً (الحصان) . نفر من ... وهى أيضاً

بمعنى : ثغا . صهل . ومنها : نفوا nfārā = صهيل . ارتعاش .

• **سَرَجًا** : sargā = سرج saddle . ومنها : صوفا :  
 = srāgā = سراج . صانع السرج .

• **عِجْلًا** : eglā = عجل ، والمؤنث : عجللة = geltā  
 عجلة : calf .

• **عِزًّا** : ēzā = عترة goat .

• **فَهْدًا** : fahdā = فهد panther .

• **فِيلًا** : fīla = فيل elephant .

• **فِرْجَلًا** : fragelā = سوط . فرجلة (يستعملها الفلاح لزجر

الحيوانات فى العمل وخصوصاً أثناء حرث الأرض) .

• **فَرَايَا** : farāyā = فراء .

• **شَالًا** : shal = صهل to neigh .

• **كَطًا** : katā = قط . مر .

• **كُفْدًا** : kūfdā = قنفذ hedgehog (قنفذ بالعامية) .

• **تُورًا** : tūr = ثور : bull, ox . وتقال فى العامية بالتاء أيضاً : تور) .

### ٣ - فى مجال الطيور والحشرات والزواحف

- شجرًا : BaBagā = ببغاء = parrot (ببغاء . بالعامية) .
- حة ظا : Būmā = بومة owl .
- حرّ : Bāzī = صقر (البازى) falcon .
- حاما : Battā = بطة = duck .
- دحّا : dēbāḥa = ذبابة fly (فى العامية : دبانة) .
- دحرّا : debūrā = زنبور homed (دبور . بالعامية) .
- دهلّا : zūglā = فرخ حمام (زغلول . بالعامية) .
- حمرّا : tayrā = عصفور (طير) bird .
- نطلّا : nmālā = نملة = ant .
- طفرّا : makārā = منقار (الطير) .
- نعرّا : nešrā = نسر eagla .
- حة وحا : <urbā = غراب raven .
- فة وحا : farūgā = فرّوج - فرّخ العصفير .
- 3 : sād = صاد . يصيد صيدًا . قنص .
- ومنها : sayādā = صياد . قناص
- ر : saydā = صيد . قنص . فريسة .
- ر : msīdtā = مصيدة . شبكة .
- 3 10 : swā = غرّد (صوى) to warble .



- **سَوْسَى** : sawsī = غَرْد (صَوْصَوَ . بالعامية المصرية)
- **سِفْرَا** : sefrā = عصفور . bird .
- **سِسْرَا** : sesrā = صرصور . cricket .
- **كَز** : kaz = قَرَ سِلْك : silk : قَزَا : kazaza = قزاز . حائك قَرَ .
- **كَفْسَا** : kafṣā = قفص . cage .
- **كَارْنَا** : karnā = قرن . corne .
- **رَفْرَف** : rafref = حَرَّكَ . رفر (الأجنحة للطير) .
- **رَفَس** : rfās = رفس . داس .
- **رَفَس بَرِغْلَا** : rfās brēglā = رَفَس بِرِجْلِهِ .
- **رَاشْمَا** : rašmā = رباط bond (رشة الحمار . أى الرباط الذى يوضع فى رأس الحمار .
- **شَهَاتَا** : šhātā = الشحاط (مرض يصيب الحيوانات وخصوصاً الأبقار) .
- **شَلْسَلَا** : šalsel = سلسل . ربط بسلسلة .
- **سَمِنْ** : smen = سَمِنْ .
- **تَبْنَا** : tebnā = تبْن - علف الحيوانات .
- **تَانِينَا** : tanīnā = تين . حِيَّة .
- **تَلَلَا** : ta<lā = تلَب (تَلَب بالعامية) .

#### ٤ - فى مجال الطعام والشراب وادواتهما

- أَكَلَا : >ahal = أَكَلَ : to eat . ومنها : أَخْمَلَا
- : >āhūlā = أَكُول . شره .
- شَجَر : Bagbēg = بَقِيق (الكوز فى الماء) أى أحدث صوتًا .
- ومنها : شَجَرَة : Bagbūgā = إِيرِيق : jug ومن ذلك فى العامية المصرية : بَغْبَغ (فى لهجة الصعيد والشرقية) = Bagbag : أى أحدث صوتًا لانسكاب الماء من الإبريق أو القُلَّة .
- حَلَد : <Bla = بَلَعَ . إزدرد to gulp .
- شَى : Baṣ = تَلَفَ . نقول فى العامية : (باط الطعام أى تلف) .
- شَمَقْنَا : gūbnē = جبن : cheese . ومنه الفعل :
- 'الْمَاخِ : >etgben = تَجَبَّن .
- دَهَنَ مِلًا : dahīnā = دهن . سَمِين .
- دَقَّص : dakīk = دَقِيق (طحين) من الفعل : دَقَّ : dak = دَقَّ . سَحَقَ . طَحَنَ .
- زَوَادَا : zwādā = قوت . زاد للسفر ، وفى العامية نقول (زِوَادَة) .
- شَلَا : hallā = خَلَّ vinegar .
- شَلَا : haltā = إِنَاء (حَلَّة) .
- سَلَا : hlī = حَلَى . لَذَّ . ومنه المضعف : شَلَا : hallī .
- سَلَا : hleb ، شَلَا : halbā = حلب . حلب milk .

• شَحَا : ham = حرٌّ . سَخَنَ to hot ، ومنه : شَطِطَا :  
hamīmā = حار . ساخن . ونقول فى العامية (الدنيا حَم) أى الجو حار  
أو ساخن .

• شَطَوَا : hamrā = خمر Wine ، ومنه : شَطَوَا :  
hammārā = خمار . أو صانع الخمر وبائعه . و : شَطَوَا :  
hmīrā = خمير ferment .

• شَحَا : tbāhā = طَبَّخَ cook ، ومنها : شَحَا شَحَا :  
Bēt tabāhā = مطبخ kitchen .

• شَحَا : tḥan = طحن to grind .

• شَحَا : tḥem = ذاق . طَعِمَ . أَكَلَ ، ومنه :

شَحَا : taḥma = طَعِمَ .

• شَحَا : kūbā = كوب . كأس .

• شَحَا : kūzā = كوز . إبريق jug .

• شَحَا : kānūnā = كانون . موقد صغير يطهى عليه الطعام .

• شَحَا : kāsā = كأس : cup .

• شَحَا : lban = لبن : milk .

• شَحَا : mawḵdā = مَوْقَدَ hearth ، من الفعل : شَحَا :  
>awḵed = أوقد . أشعل . . . . .

• شَحَا : mzag = مَزَجَ (الشراب) ، شَحَا :  
= >etmzēg : إمتزج .



- **طَبَا** : mayā = ماء : water ، ونقولها فى العامية (مِيا) .
- **طَلَا** : mlā = مَلَا : fil ، ونقولها فى العامية (مَلَا) .
- **طَلَسَا** : melhā = مِلَح : salt . ومنه :
- **طَلِسَا** : mlīhā = مَلِيح : salty .
- **طَلِيشْتَهَا** : mlīhūtā = مَلُوحة : saltiness .
- **طَلَسَا** : mallāhā = بَحَار . مَلَاَح : sailor .
- **طَلَمَ** : mlat = دَهَنَ . طَلَى . (فى العامية نقول : مَلَطَ الشىء  
أى : دهنه أو طلاه) .
- **طَحَى** : maṣṣ = مَضَّ . عَصَرَ ، **طَحَى طَحَى** : maṣmēs =  
مَضْنَص . مَضَّ .
- **طَمَ** : mar = مَرَّ . صار مُرًّا ، **طَمَ طَمَ** : mūrā = مُرٌّ صَافٍ ،  
ومنها أيضًا :
- **طَمَرُؤَا** : mrārā = مَرَارَة .
- **صَحَا** : sba< = شَبِعَ ، **صَحَا** : sab<ā = شَبَعَان ، **صَحَا** :  
sabba< = شَبِعَ ، أَشْبَعَ .
- **صَمَلَا** : satlā = سَطَل : bucket . وفى العامية المصرية نقول :  
سَطَل عَنَاب أو خَرُوب .
- **صَكَّنَا** : sakīnā = سَكِنَ .
- **صَطَمَا** : sammā = سَم . دَوَاء . عَقَار
- ومنه : **صَطَمَ** : sammēm = سَمَّ .

- **فَتِيرَا** : fatirā = فطير . خبز غير مختمر . أى فطير فى العامية .
- **فَلْجَا** : felgā = جزء . نصف (فلجة بطيخ فى العامية من الفعل :  
**فَلَّجَ** : falleg = قَسَمَ . وزع . فَرَّقَ .
- **فِرِيَا** : frih = فريك (حبوب مفروكة) من الفعل : **فَرَّحَ** :  
 = frah = فرك . سحق .
- **فَلَا** : fēttā = فته . فتات . كسرة . من الفعل **فَلَّ** : fat =  
 فت . يفت .
- **صَامَا** : sām = صام - امتنع عن الطعام . ومنه : **صَوْمَا** :  
 sawmā = صوم . صيام ، **صَوْمَظَا** = syāmā = صائم .  
 ر **صَوْمَظَا** = sawāmā = صَوَّام . كثير الصوم .
- **صَالَا** : šalulā = صاف . رائق . فى العامين : ماء زلال ...
- **صَادَا** : kēdrā = قِدْرَة أو قِدْر : pot .
- **صَارَا** : kūrslā = قرص زبدة . نقول فى العامية قُرْص كذا .
- **رَوَا** : rwā = ارتوى . شرب : to drink ، ومنه : **رَوِيَا** : >rwī =  
 سقى . أروى . أسكر .
- **رَزَا** : rēzkā = رزق .
- **سَلَا** : šlak = سَلَقَ : to kook ، **سَلِيَا** = šlikā = مسلوق .
- **سَمِينَا** : šmīnā = سمين . من الفعل : **سَمَّنَ** :  
 = smēn : **سَمْنَمَا** = šūmnā = سَمَّنَ . دسم .

## ٥ - فى مجال الأسرة والمنزل

• **أَبَا** : >abā = أب : father . والجمع : **أَبَاهَا** : >abāhē = آباء . والدان . أجداد .

والملاحظ أن الجمع يوضع فيه الهاء كما هو فى العامية «أبهات» أى : آباء

وهناك أيضاً : **حَبَا** = bābā = بابا baba .

• **أَخَا** : >ahā = أخ : brother .

• **أَخَا** : hātā = أخت : sister .

• **إِمَانَا** : >īwānā = إيوان . قصر : palace .

• **إِمَكُنَا** : >īkūnā = أيقونة . تمثال : image .

• **أُمَا** : >ēmā ، **أُمَا** : >ēm = أم : mather .

ويلاحظ أيضاً أن جمعها ينطق فيه الهاء كما هو فى العامية المصرية

والفصحى فالجمع السريانى **أُمَاهَا** = أمهات .

• **أُمَتَا** : >amtā = أمة . خادمة : maidservant .

• **أَرْمَلَا** : >armēl = أرمل : widower . والمؤنث منه :

**أَرْمَلَاتَا** : >armlat .

• **بَيْتَا** : Baytā = البيت ، **بَيْتَا** : Bet = بيت house .

• **بَيْنَانَا** : bēnyānā = بِنَان . عمارة : building من الفعل :

**بَنَى** : bna = بَنَى كَوَّن .

• **بَارَرَا** : barrā = خارجاً عن : out تقابل بَرّاً بالعامية أى فى الخارج



ومنها : **خارج** : mēn lbar = أى من الخارج أو خارجياً . وهى  
تقابل فى العامية المصرية (من برآ) .

و **خارجى** : barrānāyā = خارجى (برانى . فى العامية) .

والمضاد لهذه الكلمة أيضاً يقابل مضادها فى العامية المصرية أيضاً :

• **داخل** : gawā = داخل (فى العامية جُوأ) أى بالداخل . ومنها :

**خارج** : bgaw ، **خارجى** : men gaw بمعنى بالداخل أو

داخلاً (جُوأ . من جُوأ) . ومنها أيضاً : **خارجى** : gawāyā =

داخلى (جُوانى بالعامية) .

وفى القاموس<sup>(١)</sup> : الجو : كل باطن غامض ، والنسبة إليه بالالف والنون ،  
فيقال : جوائى .

وفى الحديث الشريف : (مَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَةَ أَصْلَحَ اللَّهُ بَرَانِيَةَ)<sup>(٢)</sup> .

• **دبلة** : dbaltā = دِبْلَة (دبلة الخطوبة فى العامية) .

• **ذهب** : dahba = ذهب (فى العامية دَهَبُ) : gold .

• **زواج** : zawgā = زوج : husband .

و **زواج** : zowāgā = زواج . عرس .

• **حبيب** : habib = حبيب . عزيز (حبيب بالعامية) .

و **حب** : hūbā = حُبّ love .

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادى . ط . المطبعة المصرية ١٣٥٢ هـ .

(٢) انظر : د . عبد المنعم سيد عبد العال . معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية . مكتبة

الخانجى . القاهرة ، ص ١٨١ .

• سَخَا : ḥbal = حملت . ولدت : to feel pains of childbirth

ونقول فى العامية عن الحمل : (الزوجة حبلت) بدل حملت .

• شَح : ḥan = حَنَّ . رحم . تراف . أشفق على .

ومنها : شَنَّ : hannānā = حَنَّان . رؤوف .

• مَاتَم : ytem ، شَطَم : yatmā = يتيم : orphan .

والفعل : شَتَم : yattēm = يَتِم . أيتم .

و : شَتَمَ : >etyatam = تيتم .

• كُنَايَا : kūnāyā = تسمية (كنية) من الفعل : كَتَبَ :

kannī = سَمَّى . كَتَى .

• طَهْرَا : mahrā = مَهْر : dowry .

• مَكْنَسَا : mēhnastā = مَكْنَسَة ، كُنَسَا : knāšā =

كناسة . قمامة . من الفعل كتف : knas بمعنى : جمع . كَتَسَ .

• طَمَشَا : maškan = مسكن . خيمة tent .

• كَحَا : <abdā = عَبْد . slove, servant .

• كَلَمَا : <laymā = شاب . غلام . خادم .

• فَنَسَا : fānsā = فانوس . مصباح : lamp .

## ٦ - فى اعضاء جسم الإنسان وحواسه

- **إيد** : >īdā = يد : hand : (إيد : فى العامية) .
- **الخال** : >ēl<ā = ضلع : rib .
- **خرا** : Bēzā = الثدي (بز) فى العامية .
- **خال** : Bālā = الباب ، يقولون : **ثلاخله** : <al Bālēh  
 أى : على باله ، **صله ثلاخله** : <al Bālēh slek أى :  
 خطر على باله ، وهذا فى العامية المصرية .
- **جديلة** : gdiltā = جديلة صغيرة . خصلة شعر . ومنها الفعل  
 المضَعَّف : **جُدِّلَا** : gaddēl = جَدَّل . جَدَّلَ .
- **جلد** : gēld = جلد : skin .
- **جند** : gnab ، **جُحَا** : gabbā = جنب .
- **جرح** : graḥ = جَرَحَ ، **ألمى جرح** : >etgrēh = جَرَحَ .  
 إنجرح .
- **جرودا** : grādā = أصلع . بدون شعر ، وتقال فى العامية  
 المصرية : (أجرودى)<sup>(١)</sup> : أى بدون شعر) .
- **دَمَعَا** : dēm<tā = دَمَعَا . من الفعل : **دَمَعَا** : dm< أى :  
 دَمَعَ ، أو دَمَع . دمعت عيناه .
- **دكنة** : daknā = لِحْيَة (نقول فى العامية : دِئنة طويلة . نقصد  
 لحيته) .

(١) أجروود : هو من لا ينبت له شعر فى عارضيه . معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية . ص ١٥ .



- **دِرَاعُ** : drā<ā = ذراع : arm ونقولها في العامية بالدال : ذراع .
- **هَنَّا** : hnā = هنئ . لذَّ : to be pleasing .
- **وَرِيدُ** : warīdā = ورید : Vein .
- **فَمُ** : hēnkā = فم : mouth ، حَنَكُ : palate .
- **خِرَاءُ** : heryā = خراء . براز : excrement . واللفظ في العامية مماثل تمامًا لهذا ، ويعرفه العامة .
- **مُؤَسَّسٌ** : hrēš = خرّس . سكت ، **أَلْمُؤَسَّسُ** : <ethrēš = إنخرس . إتخرس . لم ينطق .
- **شَعْرَبٌ** : haš = حَسَّ بـ . شَعَرَبٌ ...
- **طَحَالُ** : thālā = طحال : spleen .
- **إِسْتِ** : tizā = إِسْت . شَرَجَ : fundament : واللفظ بمنطوقه السرياني موجود في العامية المصرية .
- **ظَفْرُ** : tefrā = ظفر : nail .
- يقولون : **ظَهْرُ ظَفْرٍ وَحِيدٍ** : mēn tefrā rhīhātā : أي : من نعومة أظفاره .
- **أَبْكُمُ** : trōša = أبكم . صامت . أطرش .
- **كُيَابَةُ** : kūyābā = كَابَةُ .
- **كَبْدُ** : kbḏā = كبد : liver .
- **كُلِيَّةُ** : kūlītā = كلية : kidney .

• خُسا / kahtā = نفس . Breath ومنه : تنفس . شهق .  
استنشق (كحة . يكح في العامة) .

• خفا / kaffā = كفّ . راحة اليد .

• خزو / krēs = بطن (كرش بالعامة بنفس اللفظ السرياني) .

• خاف / ktēf = كتف shoulder .

• لخا / Lēbā = قلب . روح . نفس .

• لخف / Lēsān = لسان .

• ماس / māš = مسّ . لمسّ . جسّ .

• مات / māt = مات . فاضت روحه . ومنه :

• ميت / mit = ميت : مة / mawtā موت .

• و : مة / Bar mawtā = ماله الموت .

• طشه / mhūtā = مخاط ganders .

• طه / mūha = مخ . دماغ Brain .

• طفا / mē = معى . وجمعها أمعاء intestine .

• طخوا / maṣā = مغص colic .

• نص / nām = نام . ينام to sleep .

• نه / nūrā = نار . (نور) .

• ومنها : طنو / mnārtā = منارة . شمعدان . مئذنة .

• نحت / nhab = نحف . صار نحيفاً .

- ومنها : سِيحًا : nhībā = نحيف .
- نَفَس : nfah = نَفَخَ ، نَفَسَ : >etnafah = انتفخ .
- نَفَق : nefkā = نفقة ، نَفَقَات : nafkātā = نفقات .
- نَفْس : nafša = نفس . روح . حياة شخص .
- نَفِيت ، أَنْفِيت : nset. >aşet = نصت - أنصت .
- أى أصغى أو أرفف السمع . أو استرق السمع .
- نَسِيَ : nšā = نَسِيَ ، نَسِيت : أنسى . نُسِيَ .
- ومنه نَسِيت : našī = نَسِيَ . أنسى .
- نَزَعَ : nta< = سحب . نزع (نتع) فاق ثقلاً .
- نَزَف : ntaf = نف . نزع ، نَزَفَ : nattef = نَفَّ .
- سَجَدَ : sged = سجد . اتحنى . خرَّ ساجداً .
- ومنها : سَجَدَ : mesgad = مسجد . سجود .
- ر : أسجد : Asged = أسجد . جعله يسجد .
- سَدَنَان : sandānā = سندان الحداد anvil .
- سَعَرَ : s<ar = شعر . hair .
- شَفَا : sēftā = شفة ، شَفَا : sfā = شفة Lip .
- حَوْرَا : <wārā = عَوْر . عمى one - eyed state .
- ومنها : حَوْرَا : <wīrā = أعور ، حَوْرَا : <war = فقأ العين .
- أعمى .



- **طَشَا** : <tāšā = عَطَس sneeze .
- **تَشَا** : <aynā = عَيْن . eye . نَبْع (عين ماء) .
- **طَشَا** : m<iā = عين . يَنْبُوع . مَعِين .
- **حَطَى** : <mas = أَغْمَضَ جَفُونِ عَيْنِهِ . وَمِنْ هُنَا نَقُولُ عَيُونَهُ مَعْصَمَةٌ  
أَي مَعْصَمَةٌ مِنْ إِفْرَازَاتِهَا . الْعُمَاص .
- **خَوْشَا** : <arkūbā = عَرَقُوب tendon of Achilles .
- **فَهَسَا** : fūhdā = فَخَذ thigh .
- **فَهَمَا** : fūmā = فَم . فُوْهَةٌ ...
- **فَلْهَمَا** : flēgmā = بَلْغَم pituita (الكلمة من أصل يوناني) .
- **تَوَخَا** : <sedā = صَدَغ Temple .
- **سَوَا** : <sawtā = صَوْت sound .
- **سَرَا** : <srārā = رِبَاط . صُرَّة . (نقول في العامية صرار الوليد) .
- **كَاوَلَا** : <kawlūn = قَوْلُون . مَعَى غَلِيظ colic .
- **كُشَا** : <kūštā = خِصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ (بالعامية : قُصَّة ، أَصَّة) .
- **كَفَا** : <kafyā = قَفَا nape (of the neck) .
- **رَغَلَا** : <Rēglā = رِجْل . foot ، **أَلْهَمَا** : <etrgel =  
تَرَجَّل .
- **رَرَا** : <rīrā = رِيق . لَعَاب spittle .
- **رِشَا** : <rīšā = رَأْسُ بَكلٍ مَعَانِيهَا ...

- **رَاثَا** : rātā = رئة (اللتنفس) lung .
- **مَضَا** : šma< = سمع . ومنها : **مَضَحَا** = mašma<tā =  
أذن . إستماع .
- **شَنَا** : šenā = سن . أحد الأسنان tooth .
- **مَضَا** : š<al = سَعَلَ to cough .
- **مَضَا** : š<ālā = سعال cough .
- **شَوَّيَانَا** : šeryānā = شريان . نبض .
- **تَدَا** : tedā = ثدى breast .

## ٧ - فى الملابس والادوات

- حَزْأ : Bza< = مَزَق . شَقَّ (فى العامية : مَزَع ملابسَه) .
- حَلَّ : Blā = بلى . عَتَقَ . إهترى . أَتلف .. للملابس وغيرها .
- سَهَمَ : hyātā = خياطة . تخييط sewing .
- و : شَمَر : hayēt = خَيْط . جمع . خاَط .
- و : شَهَمَ : hayātā = خياط : tailor .
- حَمَل : kwāyā = كَى . كى الملابس وغيرها .
- حَسَل : kehlā = كُحِل . خضاب kohl, paint .
- حِلَل : klilā = إكليل . تاج crown, diadem .
- حَهْرَض : cūrrāsā = كراسة Booklet .
- حَمَّهَل : kaškūlā = كشكول olio .
- لَحَم : Lbaš = لَبَس ، لَحَط : Lbasa = لباس .
- ملبس ، لَحَمَع : Lbūsā = ملبس . لباس .
- طَهَلَل : mṭaltā = مظلة : tent .
- ضَبُول : sandlā = نعل (صندل) .
- نَهَف : <tafā = معطف . لَبَس .
- وَحَل : šbā<ā = صبغة : لون . من الفعل :
- وَحَلَا : šba< = صَبَغ . لَوَّن . ومنه : وَحَل = šba<a = صَبَّغ .



- **كَادَ** : kad = قَدَّ . قطع (فى العامية قَدَّ ملابسه وغيرها...) .
- **كُفِّلَ** : kūflā = قُفِّلَ : loct .
- **كَمِيسَة** : kmistā = قميص shirt .
- **كَانْدِيلَة** : kandilā = قنديل . شمع . مشعل .
- **كُنَاعَة** : kna< : **كُنَاعَة** : kūn<ā = قناع .
- **مَكْنَعَة** : meknā<tā = قناع . حجاب . خمار veil .
- **أَكْنَعَة** : Aknā< = ألبس المقنع أو القناع .
- **كَاسَ** : kas = قَصَّ . حَلَقَ . جَزَّ .
- **كُرُشَة** : krūšā = قروش piastres .
- **مَرْوَحَة** : marwhā = مروحة fan .
- **رُمْحَة** : rūmhā = رُمح . حربة spear .
- **مَرْزَاقَة** : marzaftā = مرزبة . مطرقة hammer .
- **رَحِيَة** : rahya = رحى . حجر الرحى (فى العامية رحاية) .
- **رَطْلَة** : reṭlā = رطل (فى الموازين) .
- **رِيحَة** : rihā = رائحة (فى العامية : ريحة) .
- **سَلَحَة** : ślah = سَلَح (ثوبه) تعرى من (فى العامية سَلَحَ هدومه)
- **سَرْبَالَة** : sarbālā = عارٍ . بلا رداء .
- **سُرْوَالَة** : sarbālā = سروال .

• تاج : tāgā = تاج . وايضاً : تاج = tāgā = تاج = crown .

• ثوب : tawbā = ثوب clothes ، فى العامية (توب) .

• جورب من صوف : gūrbā = جورب من صوف .

• مال : mālā = مال mony .

• منديل : mandīlā = منديل . كفن .

## ٨ - الفاظ عامة مشتركة بين السريانية والعامية المصرية

### مرتبة ترتيباً أبجدياً

( ١ - ١ )

- **أجر** : >grā = أجره . ثمن . من الفعل : **أجر**  
>ēgar = أجر ، **أجر** : >etēgar استأجر . (نلاحظ هنا الجيم القاهرية) .
- **أفوق** : >adrēh = أدرك . أمسك . لحق بـ... .
- **أوافق** : >ēwā = وافق ، تقابل في العامية المصرية كلمة «أيوه»<sup>(١)</sup> يعني : أنا أوافق ، نعم .
- **أضأ** : >ēmat = متى ، تقابل كلمة «إمتا» بالعامية بمعنى متى ؟ في أى وقت ؟
- **أسفينا** : >esfīnā = إسفين wedge .
- **أشأ** : >ašar = ثبت . أقام . قال الحق . أمن (وفي العامية تقول أشراً على الطلب . أى وافق عليه وأقره...) .
- **آه** : >ūh = آه (كلمة توجع في العامية...) .

---

(١) «أيوه» : هي في العامية المصرية حرف جواب ، وتقال آه - عند تذكر الشيء بعد نسيانه ، أو فهمه بعد استغلاقه عليه كأنها اسم فعل لـ : تذكرت أو عرفت . انظر :

- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية . تأليف : أحمد تيمور ج ٢ - ص ٣ ، ص ٩٢ .
- معجم عطية في العاصم والدخيل . تأليف الشيخ رشيد عطية ص ١٢ ، ص ١٣ .

- أه عر : >ūh = آخ<sup>(١)</sup> (كلمة توجع أيضاً . . . ) .
- ار لا : >ezal = ذهب . زال .
- الم : >elā = إلا (للاستثناء فى العامية والفصحى . . . ) .
- امير : >amirā = أمير .
- ار : >ēn = إن ، إذا .
- امحرف : >eškāfā = إسكافى : shos - maker .
- امير : >asirā = أسير captive .
- اأتى : >ētā = أتى . جاء . وصل .
- اأثر : >atrā ، >atar = أثر . مكان . موضع  
(تقول فى العامية : مُتَقَصِّى الأثر أو الأثر . . . ) .

### ( ب - ج )

- خه صا : babūsā = صبى صغير (فى العامية : بِيص أو بيس) أى : little boy
- حشو : Bħar = فحص . امتحن (فى العامية : بِيحْر فيه . أى يتفحصه بالنظر .
- حملا : btēl = بطل . تفرغ ، ومنها : = batlana  
بطالة . فضاوة . بطلان ، batel = بطل . أوقف ،  
= batala = بطل . كسلان .

(١) آخ : كلمة توجع . هى من الالفاظ المشتركة فى أكثر اللغات على صور متقاربة . معجم تيمور الكبير فى الالفاظ العامية . ص ٣ .



- **حكا** : bkā = بكى : To weep .
- **خللا** : balbēl = خلط . بلبّل ، **خللا** : etbabal = تبلبل . اختلط ، **خللا** : būlbālā = بلبلة . اختلاط .
- **حبر** : breḥ = برك . ركع . جثا ، **حبر** : abreḥ = أبرك . أركع .
- **حرق** : brak = برق . لمع (نقول فى العامية : يبرق . يلمع) .
- **خوطا** : barkā = البرق . الصاعقة .
- **حطلا** : btūlā = ، **حطلا** : btūltā = بتول . أعذب .
- **حطلا** : btūlūtā = بتولية . عفة .
- **حط** : baṭ = بات (ليلته) to pass the night .
- **خردا** : bardā = برد : hail .

## (ج - ح)

- **حبا** : gbā = جبا (الضريبة) ، ومنه : **حبا** : gabbāyā = أى : جابى (الخراج) .
- **حزوا** : gazūrā = جزار : butcher .
- **حزوما** : gāzartā = جزيرة : island .
- **حضا** : gaysā = جيش : army .
- **حلا** : glā = جلى . كشف . أعلن ، ومنها : **حلا** : mgalūnā = كتاب صغير . مجلة .

• **جُمُرَة** : gumrē = جمرات ، ومفردها : جُمُرَة

: gmūrtā = جمرة . فحمة lire coal .

• **جَنَز** : gnaz ، جَنَزَا : gnīza : خفى . مجهول . غير

منظور . مكنوز ، كثر ، ومنه : **جَنَز** : >agnēz = خبا كثر .

• **جَاف** = فاه ب . تقياً . مَجَّ : والمعنى معروف فى العامية عندما

يخرج الإنسان الغازات من أسفل .

• **جَرَّ** : gar = سَحَبَ . جَرَّ . نزع . ومنه : **جَرَّ** :

gargar = جَرَّجَر ، **جَرَّجَر** : >etgargar = تجرجر (إتجرجر) .

• **جَرَاب** : grābā = جراب - وعاء من الجلد .

• **جَرَف** : graf = جَرَفَ ، ومنها : **جَرَفَة** = ملعقة .

spoon وفى العامية نقول على الملعقة الكبيرة (مغرفة . . . . .) .

• **جَسَّ** : gaś = جَسَّ . لَمَسَ ، ومنه :

gasusa = جَسَّاس .

( ٩ - د )

• **ذَاب** : dāb = ذاب . سال . وفى العامية المصرية نقول (داب السكر) .

• **ذَبَحَ** : dbah = ذَبَحَ (ذَبَحَ . بالعامية) الذال قُلِبَتْ دالاً . ومنها :

**مَذْبَح** : madbah = مذبح (مَذْبَح . بالعامية) .

• **ذَبَكَ** : dbak = لزق ب . اتحد ب (ونقول فى العامية : يذبا له .

أى يلتصق به ولم يفارقه) .

• **ذَغَلَّ** : dagel = كذب : to lie ، خدع : to declare liar ونقول

فى العامية : (فلان دَجَّال بِيَدَجِّل) أى يمارس الكذب والخداع .

- دَبَّرَ = dabbar : to direct administrate .
- دَهَنَ = dhēn : to grow fat .
- دَحَا = dhā : دفع . دحق (زاح بالعامية) .
- دَفْتَرًا = dīftrā : دفتر الحساب : account - book (يونانية الأصل) .
- دَيَّانَ = dayānā : من الفعل : دَانَ = dān : دان . عدل .
- دَارَ = dār : سكن ، دَوَّارًا = dawārā : مسكن ونقول فى العامية : دَوَّار العمدة . أى مسكنه ومقر إقامته .
- دَارِجًا = dargā : درجة . وظيفة . رتبة .
- دَاسَ = dāṣ : داس . دَهِس To tread, Trample on .
- دَهِارَ = dhar : ذكر . مذکر male, masculine .
- دَمَ = dēm : دَمَ : dmā : blood .
- دَفَّأَ = daffā : لوح سميك (دَفَّة المركب فى العامية) .
- دَقَّ = dak : دَقَّ . سَحَقَ : To pound .
- دَكِكًا = dkikā : دقيق . صغير small .
- دَكَرَ = dkar : نطح . ضرب . دكر (فى العامية دَار يدأره . أى ينطحه أو يضربه .

( ح - ه )

• **هنا** : hnā = هنئ . لذً To be pleasing .

نقول فى العامية (بالهنا والشفاء . . . ) .

• **هف** : hawfā = نفخة . breath . رائحة smell .

ونقول فى العامية عندما نشم ريحاً معيناً : هوف . وهى أيضاً بمعنى :  
دخان . بخار ، وفى العامية نقول هايف ، كلام هايف ، تعرف الهايف  
من كلامه .

( و - ز )

• **وزيرا** : wazīrā = وزير ، **وزيرة** : wazīrūtā =  
وزارة .

• **ولا** : wālē = يليق . يجب .

نقول فى العامية (أولى لك أن تفعل كذا . . أى يجب أو يليق) .

• **وحدا** : wa<dā = وعد . ميثاق . مدة معينة . أجل .

( ز - ج )

• **زبونا** : zābūnā = مبتاع buyer .

ونقول فى العامية : «زبون» أى مشترى .

وهى من الفعل **زبان** zban : اشترى .

• **زجاجا** : zgūgītā = رجاجة : glass .

• **زجر** : zgar = منع . أسكت (زجر) .

**ازدجر** = انسد (إزدجر) .



- زَدَّكَ : zaddek = صدَّق . صادق على .
- زِدِّكَ : zaddikā = صدِّيق : just .
- زَهَّأ : zhě = بهى . جمل : زَهَّيْم = zahē = جعله بهيا .
- زَهَّيْم : >ezdhī = أصبح بهيا .
- ونقول فى العامية (القماش لونه زاهى . أى بهى وجميل) .
- زَوِيَّة : zawitā = زاوية . قرنة ongle, corner .
- زَبَّ : zāh = تحرك . ابتعد . ونقول فى العامية (زاح الشئ حركه وأبعده) .
- زَوَّك : zūrkā = قارب . (زَوَّرَق) .
- زَيْف : zīf = بهتان falsity . مكر : fraud . كذب Lie ونقول عن الكذب : زَيْف .
- زَيْف : zayēf = زَيْف To falsity .
- زَكَ : zkā = ظهر . برؤ . زكا . تركى .
- زَلَّ : zall = زلَّ . To be slip .
- زَلِيل : zalila = حقير . صغير (زليل . بالعامية) .
- زَفَر : zfar = نتن To stink ، زَفَرَا : zafra = نتن stinking ويقال عن الثانة فى العامية (زفارة) .
- زَنَّى : znā = زنى .
- زَعَزَع : za<zē = زعزع . حَرَّكَ . هَزَّ . رَجَّ .
- زَعَق : z<ak = صرخ (زعق) To cry out .
- زَعَقَا : z<akta = صراخ (زعيق) .

( ٦٠ - ح )

- شجيب : habīb = عزيز . (حيب) . صديق .
- سخب : hbat = خبط . قطع . كسر . دق .
- انا سخب : >ethbet = انخبط (إتخبط) .
- شحلا : hablā = حبل cord .
- شحوا : hēbrā = حبر ink .
- سخم : hbaš = حبس To closer .
- حَجَزَ : keep back ، سحيسا : hbīsā = حيس .
- شح : hag = حج piligrimage to mecca .
- سحر : hyar = حَجَرَ . منع To restrain .
- شوا : haddat = حَدَّثَ . جَدَّدَ . جعله حديثاً .
- سى : hāt = خاط . يخيط ، شوا : hayātā = خياط .
- شى : hayēt = خيط . جمع وخاط .
- نص : hās = ترفق (حاسب . بالعامية) .
- نص : hās = حاشا ، نص : hās lan = حاشا لنا أن . . .
- شوفنا : hūfnā = حفنة (حفان . بالعامية) .
- شقى : hūšē = خوص .
- سزم : hzak = أصدق بـ . أحاط بـ (فى العامية تقال : خزئتك :  
أى أحطت بك أو أصدق بك) .

- **سَهَا** : htā = أخطأ : سَهَا : hatāyā = خاطئ .
- **سَهَّيَا** : htītā = خطيئة .
- **سَهَف** : htāf = إختطف . اغتصب ، **أَهَسَهَف** : <ethhtef  
انخطف . (إتخطف) .
- **سَهْلَا** : haylā = قوة . مقدرة . طاقة (حيل . فى العامية) فيقال :  
حيلي مهدود ، أى : انهارت قوتي . . .
- **شَا** : hak = حَكَ . itch ، فَرَكَ To rub .
- **سَلَا** : hlaf = خَلَطَ : To mingle .
- **أَهَسَلَا** : >ethlet = انخلط . اختلط
- **سَلَا** : hallēt = خَلَطَ . To mix
- **سَلَمَا** : hlam = حلم To dream .
- الاسم : **سَلَمَا** : helm : dream .
- **سَلَفَا** : hlifta = خليفة caliph .
- وهناك أيضًا : **خَلَفَا** = hlifah : خليفة .
- **سَهَا** : henā = حَنَّة - حناء (وهى بالعامية : حَنَّة) .
- **سَهِي** : hnat = حَنَطَ (ميتًا) ، **سَهَنِي** : hūnātā = تحنيط .
- **سَهَمَا** : hnak = خَنَقَ ، **أَهَسَهَمَا** : >ethhnēk = انخنق .
- وفى العامية (إتخنق) ، **سَهَمَا نَفْسَه** = hnak nafseh خنق نفسه .
- **سَهَنَا** : hesnā ، **سَهَنِي** : hēsā = حصن . قلعة .

- **سَضَو** : **hsar** = خسر To lose .
- **شَصَو** : **hassar** = خَسَّر . أَضَر . أَغْرَم .
- **سَفَو** : **hfar** = حَفَرَ To dig ، **أَسَفَو** : **>ethfēr** = إِنْحَفَرَ (إِنْحَفَرَ بِالْعَامِيَةِ) ، **سَفَوَا** : **hefrā** = حَفَرَةٌ .
- **شَصَو** : **hassar** = حَاصَرَ To besiege (فِي الْعَامِيَةِ : حَصَرَ) .
- **شَوَو** : **harrēr** = حَرَّرَ . اَعْتَقَ ، **أَشَوَو** : **>etharrar** = تَحَرَّرَ . وَتَقُولُ فِي الْعَامِيَةِ (إِتَحَرَّرَ) .
- **شَهَوَفَا** : **hūrfā** = حَدَّ . حَرْفٌ ، **شَوَفَا** : **herfā** = شَفَرَةٌ .
- **سَلَطَا** : **hatmā** = خَاتَمَ seal (مِنَ الْخَتَمِ أَوْ التَّوْقِيعِ) .
- **سَلَمَا** : **htam** = خَتَّمَ . أَنْهَى .
- **سَلَطَا** : **htāmā** = رَسَمَ . خَتَمَ .
- ( ٧ - ط )
- **مُخَبَا** : **tabāhā** = طَبَّأَخَ : cook .
- **مُحَلَا** : **tablā** = طَبَّلَ Tambourine
- **مَخَلَا** : **tbal** = طَبَّلَ To drum . من الفعل :
- **مَخَلَا** : **tba<** = خَتَمَ : To seal ، ومنها : **مُحَدَلَا** : **Tab<ā** = خَتَمَ : seal .
- **مَهَخَا** : **tūbā** = طَوَّبَى . غِبْطَةٌ . سَعَادَةٌ . خَيْرٌ . ثَمَرٌ . تَقُولُ : (طَوَّبَى لَكَ . وَطَوَّبَى لَنَا ... ) .



- **تَهْفَأُ** : tūfānā = طوفان : deluge .
  - **تَهْرِيْقُ** : Tūryākā = ترياق : Theriac (يونانية) .
  - **تَارَ** : tār = طار . يطير To fly .
  - **تَارَى** : tayar = طَيَّر To make fly .
  - **تَلَّلَا** : tēlālā = ظَلَّ : Shade ، والفعل : **تَلَّلَا** : Tallēl = ظَلَّلَ .
  - **تَلَّى** : tallā = طَلَّ . ندى : dew .
  - **تَلَمَّ** : tlam = ظلم . أذى ، **تَلَمَّضَا** : tālūmā = ظالم .
  - **تَفَّسَّ** : tfaš = طفش . تخبأ To hide oneself .
  - **تَرَدَّ** : trad = طَرَد To expel .
  - **تَرْتَسَّ** : tartēš = وَسَّخَ To soil .
- ونقول فى العامية (طين الشارع طرطش على هدومى) أو وَسَّخَهَا .

#### (ف - ي)

- **يَبَسَّ** : ybēš = يَبَسَ . تجفف : **يَبَسَّ** : yabēš : يَبَسَ . جَفَّفَ .
- **يَوْمَ** : yūm = يوم : day (هى فى العام يَوْم وليس يَوْم)
- **يَمِينَا** : ymīnā = يمين right .
- **يَاكَرَ** : yaḡar = وَقَّرَ To pay honour .
- **يَرَثَ** : yrēt = ورث To inherit .
- **يَارَثَ** : yāret = وارث : heir .
- **أَوْرَثَ** : <awrēt = أورث : To make inherit of .

(ص - ك)

- خَبْتُ : kaddeb = كذب . كَذَّبَ (كَدَّبَ . فى العامية بالبدال) .
- اَلْخَبْتُ : تكذب (إتكذب . بالعامية) .
- حَرَا : kwā = حرق (كَوَى) To burn
- اَلْخَبْتُ : >etkawī = احترق (إتكوى) .
- حَلَا : ktābā = كتاب = book = كتابة . خط .
- من الفعل : كَتَبَ = ktab : To write
- أَحَلَا : >ahteḥ = أَكْتَبَ . كَتَبَ . أَمَلَى .

(لا - ل)

- لا : Lā = لا . not. no . . .
- لا شَبْ : Lā haḍ = لا أحد (فى العامية : لا حَدْ) .
- لَهْلَهْ : Laglēg = لجلج : To stammer
- لَهْلَهْ : Lüglāgā : لجلجة .
- اَلْهَلْهَلْ : >etlahlah = اندهش To be stupefied
- وتقال فى العامية (إتلله أى انخبل . اندهش . . .)
- لَهْ : Lēhtā = لهاث ، هواء كثيف
- اَلْهَتْ : >alhēt = نهج To pant ، ألَهَتْ .
- لَهْ : Lūhā = لوح . طاولة Table .
- لِيْتَهْ : Litūtā = فاحشة (لواط) .

- **لَزَّ** : Laz = دفع . ضغط (فى العامية نقول : لزّه . أى ضغطه) .
- **لَتَشَ** : Ltaš = سَنَ . صَقَلَ . حَثَ .
- **لَتَشَ تَلَا** : Ltaš < al = افترى عليه ..
- وفى العامية (لطشه أى ضربه بإفتراء أو افترى عليه) .
- **لَايَ** : Layt = ليس . وهى تتكون من لا + إِمَ = يوجد .
- La + <it = بمعنى لا يوجد
- **لَايَلَا** : Laylay = ليلاً night ، وهى من : لَيْلَا
- Lelyā = ليل .
- **لَمَ** : Lam = لَمَّ . جَمَعَ .
- **تَلْمِذَا** : talmīdā = تلميذ
- **تَلْمِذَا** : >attalmad = تتلمذ .
- **لَظِيذَا** : Lampīdā = قنديل . مشعل (لمذة بالعامية) .
- **لَصَا** : Lēštā = لص . سارق .

## ( ص - م )

- **مَغَانَا** : magān = مجاناً gratis .
- **مَدْرَسَا** : madraštā = مدرسة School .
- **مَهْرَا** : mhīrā = ماهر : skilful .
- **مَهْرَابَا** : mehrāb = محراب .
- **مَهْرَا** : mētrā = مطر rain ، طُمَ : mṭar = مَطَرٌ

- و : طِيرِيوَا : mīrā = مطير . مُمَطَّر : rainy .
- و : اَطْمَرُو : amṭar : امطر . مَطَّر .
- طَبَرُو : maydān = ميدان square .
- طَبَلَا : mīlā = ميل : mile .
- طَحَّه حَا : makūka = مكوك .
- طَلَبَا : millāḥā = مَلَّاح . بحار sailor .
- طَلَم : mlat = دهن . طلى . (مَلَطَ بالعامية) .
- طَبَقُو : manšūr = منشور . مرسوم .
- طَحَّوْ وَا : maṣartā = معصرة .
- طَحَّوْ وَا : mṣartā = مغارة : cava .
- طَشَح : mṣah = مَسَحَ
- قاس ، طَشَحُو : māšūḥā = مَسَّاح .
- طَلَلَا : matlā = مَثَل . تشبيه . قصة . مثل سائر .
- طَلَم : mtak = مَصَّ . بلع . استنشق : اَطْلَم
- >etmtēk = جعله يمص . (فى العامية يتمتگ . . . ) .

( ن - ن )

- نَجَرُوَا : nagārā = نَجَّار . من الفعل : نَجَرُو : naggar = نَجَّر .
- نَبَرُو : ndar = نذر (نَذَرَ بالعامية) .
- نَبَسَا : nhāṣā = نحاس . فلز . ومنها : نَبَسَا



**nhāšāyā = نحاسی . فلزی .**

• نَصْحًا : nūshā = نُسخة copy .

من الفعل : **نَضَحَ** : nsah = نَقَلَ . نَسَخَ .

• نُفَاتَا : nfātā = نفاية . قذارة .

• نفط = nēftā :

• نفى = nfaṣ : هَزْ . نَفَضَ ، نَفَى = naffēṣ :

هَزَّ . أَسْقَطَ . حَرَّرَ . نَفَّضَ .

• نَصَبٌ : nsab = نَصَبٌ . اقام . أسس . أوجد .

• **نَكَب** : **nkab** = نَقَب . ثَقَب . حَفَر .

نمک : nēkbā = نمک .

• **نَكَبَا** : nkībā = نقيب . حاكم . رئيس .

• **نُكِمَ** : nkam = نكَم ، **أُلْثِمَ** : >eṯnakam = أخذ الثار .  
انتقم .


نَصْطًا | nēkmtā , نَصْطٌ : nēkmat = انتقام

• نُكْشَ : nākuṣā = ناقوس .

(ف - س)

• **سَط** : sat = إحترق . شاط .

• سیاہ = syāgā :  •

• سلطان = sūltān : 

- **سَاطَنًا** : sātānā = شيطان .
- **مَسْكِينًا** : mēskīnā = مسكين . تعيس . فقير .
- **اَلْمَاسْكَن** : >etmaskan = تمسكن . تَضَعَفَ .
- **سَكَّرَ** : sakkar = سَدَّ (سَكَّرَ الباب اى أغلقه) .
- **سَلَا** : salā = سَلَّة basket .
- **سَلَا** : saltā = سلة .
- **سَفِينًا** : sfittā = سفينة ship .
- **سَفْسَرًا** : safsārā = سمسار broker .
- **سَرْدَاب** : sērdāb = سرداب . قبو cellar .
- **سَرْكَايَا** : sarkāyā = شرقى .
- **سَاتْوَايَا** : satwāyā = شتوى .
- **اَسْتِي** : astī : اشتى . شتا .
- **سَتْرًا** : sētrā = سَرَّ حَصْرًا = سرًا . فى السِّر .  
(فى الستر . عكس العلن) .
- **سَتَر** : star : أخفى . ستر
- ( ٤ - ع )
- **حَبْر** : <bar = عَبَّرَ . مَرَّ . احتاز .
- **طَحْرًا** : ma<brā = معبر . عبور .
- **أَحْبَر** : >a<bar = أعبر . سمح بالعبور .

- حَبَا : حَلَا : <al <dā = عدا على rush at .
- حَبُولَا : <addēl = عدل ، حَابَّوْملَا : Ta<dīl = تعديل .
- حَبْر : <dēn = عدن . فردوس .
- حَبْرُؤَا : <āhrā = عاهر lustful .
- حَبْرُؤَا : <wārā = أعمى blind .
- حَبْرُؤَا : <wīrā = أعور
- حَبْرُؤَا : <war = فقأ (العين) أعورها
- حَبْرُؤَا : <ēzlā = غزل . خيوط ، حَبْرُؤَا : ma<zālā = مغزل .
- حَبْرُؤَا : <aṭārā = عطار .
- حَبْرُؤَا : <ayēt = أغاظ ، حَبْرُؤَا : <ayātā = سريع الغضب .
- حَبْرُؤَا : <aymā = غيم : cloud .
- حَبْرُؤَا : <eltā = علة . سبب . حجة .
- حَبْرُؤَا : <a<el = أغل . أثمر .
- حَبْرُؤَا : <elāyā = عالى (المقام) . سامى . رفيع الشأن .
- حَبْرُؤَا : <ālmā = عالم . دهر . أبدية .
- حَبْرُؤَا : <ālmāyā = علمانى . أرضى .
- حَبْرُؤَا : <maṣ = أغمض (عينيه) To close (eyes) .
- حَبْرُؤَا : <mak = عمق To be deep ، حَبْرُؤَا : <ūmkā = عمق . سماكة ، حَبْرُؤَا : <mīkā = عميق .

- ثَنَب : >anī = غَنَى . بدأ باللحن .
- حَبَا : >nā = اعتنى بـ .
- ثَص : <ass = غَشَّ To deceive .
- خَصَخَص : >askar = عسكر army .
- خَفَا : <afra = غبار . تراب (عفار بالعامية) dust .
- حَوَّط : <šabā = عصابة . رباط .
- خَوَّطَهَا : <esyanūtā = عصيان revolte .
- حَوَّ : <sar = عَصَرَ : الحَوْ : >et<ser = عَصَرَ . إنعَصَرَ .
- حَبَّط : <rab = غربت (الشمس) حَوَّط : <rābā = غروب
- حَبَّط : ma<rbā = مغرب .
- خَوَّطَهَا : <arbūtā = عربون . رهن . كفالة .
- خَوَّطَا : <arbēl = غربل To sift .
- حَبَّط : <ram = - تكوَّم ، حَوَّط = <arma = كومة .  
وتقال في العامية لكومة محصول القمح : عُرْمَة .
- خَوَّخ : <ar<ar = غرغر To gargle .
- حَوَّى : <raṣ = عَرَضَ (على) Too happen (to) .
- حَلَا : <tēk = عَتَقَ . شاخ . تقدم (في السن) .
- ومنها : خَلِيْمًا : عتيق . قديم . شيخ old man .



( ف - ف )

- فِدَانٌ : faddānā = فِدَّان acre .
- فُحَا : fūhā = رائحة (نقول : ريحة فايحة) .
- فُورُن : fūrā = فُرن (يونانية) .
- فُش : faḥā = فُخ . شرك snare .
- فُشَار : faḥārā = فُخار . خُزف .
- فُشَا : fḥat = فُحت . ثُقب . فُشَا : fēḥtā = جُب . هُوة (فُحته . بالعامية) .
- فُولَاز : fūlaz = فولاذ .
- فُتْن : fṭēn = فُطن . فُهم .
- فُتْنَمَا : fṭenūtā = فُطنة . فُتْنَمَا : fṭīnā = فُطِن . بَصِير
- ومنها أيضًا : فُتْمَا : fēṭmā = ذُكاء . فُطنة .
- فُلَا : flā = فُلَّى . فُتش . فُلِي : Fallī = فُلَّى . فُتش .
- فُلَاغ : flag = قُسم . فُرق . (فُلَاغ . بالعامية) .
- فُلَاخ : flah = فُلَح . حُرَث . اشْتَغَل ومنها :
- فُلَاخَا : fallāhā = عَامِل . فُلَاخ . حَارِث .
- فُلَات : flat = أَفَلت من . هُرب من .
- فُلَان : flān = فُلَان .
- فُصْفُصَا : fēsfsā = حُصاة صُغيرة (فِي العامية : فُسفُوسة) .

- **فُكِدَ** : fkaḍ = فَكَّسَ . تفقد .
- **فَكِيرًا** : fakīrā = فقير .
- **فُكِدَا** : fkaḍ = فقع . خرق .
- **فُكْرَاتُهَا** : fkartā = فقرة . جمعها : فقرات .
- **فَرَّ** : far = فرَّ . هرب . مضى .
- ومنها : **الْفَرْفَر** : etfarfar = أسلم الروح  
ونقول فى العامية (فرفر ...) .
- **فَرَسَ** : frat = حطم . قسم . شق (فَرَّطَهُمْ ...) .
- **فَرَكَ** : frak = فَرَكَ . سحق .
- **فَرَمَ** : fram = فرَمَ . To hack .
- **فَرَسَ** : fras = فرش . بسط . مَدَّ .
- وهناك أيضًا : **فَسَّطَ** : fšat = بسط . مَدَّ .
- **فَرَّوْكَهَا** : fārūkā = مخلص . محرر (الفاروق . يطلقونها على  
عُمر بن الخطاب لأنه خلاص النصارى من ظُلم الرومان ...) .
- وهى من الفعل : **فَرَكَ** : frak = أبعد . أنقذ . خلَّص . فدى .
- **فَتَحَ** : ftah = فَتَحَ .
- **فَتَلَا** : ftal = فَتَلَ ، **فَتَلَمَّ** : ftala = فتيل .
- **فَتَنًا** : fētnā = فتنة . شغب . اضطراب tumult .
- **فَتَكَ** : ftak = فَتَقَ . فجر . To burst .

- فَتَّسَ : fatteṣ = فَتَّشَ : search, to rummage .
- تَوَلَّاهُ : ṣulhā = صَلَّحَ . معاهدة .
- وَهْوَ : sūrtā = صورة . شكل . مثال image, form, type .
- مَشْجُوحٌ : maṣtabtā = درجة . منبر . طاولة . (وفى العامة : مصطبة ) وهى تقال على مصاطب الأبنية الهرمية القديمة وأيضاً (المصطبة المعروفة فى ريف مصر للجلوس عليها) .

### ( ٣ - ص )

- رَلَلَ : ṣlālā = رنين ringing (صليل . . . . ) .
- رَلَّكَ : ṣlab = صَلَّبَ To crucify .
- رَلَّكَ : ṣlībā = صليب cross .
- رَلَّكَ : ṣandūk = صندوق chest. box .
- رَلَّكَ : ṣaffī = صَفَّى To filter .
- رَلَّكَ : ṣarāfā = صَرَّاف mony changer .

### ( ٤ - ق )

- قَبْرٌ : kabrā = قَبْرٌ grave .
- ومنها الفعل : قَبَرَ : kbar = قَبَرَ To bury
- قَبْرٌ : Baet kbūrā = مقبرة . مكان القبور
- قَبْلٌ : kdām = قَبْل (قُدَّام) befor .
- ومنها : قَبْلٌ قَبْلٌ = mēn kdīn = من قديم . سابقاً . قديماً

- **كَم** : kām = قام . وقف . . . بكل مشتقاته وأوزانه . . .
  - **كَايُمَا** = kāyūmā = حاكم . مدبر . مراقب (قيوم) .
  - **كَيَامَا** : kyāmā = قيام . موقف
  - **أَكِيمَا** : >akīm = أقام . أوقف . نصب . بعث .
  - **كَتَامَا** : ktām = قطع . To cut .
  - **كَتَا** : ktā = قطع . **كَتَا** = ketā = قطعة .
  - **كَلَا** : kal = قل . خف . **كَلِيلَا** : klilā = خفيف . قليل
  - **كَلَا** : klā = قلى . شوى . **كَلِيلَا** : kallī = قلى .
  - **كَلِيمَا** : klīmā = إقليم . منطقة .
  - **كَلَا** : kelā = طملا . **مَكَلَا** : maklā = مقلع sling .
  - **كَلَا** : kalā = قلعة fortress .
  - **كَمَاتَا** : kmat = رباط . شد (قمط بالعامية فى المعمار . . ) .
  - **كَنَا** : knā = قنى . اقتنى . ملك .
  - **أَكْنِي** : >aknī = أعطى . ألقى . أنال . . .
  - **كَانُونَا** : kānūnā = قانون . نظام . قاعدة .
  - **كَاَفَلَا** : kāflā = قافلة .
  - **كِرَاهَا** : krāhā = مبقع spotted .
- ونقول فى العامية : (الجلبية مقرحة أى شديدة الاتساخ ومبقعة) .



• **كُرَط** : krat = قرض To gnaw (ونقول فى العامية قرض وقَرَط)

• **وَهَنَّاك** : karṭem = قطع To cut

• ونقولها فى العامية قرطم (أرطم) .

• **كِرِيَتَا** : kṛitā = قرية Village .

• **كِرَاص** : kras = قَرَص To sting .

• **كِرَاصَا** = karṣāyā = برد قارص .

• **كَاشِي** : kašī = قَسَى . قسا ، **اَكْشِي** : akṣī = قَسَى . صَلَّب .

### ( ر - ر )

• **رَغَا** : rgā = رجا - رغب To hope, desire .

• **رَجَمَ** : rgam = رَجَمَ ، **رَجِيمًا** : rgīmā = رجيم ، واجب رجمه .

• **رُوحَانَا** : rūḥānā = روحانى spiritual .

• **رُوحَانُوتَا** : rūḥānūtā = روحانية .

• **رُوحَا** : rūḥā = رغوة foam (رغوة البحر مجازًا أو رغوة الغسيل) .

• **رَاھَلَا** : rahlā = رحل Luggage .

• **رَهَمَ** : rhēm = رحم . أحب To have pity upon, To Love .

• **رَاھْمَانَا** : rahmānā = رحوم . رحمان .

• **رَطَبَ** : rṭeb = رطب . ترطب ، **رَطَبَتَا** : ratēb = رَطَّب .

• **رَطْبُوتَا** : rṭibūtā = رطوبة .

• **وَحَب (حلا)** : rkeb (<al) = ركب (على) . امتطى .

• **وَحَب** : rahēb = ركب . ألف . بنى . . . .

• **وَحَم** : rmā = رمى . ألقى . طرح .

• **وَحَز** : rmaz = رمز إلى . أوما . دل على . عبّر عن .

• **وَم** : mā = رنا . تأمل . فكّر فى .

• **وَه** : rass = رشّ . نضح . سكب فى .

• **وَهْل** : rasulā = رسول .

• **وَحَا** : r<ā = رعى . دبّر . . . .

• **وَو** : rṣaf = رصف . حصّب (طريقًا) .

• **أَه وَحَلَا** : <ūrka<tā = رُقعة . خرقعة ، والجم

**وَه صَا** : ruk<e = رقاّع . . . .

• **وَعَص** : rṣam = رَسَم . علّم . خط . صوّر . وسم .

(هـ - ش)

• **حَالَا** : šel = سأل . طلب . **حَالَا** : ša>ēl = سأل

**عَهْلَا** : šū>ālā = سؤال .

• **عَا** : šbā = سبى . نهب . سلب .

• **عَحَب** : šabbah = سبّح . مجد .

• **طَحَحْتَنَا** : mšabhānē = مسبحون . ممجدون .

• **عِيَر** : šawī = بسط . مدّ (سوى) . . . .

- **شَهِبَا** : šawbā = قَيْظ . شِدَّة حَرٍّ (شُوب فِي الْعَامِيَّة) .
- **شَهِبَا** : šawtā = سَوَط whip .
- **شَهِبَا** : šittā = طَاعُون (شَوِطَّة فِي الْعَامِيَّة) .
- **شَهِبَا** : šūkā = سَوَق . سَاحَة .
- **شَهِبَا** : šūrā = سُور : rampart .
- **شَهِبَا** : šhak = سَحَق . عَذَّب . أَتَعَب .
- **شَهِبَا** : škēn = سَكَن . اسْتَقَر . هَدَأ .
- **شَهِبَا** : >aşkēn = اسْكَنَ .
- **شَهِبَا** : šēkar = سَكَّر sugar .
- **شَهِبَا** : šlat = تَسَلَط . مَلَّكَ .
- **شَهِبَا** : šūltānā = سُلْطَان . قُدْرَة . سَيِّطْرَة .
- **شَهِبَا** : slēm = سَلِمَ . تَم . كَمَل .
- **شَهِبَا** : slām = سَلَام . صَحَة . اَزْدَهَار .
- **شَهِبَا** : sallem = سَلَّمَ (عَلَى) .
- **شَهِبَا** : smā = اسْم (شَخْص ..) **شَهِبَا** : smāhā = شُهْرَة .
- **شَهِبَا** : sammah = سَمَّى . **شَهِبَا** : sammī = سَمَّى .
- **شَهِبَا** : smat = نَزَعَ . نَشَلَ . اسْتَلَّ (نَقُول فِي الْعَامِيَّة شَمَط السِّيف مِنْ جَرَابِهِ أَيْ اسْتَلَّهُ ...) .
- **شَهِبَا** : smayā = سَمَاء .

• شَمَشٌ : šemšā = شمس sun (يقولها البعض فى العامية : شَمَش)

• سَنَانٌ : snānā = حَدَّ (السيف) رأس (الحرية) .

ونقول فى العامية (سنان الرماح) .

• سَفَلٌ : sfēl = سفلى . دنى ، سَفَلٌ : saflā = دنى

سافل ، سَفَلٌ : seflā = سفالة .

• سَرَاجٌ : šrāgā = سراج . شمعدان Lamp . . .

• سَرَّاحٌ : šarraḥ = فَرَّح . بعث على الانشراح .

• سَرَّاحٌ : >ašraḥ = فَرَّح . أفرح . فتن .

• سُرْطَانٌ : sūrṭā = شرطة . حرس ملك . حرس .

• سَرَّاحٌ : šartah = أفاض . كثر .

• سُرْطَانَةٌ : sūrṭāhā = ثرثرة .

ربما لها علاقة بما يقال فى العامية عندما يثرثر الإنسان ويفيض فى قبيح الكلام لغيره فنقول : يبشترح له .

( ت - ط )

• طَابِعٌ : tba< = تتبع : to follow .

• طَاغَرٌ : tagārā = تاجر merchant .

ومنها : طَاغَرَةٌ : tāgūrṭā = تجارة

• طَابٌ : tab = تاب . رجع . ندم ، طَابٌ : Tayābā = تائب .

• طُمٌّ : thūmā = تخوم . حدود (نقول بلد متاخم لـ . . .)



- **تحت** : thet = تحت under .
  - **تل** : tellā , **تلا** : tella = تل . رابية hill, mound .
  - **ثلج** : talgā = ثلج snow (فى العامية : تُلج) .
  - **أتم** : tamēm = أتم (تَمَم) .
  - **ردد** : tnā = ردد . روى . قال . تكلم .
- ونقول فى العامية (تنى الكلام . قول تانى أى من جديد)
- ومنه الاسم : **تاني** : Tenyānā = تكرر . ذِكر ثانى .
  - والفعل : **تاني** : tannī = ردد .
  - **تانهوا** : tannūrā = تنور . شمعدان .
  - **مطال** : mētkālā = وزن . مثقال . ثقل .
  - من الفعل : **مطال** : tkal = وزن . ثقل ...
  - **مافرحنا** : targmānā = ترجمان .
  - من الفعل : **مافرحنا** : targēm = ترجم . فسر . شرح .
  - **تاهو** : tūr<tā = مر (ماء) . **مافرحنا** : trī<ā = منفجر :
  - متدفق . من الفعل : **مافرحنا** : tra< , **مافرحنا** : >ettra< =
  - إنشق . إندفع . فار . ومنها كلمة (ترعة) مجرى الماء المتدفق .

## الختمة والنتائج

بعد أن استعرضنا ما توصلنا إليه من سمات لغوية وألفاظ مشتركة بين السريانية الآرامية والعامية المصرية العربية في عجالة لكى لا نطيل البحث كثيراً، نرى من المفيد، بل من الضروري أن نأتى هنا بتلخيص لأهم النقاط التى برزت من خلال البحث، ونرصد لأهم الاستنتاجات كحصىلة أولية نأمل أن نستوفىها فى المستقبل (إن شاء الله تعالى) ببعض أبحاث أخرى.

١ - تبين مما سبق أن الألفاظ السامية المشتركة بين اللغتين تعد أمراً جديراً بالاهتمام والدراسة، فالألفاظ لها تاريخ كالأفكار أو غيرها من الأمور الأخرى، ينبغى البحث عن أصولها، وتتبع تطورها، ولا يقف هذا التاريخ عند عصر معين، ولا يحدد بجيل ما.

٢ - ويبدو تطور الألفاظ جلياً فى استكمال صقلها، وشيوع استعمالها، واختلاف مدلولها باختلاف العصور، ويحرص اللغوى على تتبع ذلك والوقوف على مراحلها، وتوضيحه فى ضوء ما ورد فى استعمال مثل هذه الألفاظ، والكشف عن المستعمل منها والمهمَل لبيان حقيقتها ويظهر فصاحتها، ولا بد للباحث اللغوى أن يتذرع فى هذا كله بالصبر والجلد.

٣ - يأتى دور هذه الدراسة متمثلاً فى التنبيه إلى بعض الكلمات التى تعد سامية الأصل، والتى يتوهم كثير من الباحثين بأنها عامية رغم وجود بعضها فى القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو فى نصوص من الشعر والنثر، أو صفحات المعاجم المختلفة.

٤ - ينبغى هنا الإلتفات إلى الكلمات الفصحى أيضاً التى حُرِّفت العامة لفظها أو غيرت معناها، ثم تحديد صوابها اللغوى ليتجنبها متعلم اللغة العربية والمتحدث بها، فإذا صُحِّحت هذه الكلمات وأزيل عنها التحريف، ونفى

عنها التصحيف ، كانت فى متناول مستخدميها خصوصاً إذا تيقن أنها  
الفاظ عربية سامية أصيلة ، أكد ساميتها اشتراكها فى كل من السريانية  
والعامية المصرية فى الاستخدام .

٥ - لقد كان حرصى شديداً فى هذه الدراسة على جمع اللفظ العامى ذى  
الأصل السامى المشترك ، وتحاشيت بقدر الإمكان ما فى عاميتنا الدارجة  
من الفاظ غير سامية ، توارثناها بحكم الغزو أو الجوار ، كالألفاظ  
القبطية أو الفارطية أو اليونانية أو التركية وغيرها من لغات تعاملنا بها على  
مرّ الزمان ، فلم أدرجها هنا .

٦ - كما أننى لم أغفل أيضاً الحقيقة المتمثلة فى كون العامية المصرية هى  
الأخرى بدورها تعد متشعبة . فهناك اللهجة العامية القاهرية ، ولهجة  
الاسكندرانية ، ولهجة السواحل الأخرى كبورسعيد والسويس ، واللهجة  
الشرقاوية والصعيدية ، ولهجة البدو فى سيناء وصحارى مصر . . .

٧ - ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نؤكد على أن اللغة العربية بفصحائها وعامياتها  
لا تخلو من الكثير من الكلمات الأجنبية (غير السامية) . كما هو الحال  
أيضاً فى شتى لغات العالم ، فهذا أمر لا مفر منه بالنسبة لأية لغة ،  
فكيف لا يحدث هذا إذا كان من غير الممكن لأى من الشعوب فى أى  
وقت أن يظل الناس محبوسين داخل حدود جغرافية وسياسية بالمعنى  
المطلق . إنهم من آن لآخر قد يدخلون فى مجتمعات أخرى أجنبية عليهم  
ومحيطة بهم من كل جانب ، ثم قد يستوطنون بها . وهذا هو الشأن  
أيضاً بالنسبة للغة والكلمات حيث أنها تتخطى حدود من يتسبون إليها<sup>(١)</sup> ،

---

(١) انظر : نصوحى أونال فرة ارسلان : جامع التعريب بالطريق القريب . ص ٣٧ .

ونحن لا نتطرق في هذا البحث إلى ذكر ما هو أجنبي غير سامي ، فهذا أمر تناوله كتب العرب والدخيل .

٨ - أما السامي المشترك في اللغة العربية وعامياتها فلا يمكن اعتباره مادة دخيلة أو مُعَرَّبَةً ، بل هو مادة سامية مشتركة يمكن أن توجد في جميع اللغات السامية بما فيها السريانية الآرامية والعامية المصرية العربية . وقد رأينا في هذا البحث أن نقف على جملة من الألفاظ المشتركة ونعلق عليها بفوائد تتصل بعلم اللغة المقارن Comparative Linguistics الذي يعد من أقدم مناهج علم اللغة الحديث ، وبه بدأ البحث اللغوي عصر ازدهاره في القرن التاسع عشر<sup>(١)</sup> . ومثل هذا النوع من البحث يقوم على المقارنة والموازنة ، فالمقارنة وسيلة علمية مهمة من وسائل علم اللغة الحديث Linguistics تهدف إلى الوصول لفهم مشكلات اللغة نحواً وصرفاً ولغة . . .

٩ - ولكون اللغات السامية فروعاً متشعبة عن لغة سامية أم ، فإن هذا جعل من الممكن أن توجد كلمة في إحدى هذه اللغات ، وفي الوقت ذاته توجد الكلمة ذاتها في غيرها من شقيقاتها ، فلهذه اللغات - كأسرة واحدة - اتجاهات مشتركة مع بعضها البعض في العناصر اللغوية التي تفي بما هو ضروري لمطالبات الحياة من ألفاظ بسيطة مثل أعضاء الجسم والضمائر والأعداد وأسماء الحيوانات والنباتات<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا فإنه ينبغي لنا أن لا نميل إلى القول بوجود آثار سريانية في العامية المصرية أو في

---

(١) راجع : د. محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة ١٩٩٨ م . ص ١٩ .

(٢) جريجوريوس بولس بهنام : العلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية والآرامية السريانية . مجلة المجمع العلمي العربي . دمشق . ٢٣/٤ ، ص ٢٣٩/٢ .



العربية عموماً بشكل مطلق ، أو أن نعتبر بعض الألفاظ الآرامية السريانية دخيلاً في اللسان العربي المصرى الدارج ، ثم نحاول العودة إلى الأصول الفصيحة ونقف عليها وقفات تاريخية تدخل فى باب ما يسمى بعلم المعجمات المقارنة La Lexicographi Comparee<sup>(١)</sup> ، فالثابت أن هناك بعض المفردات السامية العربية السريانية المشتركة التى تدل على وحدة اللغتين الساميتين أصلاً<sup>(٢)</sup> ، فظهور كلمة ما من التراث العام للغات السامية فى لغة ما واختفاؤها فى أخرى أو إهمال استعمالها فى زمن ما لا يعنى عدم وجودها فى هذه اللغة أو تلك ، ولا يجعلنا نجزم بأن هذه الكلمة أعجمية الأصل ، لأن ذلك احتمال ليس له ما يبرره . بل أن هناك رأى يؤكد أنه من المستحيل أن نجزم عند بحثنا فى كثير من الألفاظ المشتركة بين العربية وغيرها من لغات العائلة السامية بأن هذه اللفظة أو تلك « مأخوذة » من العبرية أو الآرامية السريانية أو البابلية أو الحبشية أو غيرها ، إذ قد يكون العكس هو الصحيح ، نظراً لقدم لغة العرب ، ولعدم عثورنا على أى نص مكتوب أو مروي عن اللغة السامية الأم التى تفرعت عنها كل تلك اللغات واللهجات<sup>(٣)</sup> .

١٠ - رغم الإسهاب لدى الكثير من الباحثين فى الخوض فى الآراء الخاصة بقدم أى من السريانية أو العربية عن الأخرى ، أو مدى قرب أى منها أكثر إلى السامية الأم ، إلا أن غالبية العلماء يلاحظون أن العربية أقرب من

---

(١) انظر : د. إبراهيم السامرائى : دراسات فى اللغتين السريانية والعربية . دار الجيل . بيروت . سنة ١٩٨٥ م . ص ٢٩ .

(٢) انظر : زهير أحمد القيسى : النظرية الثنائية بين العربية والسريانية . مجلة مجمع اللغة السريانية . ج ٣ . بغداد . سنة ١٩٧٧ م . ص ٢٧٥ .

(٣) د. حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم . مكتبة الدراسات اللغوية الاسكندرية ١٩٧١ م .

السريانية إلى اللغة السامية الأم<sup>(١)</sup> ، وأكثر منها شبهاً بها . إذ فاقته العربية السريانية باختفاظها بكثير من العناصر اللغوية الأصيلة المنحدرة إليها من السامية الأم .

١١ - ولقد عرف علماء العربية القداما العلاقة بين العربية وأخواتها ، فنجد أن «ابن حزم الأندلس» (ت ٤٥٦ هـ) يمثل لدينا البدايات الأولى في مجال المقارنات السامية ، حيث اكتشف مبكراً صلة اللغة العربية باللغتين العبرية والسريانية ، ورأى أن هذه اللغات الثلاث ذات أصل واحد . فقال : «إن من تدبر هذه اللغات أيقن أن اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان ، واختلاف البلدان ، ومجاورتهم الأمم ، وأنها لغة واحدة في الأصل<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان علماء العربية قد تمكنوا من الإحاطة بتقارب العربية والسريانية والعبرية إلى حد ما<sup>(٣)</sup> فإنهم لم يتمكنوا من الكشف عن أن هذه اللغات ولهجاتها التي تمايزت عن بعضها البعض بمرور الزمن ما هي إلا فروع من أصل واحد .

١٢ - ومجمل الأمر أن الباحثين في لغتنا العربية ولهجاتها في حاجة ماسة إلى معرفة اللغات السامية الأخرى شقيقة العربية - وخصوصاً اللغة السريانية - لكي يتضح لديهم الاشتقاق اللغوي في كثير من الأمور التي حار الباحثون

---

(١) أغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسية . ص ١٠ .

(٢) انظر : ابن حزم : الأحكام في أصول الأحكام . ج ١ . ص ٣١ .

(٣) انظر : ابن دريد (أبو بكر) : جمهرة اللغة . حيدر أباد سنة ١٩٢٦ م . ٢٦٦/١ .

وفيما يتعلق بمعرفة خبر روايات العهد القديم بشأن الأمم التي نشأت بعد الطوفان ونوح . انظر :

تاريخ الطبري . ج ١ .

وقارن ذلك بما جاء بالعهد القديم . تك : ١ ، ٢٢ ، ٣ .

العرب فى الفصل فيها ، فعدها حيناً سريانية أو عبرية أو حبشية ، وحيناً آخر توهموا لها اشتقاقات عربية غير صحيحة ، وذلك لعدم وقوفهم على أصل هذه الكلمات فى سائر اللغات السامية ، فلا يصح أن يقال عن الكلمات التى تشترك فيها العربية مع كل من السريانية أو العبرية أو غيرها من اللغات السامية ، أنها من الدخيل ، لأن اللغات السامية كلها تجمعها أصول تتيح احتفاظ هذه اللغات بغالبية عناصرها اللغوية القديمة حتى وإن تطرق الأمر للحديث عن اللهجات العامية .

وهناك مقولة تؤكد بشكل بليغ هذه الحقيقة ، مفادها أن دارسى اللغة العربية بدون دراسة اللغات السامية الأخرى مثلهم كمثل من ينظر إلى الأشياء من ثقب الباب ، ومثل من يقارن اللغة العربية باللغات السامية مثل من تفتحت له جميع النوافذ والأبواب ، فهو ينظر إلى الأشياء من خلالها بوضوح<sup>(١)</sup> .

وبعد ، فقد تم الانتهاء من البحث بإذن الله تعالى ، وأنا لا أدعى العصمة فى كل ما أوردته من السمات اللغوية والألفاظ التى رأيت أنها مشتركة أو متشابهة بين السريانية والعامية المصرية فى شتى المجالات التى أشرت إليها ، ولكننى أقول إننى أوردت من السمات والألفاظ ما أمكننى التوصل إليه بجهدى المتواضع الذى قد يكون قاصراً عن الإحاطة بكل ما تصبو إليه النفس لأن الكمال لله وحده .

وعلى الله قصد السبيل ،

---

(١) د. أحمد نصيف الجنابى : ملامح من تاريخ اللغة العربية . ص ٥١ .

## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الكتاب المقدس .
- ٣ - د. إبراهيم السامرائي : دراسات فى اللغتين السريانية والعربية . دار الجليل . بيروت . سنة ١٩٨٥ م .
- ٤ - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول . بيروت - ١٨٩٠ م .
- ٥ - ابن حزم الأندلسي : الإحكام فى أصول الأحكام . طبع الخانجي - ١٣٤٥ هـ .
- ٦ - ابن دريد (أبو بكر) : جمهرة اللغة - حيدر آباد - ١٩٢٦ م .
- ٧ - ابن منظور (محمد مكرم) : لسان العرب . ج ١ - ج ١٥ . بيروت - بدون تاريخ .
- ٨ - أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية . إعداد وتحقيق : د. حسين نصار . ج ٢ . الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة ١٩٧٨ م .
- ٩ - أحمد عيسى بك : المحكم فى أصول الكلمات العامية . الطبعة الأولى . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ١٠ - د. أحمد نصيف الجنابى : ملامح من تاريخ اللغة العربية - دار الرشيد - العراق - ١٩٨١ م .
- ١١ - إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية . الطبعة الأولى . القاهرة . ١٩٢٩ م .
- ١٢ - أغناطيوس أفرام الأول (برصوم) : اللؤلؤ المشور . حمص - ١٩٤٣ م .



- ١٣ - أغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية - دمشق ١٩٦٩ م .
- ١٤ - ألبير أبونا : تاريخ الكنيسة الشرقية . الجزء الأول . من انتشار المسيحية حتى مجئ الإسلام . ط ٢ . بغداد ١٩٨٥ م .
- ١٥ - الطبرى (بن جرير) : تاريخ الطبرى . ج ١ . نشر : محمد أبو الفضل إبراهيم - مصر - ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .
- ١٦ - الفيروزآبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط - الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الثانية (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) .
- ١٧ - اقليميس يوسف داود : اللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية . دير الآباء الدومينيكان . الموصل . سنة ١٨٩٦ م .
- ١٨ - برجشتراسر : التطور النحوى . أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب - الخانجي - القاهرة - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٩ - بروكلمان : فقه اللغات السامية - ترجمة : د. رمضان عبد التواب . مطبوعات جامعة الرياض بالسعودية - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٢٠ - جبرائيل القرداحى : إحكام الإحكام فى علم التصريف عند السريان - لبنان - ١٩٢٤ م .
- ٢١ - \_\_\_\_\_ : المناهج فى النحو والمعانى عند السريان - روما - ١٩٠٣ م .
- ٢٢ - جرجس الرزى : الكتاب فى نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها - المكتبة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين - بيروت - سنة ١٨٩٧ م .

- ٢٣ - جريجوريوس بولس بهنام : العلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية والآرامية (السريانية) - مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق .
- ٢٤ - جلال الدين السيوطي : المذهب فيما وقع فى القرآن من المعرب - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٢٥ - د. حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم - مكتبة الدراسات اللغوية - الاسكندرية - ١٩٧١ م .
- ٢٦ - داود الحلبي الموصلى : الآثار الآرامية فى لغة الموصل العامية - مطبعة النجم الكلدانية - الموصل - ١٩٣٥ م .
- ٢٧ - رشيد عطية : معجم عطية فى العامى والدخيل . دار الطباعة والنشر العربية - سان باولو - برازيل طبع عام ١٩٤٤ م .
- ٢٨ - د. رمضان عبد التواب : فصول فى فقه العربية . الطبعة الثانية - الخانجي - القاهرة - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٢٩ - د. زاكية محمد رشدى : السريانية وعلاقتها بالعربية - مجلة الدراسات الشرقية - العدد الثالث - ديسمبر ١٩٨٥ م .
- ٣٠ - \_\_\_\_\_ : السريانية نحوها وصرفها - دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة . (بدون تاريخ) .
- ٣١ - د. زهير أحمد القيسى : النظرية الثنائية بين العربية والسريانية - مجلة مجمع اللغة السريانية - ج ٣ - بغداد ١٩٧٧ م .
- ٣٢ - شابو : اللغات الآرامية وآدابها - تعريب : أنطون شكرى . مطبعة ديرمار مرقص للسريان - القدس - ١٩٣٠ م .

- ٣٣ - طوبيا العيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه - دار العرب للبستاني - القاهرة - ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
- ٣٤ - طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة . دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٨٦ م .
- ٣٥ - د. عبد المنعم سيد عبد العال : معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية - الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ١٩٧٢ م .
- ٣٦ - د. مراد كامل ، ود. محمد حمدى البكرى ، ود. زاكىة محمد رشدى : تاريخ الأدب السريانى من نشأته إلى العصر الحاضر - القاهرة - ١٩٨٧ م .
- ٣٧ - مروان بن جناح القرطبي : كتاب اللمع ، وهو الجزء الأول من كتاب التنقيح - تحقيق : يوسف درينبورج . باريس .
- ٣٨ - محمد أبو زهرة (الإمام) : محاضرات فى النصرانية - الطبعة الثالثة - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٦٦ م .
- ٣٩ - د. محمود فهمى حجازى : اللغة العربية عبر القرون - القاهرة - ١٩٦٨ م .
- ٤٠ - \_\_\_\_\_ : علم اللغة العربية - مدخل تاريخى مقارنة فى ضوء التراث واللغات السامية - القاهرة - ١٩٩٢ م .
- ٤١ - \_\_\_\_\_ : مدخل إلى علم اللغة . دار قباء للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٨ م .
- ٤٢ - نصوحى أونال قره أرسلان : جامع التعريب بالطريق القريب . القاهرة - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

## **المصادر والمراجع الأجنبية :**

- 1 - Badger (G. P.) : The nestorian and Their Rituals, vol 11, london.
- 2 - Brockelmann : Die Syriiche und die christlich Arabische Literature, Lipzig, 1907 .
- 3 -Brockelmann: LEXICON SYRIACUM Praefatus est TH. Nöldeke Berlin, 1895 .
- 4 - Duval (R.) : La Litterature syriaque, paris, 1899 .
- 5 - \_\_\_\_\_ : Lecon d'ouverture faite au college defrance, 1895 .
- 6 - Fleisch (Henri) : introduction a' L'Etude des Langues sémitiques, paris, 1947 .
- 7 - Frend, (W. H. C.) : The Rise of The monophysite movement, cambridge uni press, 1979 .
- 8 - Ganneau, (C.) : origine perse des monuments araméens d'Egypt. paris, 1880 .
- 9 - Gesenius, (W) : A Hebrew and English Lexicon of The old testament, oxford.
- 10 - \_\_\_\_\_ : Hebräische und Aramaisches Handwörter - buch under Alte Testament, unveranderter Neudruck der 1915. Erschienen 17. Auflage, Berlin, Gottingen Heidelberg 1962 .
- 11 - Louis Costaz, (S. J.) : Dictionnaire syriaque - aramais ou ar English Dictionary - imprimerie catholique : Beyrouth



- 12 - Moscati (sabatino) : Ancient semitic civilizations, London, 1957 .
- 13 - Nöldeke (th.) : compendious syriac Grammar. translated by J. A. crichton, London, 1904 .
- 14 - \_\_\_\_\_ : Die Aramaische Literatur dans Le vol : Die orientalischen Literaturen. Berlin (1906) .
- 15 - \_\_\_\_\_ : Zeitschr für Assyriologie.
- 16 - Payne smith (J) : A Compendious syriac dictionary. oxford at the clarendon press. 1903 .
- 17 - Roger (T. O. Calaghan) : Aram Nahraim - Rome, 1948 .
- 18 - Sayce (H.), et cawley : Aramaic papyri discovered at Assuan. Londres. 1906 .
- 19 - Wright, (W.) : Catalogue of the syriac manuscript in the British Musieum. London. 1870 -1872 .



# مفهوم السياق وأنواعه ومجالاته

## وأثره فى تحديد العلاقات الدلالية والانسلوب

د. رجب عثمان محمد

مدرس العلوم اللغوية بآداب بنى سويف  
فرع جامعة القاهرة

### المقدمة :

هذا البحث يناقش قضية من أخطر القضايا فى تراثنا اللغوى ، ولها دور فعال فى صياغة واختيار الأساليب ، والعبارات ، والجمل ألا وهى قضية السياق وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى هذه الفكرة منذ أمد بعيد ، عندما ركزوا على عبارة (لكل مقام مقال) فى علم البلاغة .

ومن أهم الموضوعات التى شغلت القدماء والمحدثين أيضاً ارتباط الدلالة بالسياق ، وقد أردت فى هذا البحث أن أعرض أولاً : لمفهوم السياق ودلالته ودوره الفعال فى صياغة المعنى عند علماء العربية القدامى والمحدثين .

ومن الموضوعات التى اهتم بها العلماء ، وحازت على قدر كبير من تفكيرهم قضية السياق اللغوى ودوره فى تحديد معانى الكلمات ، إذا استخدمت فى سياقات لغوية مختلفة .

وقد ناقش البحث أيضاً أنواعاً أخرى من السياق ، مثل سياق الموقف ، أو السياق الاجتماعى الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعبارة البلاغيين (لكل مقام مقال)،

والسياق الثقافى الذى يعتمد فى الدرجة الاولى على ثقافة المتكلمين والأفراد ،  
والسياق العاطفى الذى يبرز فيه دور العاطفة فى أثناء سياق الكلام .

كما ناقش أيضاً دور السياق فى بيان وتوضيح علاقة اللفظ بالمعنى من أمثال  
المشارك اللفظى والترادف والتضاد ، وكيف أن السياق هو الذى يحدد المعنى  
المطلوب فى الجمل عندما يكون اللفظ أكثر من دلالة .

وقد عرض البحث أيضاً لمجالات السياق وفعاليته فى أشياء أخرى ، مثل  
دور السياق فى تحديد معانى الكلمات حينما ترد فى سياقات متعددة ، ولعل  
هذا له صلة أيضاً بالسياق اللغوى ، وعلاقة السياق بموقع الجمل ، وتحديد  
دلالة الزمن فى المشتقات من خلال السياق ، وعلاقته أيضاً بالنظم والتعليق  
والغموض ، ودور المتكلم فى اختيار المعنى المناسب للسياق .

كما ناقش أيضاً علاقة السياق بعلم الأسلوب ، ودوره فى اختيار السمات  
الأسلوبية المميزة ، والفرق بين السياق المباشر وغير المباشر ، وكيف أن علماء  
الأسلوب اهتموا بدور السياق الفعال فى صياغة الأساليب العربية .



## المبحث الأول

### مفهوم ومعانى السياق عند القدماء والمحدثين والبلاغيين

لقد أدرك علماء العربية القدامى أهمية السياق فى تحديد الدلالة فلا تجد أصولياً ولا لغوياً إلا أشار إلى ذلك عند كلامه عن الدلالة ، فهذا الشافعى يقول : (ومن الخطاب ما يبين سياقه معناه) فهذه إشارة إلى إدراكهم لقيمة السياق فى تحديد المعانى<sup>(١)</sup> .

وقد كان ابن جنى أوضح عندما عرض للروايات اللغوية ومشاهدة اللغويين لروائها وأثرها فى تحديد الدلالة مع الالتفات إلى أن تلك المعانى التى سجلها الأوائل ، والطرق التى فهموا بها ما عرض لهم من حوادث وأقوال هى أقرب إلى الصحة والدقة لأنهم شاهدوا أحوال أصحابها<sup>(٢)</sup> .

كما عقد الشافعى باباً خاصاً فى كتابه الرسالة سماه : (الصف الذى يبين سياقه معناه) واستدل بقوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، يقول الشافعى تعليقاً على الآية : دلّ على أنه أراد أهل القرية ؛ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان فى السبت ولا غيره ، وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر علم الدلالة لأحمد كراعى ٨٦-٨٧ والرسالة للشافعى ٦٢ .

(٢) انظر علم الدلالة لأحمد كراعى ٨٦-٨٧ وينظر الخصائص ٢٤٨/١ .

(٣) سورة الأعراف ١٦٣/٧ .

(٤) الرسالة للشافعى ص ٦٢ .

وابن قيم الجوزية من أبرز العلماء الذين أشاروا إلى السياق وأثره في تبين الدلالة يقول (السياق يرشد إلى تبين المجمل ، وتعين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره ، وغالط في مناظرته ، فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (سورة الدخان ٤٩) كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيقى<sup>(١)</sup> .

وقد عقب الدكتور أحمد كراعى فى كتابه علم الدلالة على كلام ابن القيم بقوله : (هذه هى الدلالة السياقية تنظيراً وتطبيقاً ووضوحاً قبل أن يظهر (فيرث Firth) بسبعة قرون على الأقل)<sup>(٢)</sup> .

ولقد فهم علماء العربية من لغويين وبلاغيين وأصوليين هذه الدلالة واهتموا بها منذ نزول القرآن الكريم ، وذلك فى ربطهم معانى الآيات بأسباب النزول ، كما أن كلامهم عن الحقيقة والمجاز والخصوص والعموم . . يدل على إدراكهم إدراكاً واعياً لدلالة السياق ، ولو نظرنا إلى ما قاله الأصوليون نجد أن دلالة النص عندهم تتركز على السياق ، يقول الدكتور محمد أديب صالح : (والنص هو الذى يكون معناه الأصلى مقصوداً من السياق)<sup>(٣)</sup> .

أما البلاغيون فهم من أوائل العلماء الذين توسعوا فى دراسة السياق وتحديد الدلالة من خلاله . يقول الدكتور محمد عبد المطلب : (وقد لاحظ البلاغيون منذ القدم ظاهرة السياق من خلال مقولتهم بأن لكل مقام مقالاً ، ولكل كلمة مع صاحبها مقاماً ، فانطلقوا فى مباحثهم حول فكرة السياق وربطها بالصياغة ، أو بمعنى أصح ربط الصياغة بالسياق ، وأصبح مقاييس

---

(١) انظر بديع الفوائد ٩/٤ - ١٠ .

(٢) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد كراعى ص ٨٦ .

(٣) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد كراعى ص ١٠٠ - ١٠١ .

الكلام فى باب الحسن والقبول بحسب مناسبة لما يليق به ، أى مقتضى الحال<sup>(١)</sup> .

ويشرح السكاكى مقولة البلاغين (لكل مقام مقال) بقوله : (فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم ، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً وقوة ، وإن كان مقتضى الحال طى ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه ، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب ، وكذا إن كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عارياً عن ذكره ، وإن كان المقتضى إثباتاً مخصصاً بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها)<sup>(٢)</sup> .

ويوضح كلام السكاكى الدكتور محمد عبد المطلب بقوله : (فى هذه الجملة السابقة يجمال السكاكى مقتضيات الأحوال أو السياقات التى ترد فيها أنواع الصياغة بما تحويه من خواص تركيبية فى الجملة ، ولا يخفى على الرجل أن هذه الصياغة لها مستويات يختلفان باختلاف السياق الذى يردان فيه أيضاً ، ويعبر عن المستوى الأول بأنه المستوى اللغوى الذى ترد فيه الصياغة حسب مقتضيات الإيصال فحسب ، أما المستوى الثانى فهو الذى عبر عنه بالوظيفة البيانية لاختصاصه بصياغة أخرى تتميز بطبيعتها الجمالية ، وما تحويه من مفردات)<sup>(٣)</sup> .

ويحتاج الكلام إلى عنصرين أساسيين كى تتضح الدلالة فى أجزائه هما :  
المقام والسياق فمن المؤكد أن افتقاد المقام يؤدى إلى ورود مفردات متناثرة لا

(١) انظر البلاغة والأسلوبية ص ٢٢٨ .

(٢) انظر مفتاح العلوم للسكاكى ص ٧٤ .

(٣) انظر البلاغة والأسلوبية ص ٢٢٩ .

تمثل مقالاً بالمعنى اللغوى أو بالمعنى البلاغى ؛ لأنها لم توضع فى سياق يربط بين أجزائها بحيث تؤدي فى النهاية معنى معيناً ، وعلى هذا لو قمنا بتحليل هذه المفردات من حيث مستوى الصوت ، أو الصرف ، أو النحو ، أو من حيث علاقة اللفظ بمدلوله ، فلن نصل أبداً إلى دلالة محددة لافتقار السياق ، أو المقام الذى يعطى البعد المكاني ، وافتقار الحال الذى يعطى البعد الزماني للصياغة<sup>(١)</sup> .

والألفاظ قد تحسن فى موضع وتقبح فى موضع آخر ؛ وذلك بحسب السياق فإن ميزة اللغة تظهر فى تراكيبها ودقة النظم المؤلف منها ، وأن لكل لفظ موضعه المحمود فى النظم ، فقد يحسن اللفظ فى موضع ؛ لأن السياق يقتضيه ، ويقبح فى موضع آخر ؛ لأن السياق يلفظه ويطرحه<sup>(٢)</sup> .

ويتضح من حديث اللغويين والبلاغيين إدراكهم لدور السياق فى بيان الدلالة والمعنى ، وأن مقتضيات السياق لبيان المعنى فى حاجة إلى اختيار الألفاظ والمقام الذى يقال فيه الكلام ، حتى يتم الربط والتناسق بين كل هذه العناصر ، فتصبح الصياغة متكاملة مؤدية للغرض المطلوب منها .

أما مفهوم السياق عند المحدثين فقد اتسعت مداركه ومسالكه ، وأخذ حيزاً كبيراً من دراساتهم ، وأصبحت له نظريات مستقلة ومدارس لسانية ، ويمثل قمة هذه النظريات العالم الإنجليزى فيرث Firth ومالينوفسكى ودى سوسير وأولمان وغيرهم من العلماء .

يقول Firth : «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة الدلالية أى وضعها فى سياقات مختلفة»<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر البلاغة والأسلوبية ص ٣٣٠ .

(٢) انظر علم الأسلوب فى الدراسات الأدبية والنقدية ص ٢٦ .

(٣) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٦٨ .



كما يقول أصحاب هذه النظرية : «معظم الوحدات الدلالية تقع فى مجاورة وحدات أخرى ، وإن معانى هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التى تقع مجاورة لها»<sup>(١)</sup> .

وقد عرّف (سبنس Spence) السياق : «بأنه وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذى تعبر عنه الكلمة داخل الجملة ، مرتبطة بما قبلها وما بعدها ، كما أنه فى حالة الكلام يتمثل فى العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة أو المقام الذى يتكلم فيه وتكوينه الثقافى»<sup>(٢)</sup> .

وقد عدّ الدكتور تمام حسان قرينة السياق من أهم القرائن اللفظية يقول : «القرينة اللفظية هى عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية ، فيمكن بالاسترشاد بها أن نقول هذا اللفظ فاعل . وذلك مفعول به أو غير ذلك ، ومثل هذه القرائن كمثال معالم الطريق الذى يهذى المرء إلى المكان الذى يقصده ، وفى العربية من القرائن اللفظية قرينة البنية ، والإعراب ، والربط ، والرتبة ، والتضام ، وفيها فوق ذلك كبرى القرائن اللفظية وهى : قرينة السياق ، ولا تدل واحدة من هذه القرائن اللفظية بمفردها على المعنى النحوى ، وإنما يتضح المعنى بعصبة من القرائن المتضافرة»<sup>(٣)</sup> .

وقد جعل (أولمان) مفهوم السياق لا يقف عند الجمل والعبارات بل يتعدى ذلك ويشمل النصوص والكتب كاملة ، يقول : «وكلمة السياق قد استعملت حديثاً فى عدة معان مختلفة ، والمعنى الوحيد الذى يهم مشكلتنا فى الحقيقة هو معناها التقليدى أى (النظم اللفظى للكلمة وموقعها من ذلك النظم) بأوسع معانى هذه العبارة ، إن السياق على هذا التفسير ينبغى أن يشمل لا الكلمات

---

(١) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٦٧-٦٨ .

(٢) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد كراعى ص ١٠٠ .

(٣) انظر البيان فى روائع القرآن للدكتور تمام حسان ص ٧ .

ولا الجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب ، بل والقطعة كلها والكتاب كله . كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذى تنطق فيه الكلمة ، لها هى الأخرى أهميتها البالغة فى هذا الشأن»<sup>(١)</sup> .

ولم يهمل (دى سوسير) الجانب السياقى فهو يقول : «إن قيمة أى اصطلاح تتحدد تبعاً للمحيط الذى تذكر فيه ، فقد أوضح أثر المقام فى تحديد الدلالة ، ولكن المدرسة الاجتماعية أو السياقية برزت بوضوح ، أو حمل لواءها اللغوى الإنجليزى (فيرث Firth) فإنه لا يعتبر أى وجود للمعنى خارج السياق»<sup>(٢)</sup> ، ولذلك يقول : «إن الوحدات الحقيقية للغة ليست الأصوات ، ولا طريقة الكتابة أو المعانى ، ولكنها العلاقات التى تمثلها هذه الأصوات والأساليب والمعانى» إنها العلاقات المتبادلة أو المشتركة داخل السلسلة الكلامية ، والصيغ الصرفية والنحوية ، وقد وضع (جون ليونز John Lyons) فى مقاله فى ذكرى فيرث مفهوم فيرث للمعنى فقال : «المعنى عبارة عن مزيج من العلاقات السياقية ، والصوتية ، والنحوية ، والمعجمية ، والدلالية ، وكل واحد من هذه تحمل معها من هذا المزيج فى سياقها الخاص المميز ، ولهذا فكل فروع علم اللغة مرتبطة بالمعنى»<sup>(٣)</sup> .

كما جاء فى الشرح الذى كتبه (ليونز Lyons) لراى (فيرث Firth) ص ٢٩٠ : إن المعنى أو الوظيفة فى السياق يجب أن يفسر على أنه مدى القبول أو الملائمة فى ذلك السياق ، فالعبارج أو جزء من العبارة لا تكون (ذات معنى)

---

(١) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ٦٠ .

(٢) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد كراعى ص ٩٠-٩١ ونظام الارتباط والربط للدكتور مصطفى حميدة ص ٥٠ .

(٣) انظر علم الدلالة لأحمد كراعى ص ٩٠-٩١ .

إلا إذا كان من الممكن أن تستعمل بشكل ملائم فى سياق فعلى . ويتمثل المنهج الثانى فى تفسير السياق بأنه الكلمات فى النص التى تحيط بالكلمة ، أو الكلمات التى يراد إظهار معناها ، ومساواة معنى الكلمة بمجموعة السياقات الكلامية الواقعة فيها<sup>(١)</sup> .

ويرى الدكتور حلمى خليل أن مفهوم السياق لم يصبح نظرية مستقلة إلا بفضل جهود العالم الإنجليزى فيرث ولذلك يقول : «غير أن الفضل فى إعادة الحياة إلى نظرية السياق مرة أخرى يعود إلى العالم الإنجليزى Firth الذى صاغ من فكرة السياق نظرية علمية قد تلتقى فى بعض جوانبها مع آراء القدماء ، ولكنها بلا شك تختلف من حيث المنهج وطريقة التطبيق ، مما جعل منها نظرية كاملة فى دراسة المعنى . فقد كان يرى أن على عالم اللغة إذا ما أراد أن يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوى أو الكلامى أن يبدأ أولاً بوصف وتحليل الظواهر اللغوية المتصلة به ومحاولة تعييدها وفقاً لخواصها ، ووظائفها فى الكلام ، وهذا المبدأ الأساسى هو محور منهج عام فى دراسة اللغة عنده»<sup>(٢)</sup> .

ويتفق مع الدكتور حلمى خليل فى رؤيته تلك الدكتور أحمد كراعى مع ذكره للعلماء الذين تأثر بهم فيرث فى نظريته للسياق يقول : «وأما جهود الغربيين ودراساتهم لدلالة السياق فتظهر بوضوح عند رائد المدرسة الاجتماعية اللغوية فيرث Firth الذى تأثر بعالم الاجتماع دوركايم وعالم الأنثروبولوجيا مالىنوفسكى وبخاصة فى دراسات الأخير للغة المجتمعات البدائية ، وعدم قدرته على فهم جميع دلالات الألفاظ فى لغاتهم إلا من خلال السياق فقال : «اللغة بالفعل والمعنى بالاستعمال ، أى أن اللغة لا تكون لغة إلا باعتبارها

---

(١) انظر مدارس اللسانيات السابق والتطور ص ٢٤١ .

(٢) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٥٧-١٥٨ .

حدثاً كلامياً - لا نصوص مسجلة في بطون الكتب - ومعانى الألفاظ لا وجود لها إلا من خلال الاستعمال أو سياق الحال ولهذا أقام فيرث دراسة للمعنى على سياق الحال»<sup>(١)</sup> .

وقد بين (فندريس) أن الكلمة لا قيمة لها إلا من خلال السياق يقول :  
«الذى يعين قيمة الكلمة فى الحالات إنما هو السياق ، إذ إن الكلمة توجد فى كل مرة تستعمل فيها فى جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً ، والسياس هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة ، بالرغم من المعانى المتنوعة التى فى وسعها أن تدل عليها . والسياس أيضاً هو الذى يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التى تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الذى يخلق لها قيمة حضارية»<sup>(٢)</sup> .

ويستخلص من حديث فيرث أيضاً عن السياق أن السياق عنده ينقسم فى الحقيقة إلى نوعين :

١ - السياق الداخلى للحدث اللغوى ، ويتمثل فى العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين .

٢ - السياق الخارجى ويتمثل فى السياق الاجتماعى أو سياس الحال بما يحتويه ، وهو يشكل الإطار الخارجى للحدث الكلامى<sup>(٣)</sup> .

كما يقول الفيلسوف الألمانى (فنجشتين Wittgenstein) «لا تبحث عن الكلمة بل ابحث عن استعمالها»<sup>(٤)</sup> .

ويناقش بالمر القول السابق بقوله : «وهذه ليست ملاحظة مفيدة ؛ لأننا ربما

---

(١) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد كراعى ص ١٠٢ وعلم الدلالة لبالر ص ١٤٥ .

(٢) انظر اللغة لفندريس ٢٣١ ، والكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٥٧ .

(٣) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٦١ .

(٤) انظر علم الدلالة لبالر ص ٥١ والتحليل الدلالى للدكتور كريم حسام ص ٩٥ .



لا نكون واثقين من استخدام كلمة أكثر من ثقتنا من معناها ، لكن ما له قيمة لنا نستطيع أن نفحص الاستخدام ، ومن المحتمل أن نكون أقل تفكيراً في الاستخدام على أنه الشيء الذى تملكه الكلمات بأى معنى حرفى وأقل احتمالاً لتضيق وقتنا فى محاولة الكشف عنه على نحو دقيق<sup>(١)</sup> .

كما يقول اللسانى الفرنسى (Meille) : إن الكلمة الحقيقية هى الكلمة فى السياق فكلمة عملية Operation تتحدد معانيها المختلفة من وجودها فى سياق مرتبط بالطبيب والضابط والتاجر ، كما أن السياق هو الذى يخبرنا بمعنى كلمة لعب فى سياق مرتبط بالطفل أو الممثل أو الرياضى<sup>(٢)</sup> .

والواقع أننا لا نتكلم كلمات مفردة ، ولكننا نكون منها تراكيب وعبارات أو جملاً ووحدات أكبر من ذلك ، ووظائف هذه الوحدات هى بيان الارتباطات والعلاقات بين الأشياء ، أما الأشياء نفسها فيرمز إليها بالكلمات المفردة ، وقد تقوم الكلمة الواحدة فى الحالات القصوى مقام النطق الكامل كما فى الصبيحة (حريق)<sup>(٣)</sup> .

كما أننا فى حاجة إلى مراجعة معنى الاستجابة التى يتكون من خلالها المعنى ، ومعنى السياق الذى لا بد من ملاحظته قبل استخلاص معنى معين ، ولا بد أن نلاحظ أن السياق يعتمد على جانب ملحوظ وجانب محذوف ، ومن الخطر المقارنة بين المعانى دون ملاحظة هذه الجوانب<sup>(٤)</sup> .

وبعض اللسانيين يفرق بين المعنى المعجمى للكلمة ، وورود الكلمة فى سياقات مختلفة ؛ ولذلك يتساءل هل يمكن أن نجد هذه المعانى المختلفة لكلمة

---

(١) انظر علم الدلالة لبالر ص ٥١ .

(٢) انظر التحليل الدلالى ص ٩٥ .

(٣) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ٣٤ .

(٤) انظر دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ص ٨١ .

فم فى المعجم كالتى نجدھا فى مثل هذه السياقات : «التهم الطعام بفمه ، فمه مقفول ، هذا فم جميل ، فالمعنى الأول يعنى : الفم المستعمل فى الأكل ، والمعنى الثانى : الفم المستعمل فى الكلام ، والثالث : ملمح من ملامح الوجه . ويمكن أن نضيف من السياقات معانى أخرى مثل : فم المدفع : مقدمته ، فم البركان : أعلاه أو فوهته ، فم النفق : مدخله أو بدايته»<sup>(١)</sup> .

ولذلك يقول الدكتور محمود السمران : (إن معنى الكلام لا يتأتى فصله بأية حال من الأحوال عن السياق الذى يعرض فيه)<sup>(٢)</sup> .

ويرى الدكتور أحمد قدور أن أصحاب نظرية السياق درسوا معنى الكلمة متجاوزين أصل الدلالة ، وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ، إذ اهتموا بالدور الذى تؤديه الكلمات فى السياق والطريقة التى تستعمل بها ، وعلى ذلك عرفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمة فى اللغة من حيث وضعها فى سياقات مختلفة - فالدارس المعجمى - كما يقول أولمان - يلاحظ كل كلمة فى سياقها كما ترد فى الحديث أو النص المكتوب<sup>(٣)</sup> .

كما يلاحظ أن تركيز هؤلاء الباحثين على دور السياق الذى ترد فيه الكلمة جعلهم ينفون أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه ، أو وصفه أو تعريفه ، وقد بالغ بعضهم حقاً حين رأى أن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها فى النظم ، ويرى أولمان أن فى هذا الرأى تبسيطاً للأمور ومبالغة ضخمة ؛ لأن للكلمات المفردة معانى يتواضح عليها المتكلمون ، والسامعون ثم تدون فى تضايف المعجم ، ومع أن بعض معانى الكلمات

---

(١) انظر التحليل الدلالى للدكتور كريم زكى حسام الدين ص ٩٥ .

(٢) انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص ٢٦٥ .

(٣) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قدور ص ٢٩٤ .

يعتريها الغموض الشديد ، فلا بد من أن يكون لها معنى أو عدة معانى مركزية ثابتة<sup>(١)</sup> .

على حين يرى (جاكوبسون) أن الإشارات اللغوية لا تتضح دلالتها إلا من خلال السياق يقول : « فالإشارة اللغوية لا تستطيع أن تقوم بمهمة التواصل والتبادل إلا إذا وجدت في إطار مجموعة من الإشارات تحدد العلاقات التي تقوم بينها جميعاً الوظيفة التواصلية للإشارة . فكما أن الإشارة اللغوية تجد وظيفتها ضمن نظام الإشارات الذي تنتمي إليه ، ولناخذ مثلاً على ذلك الجملة التالية (أكل الولد التفاحة) : إن كل إشارة من الإشارات التي تتكون منها هذه الرسالة تستمد معناها ووظيفتها التواصلية من الإشارات الأخرى التي تتكون منها الرسالة . فكل إشارة على حدة لا تعطى المعنى الواضح والكامل الذي تحصل عليه عند وضعها في رسالة معينة ، ولذلك نجد (جاكوبسون) يصر على وجود معان ، وليس معنى واحداً ، فالكلمة بذاتها لها معان كثيرة ، والسياق الذي توجد فيه هو الذي يحدد المعنى المقصود من الرسالة<sup>(٢)</sup> .

فالنقطة الأساسية في نظرية التواصل عند جاكوبسون هي أن الإشارة اللغوية لا تقدم ولا يمكن أن تقدم كل المعنى الذي تحويه ، وأن نسبة كبيرة منه تفهم من السياق ، فالمعنى لا يكمن في الكلمات فقط بل في فعل التواصل بمجمله ، بمعنى أن هناك عناصر نحوية ليس لها من معنى دقيق بسند ذاتها ، وإنما تكون حساسة للسياق الذي ترد فيه ، فكلمة (رغب) في العربية مثلاً يتغير معناها تبعاً للسياق فنقول : (رغب في الشيء) و (رغب عنه) والتباين واضح بين معنى (رغب) في الحالة الأولى ومعناها في الحالة الثانية ، رغم أن حرفي (في) و (عن) ليس لهما معنى دقيق إذا أخذنا منفردين<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قنور ص ٢٩٥ .

(٢) انظر نظرية الالسية عند جاكوبسون ص ٦٩ . (٣) انظر نظرية الالسية لجاكوبسون ص ١٣٠ .

كما أن على محلل الخطاب التوصل إلى أن يكون عنصر السياق أساسياً لديه في تحليل الخطاب ، ففي رأي (براون) و (بول) كلما توفر المتلقي على معلومات عن هذه المكونات تكون أمامه خطوط قوية لفهم الرسالة وتأويلها ، أي وضعها في سياق معين من أجل أن يكون لها معنى ، فعلى محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من خطاب ، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية في أثناء التأويل ، ومن هذه الحدود المعينات مثل : هنا ، الآن ، أنا ، أنت ، هذا ، ذاك من أجل تأويل هذه العناصر ، حين ترد في خطاب ما ، من الضروري أن نعرف على الأقل من هو المتكلم ، ومن هو المستمع ، وزمان ومكان إنتاج الخطاب ، هذا هو المبدأ العام الذي يحدد أهمية ودور السياق في فهم وتأويل خطاب معين<sup>(١)</sup> .

وخلاصة هذا المبحث حول مفهوم السياق ما يلي :

أولاً : أن علماء العربية القدماء من لغويين وبلاغيين وأصوليين قد درسوا مفهوم السياق دراسة مستفيضة ، وبينوا أثره في النظم وتحديد دلالات الكلمات والجمل .

ثانياً : أن مفهوم السياق عند المحدثين تشعبت مداركه وأصبحت له نظريات ومدارس ورواد في العصر الحديث من أمثال فيرث وأولمان وغيرهم .

ثالثاً : أن بعض المحدثين بالغ في مفهوم السياق في بيان دلالة الكلمات والجمل من خلال النظم ، وعدّ كل معاني الكلمة لا تظهر إلا من خلال السياق .

وأرى أن للكلمات دلالتين : الأولى نسميها دلالة ثابتة معجمية ، والثانية دلالة سياقية تفهم من خلال ورود الكلمة ضمن السياق .

---

(١) انظر لسانيات النص للأستاذ محمد خطابي ص ٢٩٧ وتحليل الخطاب لبراون ترجمة الدكتور محمد لطفى ص ٣٥ .



## المبحث الثانى

### انواع السياق

#### اولاً : السياق اللغوى :

السياق اللغوى هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى ، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً . ويشار فى هذا الصدد إلى أن السياق اللغوى يوضح كثيراً من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان الترادف ، أو الاشتراك ، أو العموم أو الخصوص أو الفروق ونحو ذلك ، فالمعنى الذى يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام ، ويتصف بالاحتمال ، على حين أن المعنى الذى يقدمه السياق ولاسيما السياق اللغوى - هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم<sup>(١)</sup> .

ويشمل السياق اللغوى كل العلاقات ، وهى كل العلاقات التى تتخذها الكلمة فى داخل الجملة . وهذه العلاقات الأفقية syntagmatic relations على عكس العلاقات الجدولية وهى العلاقات الاستبدالية التى تتخذها الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها ، وإيضاح هذا بالأمثلة على النحو التالى :  
أمثلة العلاقات الأفقية : قام بواجبه - شجرة باسقة - كتاب قيم - علم الدلالة ، أمثلة العلاقات الجدولية : جلس الطالب على الكرسي - جلس الأستاذ على الكرسي - جلس المدير على الكرسي . وعلى هذا فالعلاقة بين (قام) و (واجب) أفقية ، وكذلك بين (شجرة) و (باسقة) ، وبين (كتاب) و (قيم) ، وكذلك بين (علم) و (الدلالة) . أما العلاقة الجدولية فتجدها بين الكلمات التى يصلح استخدامها فى الموقع نفسه فى الجملة والوحدة ، وهى

---

(١) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قنور ص ٢٩٥ .

كلمات الطالب والأستاذ والمدير ، فى إطار البحث الدلالى تعد العلاقات الأفقية بكل أنواعها موضوعاً للسياق اللغوى ، ويدخل فى هذا بالضرورة ظواهر مختلفة منها التضام والتراكيب الثابتة والعبارات الجاهزة ، ويتناول كل ما يربط كلمتين أو أكثر فى سياق لغوى مثل : اسم + حرف جر الحق له ، الحق عليه ، فعل + حرف جر : رغب فى ، رغب عن . . . وهكذا تعد كل علاقات السياق ضرورة فى العمل المعجمى<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر الدكتور نايف خرما مثلاً للسياق اللغوى بقوله : «لنرى كيف يكتسب الفعل (أكل) معانى مختلفة لوقوعه فى سياقات لغوية مختلفة : أكل على طعامه ، أكل على مال اليتيم ، أكل على أصابعه ندماً ، أكل على ضربة على رأسه ، أكلنى جلدى أو رأسى ، أكلت السكين اللحم ، على يأكل عمره ، على يأكل لحوم الناس ، (ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) ، أكل على علاقة ، هنالك إذن السياق اللغوى الذى يحدد معانى المفردات والذى بدونها لا يتم ذلك ، ولكن هنالك أيضاً قرينة أخرى هى الموقف أو المناسبة التى يقال فيها الكلام ، والتى أطلق عليها اللغويون العرب عبارة المقام<sup>(٢)</sup> ، فقالوا : (لكل مقام مقال) وهذا بالطبع يؤثر فى معنى الجملة تأثيراً كبيراً .

ومن الأمثلة أيضاً للسياق اللغوى ما ذكره الدكتور أحمد مختار عمر عن كلمة (يد) عندما تستخدم فى سياقات متنوعة مثل (١) أعطيته مالا عن ظهر (يد) يعنى : تفضلاً ليس من بيع ولا قرض ولا مكافأة (٢) هم (يد) على من سواهم : إذا كان أمرهم واحداً (٣) يد الفأس ونحوه : مقبضها (٤) يد الدهر : مد زمانه (٥) يد الريح : سلطانها (٦) يد الطائر : جناحه (٧) خلع يده من الطاعة : مثل نزع يده (٨) بايعته يداً بيد : أى نقداً (٩) ثوب قصير اليد : إذا

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ص ١٥٩-١٦٠ .

(٢) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص ١٢٢-١٢٣ .

كان يقصر أن يلتحف به (١٠) فلان طويل اليد : إذا كان سمحاً (١١) سقط في يده : ندم<sup>(١)</sup> .

ويناقش أيضاً السياق اللغوى الدكتور/ محمد حماسة ويذكر أمثلة له بقوله: «وثمة ضرب آخر من السياق هو السياق اللغوى ، وهو يعتمد على عناصر لغوية فى النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة ، أو عنصر فى جملة سابقة أو لاحقة ، أو فى الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير المعروفة له ، كما فى قوله تعالى : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (سورة النحل ٤٩) حيث تعد جملة (فلا تستعجلوه) قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل (أتى) عن دلالاته على الماضى إلى دلالاته على المستقبل . وصرف الفعل عن دلالاته يصرف الفاعل (أمر الله) بدوره عن دلالاته أو بعبارة أخرى يحدد دلالاته لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تفسير إذا صرف عنصر منها عن دلالاته الأولى بقرينة ما ، و (أمر الله) فى سياق هذه الآية ليس مثل (أمر الله) فى هذه الآيات ﴿قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (سورة مود ٤٣) - ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (سورة مود ٧٣) وقوله ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَغِيٍّ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (سورة الحجرات ٩) لقد فسر (أمر الله) بأنه قيام الساعة وقد أتى الفعل بصيغة الماضى لتحقيق وقوع الأمر وقربه . . . إن اختيار المفردات ووضعها معاً فى إطار جملة واحدة يقوم بدور كبير فى تحديد دلالة السياق اللغوى الذى ينعكس بدوره على دلالة المفردات فى الجملة<sup>(٢)</sup> .

كما حدد (انكفست) للسياق اللغوى مقاييس ثلاثة هى الحقل (Field) الذى يربط الخطاب بموضوعه ، وحالة الخطاب (Mode) وفحوى الخطاب (Tenor) وتعد علاقته بالخاصية الأسلوبية دافعاً أو باعثاً على رصدها لكشف قصد المنشئ من توظيفها كما يقول الدكتور سعد مصلوح موضحاً ذلك : ليس كل انحراف

(١) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٦٩-٧٠ .

(٢) انظر النحو والدلالة ص ١١٦ .

جديراً بأن يعد خاصية أسلوبية مهمة ، بل لابد لذلك من انتظام الانحراف في علاقاته بالسياق ، كما أن إلحاح المنشئ على أنماط معينة من انحرافات الاستعمال وإيثارها على غيرها من البدائل ، وما قد تسفر عنه المقارنة بين النص المدروس والنص النمط من اختلاف في نوعية البدائل المستخدمة وكثافتها ، كل أولئك يعد من المقومات الأساسية للأساليب<sup>(١)</sup> .

ويناقد أيضاً (بالمر) السياق اللغوي بقوله : «إتنا نستطيع غالباً أن نميز بين المعانى المختلفة بالنظر إلى السياقات اللغوية للكلمات وعلى سبيل المثال يناقش (نيدا Nida) استخدام كلمة (كرسى Chair) على النحو التالى : ١) جلس على كرسى . ٢) كرسى عالٍ للأطفال ، طويل القوائم ومزود بصينية للأكل ، ومسند للقدمين . ٣) كرسى الأستاذية . ٤) يسند إليه منصب . ٥) رئيس الجلسة . ٦) سوف يرأس الاجتماع . ٧) الكرسى الكهربائى . وواضح أن هذه ثنائيات تعطى أربعة معانٍ مختلفة للكلمة ، لكن هذا إلى حد كبير لا يعين اختلافات المعنى . إن المعجمات لاسيما المعجمات الكبيرة تستخدم هذا النوع من السياقية استخداماً جديراً بالاعتبار»<sup>(٢)</sup> .

وقد عرض الدكتور / أحمد قدور لنظرية الرصف ضمن السياق اللغوي يقول : «وهناك اتجاه معروف ضمن الدرس السياقى اقتصر أصحابه على السياق اللغوي وحده ، وقد دعى بالرصف أو التساوى ، وقد طرح اللغوى (هاليداي Halliday) هذه الفكرة فى منتصف الستينيات ، استناداً إلى أن معنى الكلمة يتحدد من خلال ورودها مع مجموعة من الكلمات . فلكى نتوصل إلى معنى الكلمة الدقيق علينا أن نتمعن فى العناصر التى تقع معها فى سياق لغوى يقبله

---

(١) انظر فى العلاقة بين البنية والدلالة للدكتور سعيد بحيرى ص ٤٦ ، وعلم الأسلوب / سعد مصلوح ص ٥١ .

(٢) انظر علم الدلالة لبالمر ص ١٤٥-١٤٦ .



أبناء اللغة ، من أمثلة ذلك أن معنى (منصهر) يرتبط بمجموعة من الكلمات نحو : الحديد والتحاس والذهب والفضة . . . ولا يرتبط بكلمات نحو : التراب والخشب والجلد والملح . . وعلى هذا يتحدد معنى (منصهر) من جهة ، ويعرف أنها لا ترد فى سياق لغوى مقبول مع المجموعة الثانية من الكلمات من جهة أخرى<sup>(١)</sup> .

كما ترد كلمة (أطلق) فى العربية فى سياقات لغوية مثل قولنا : أطلق لحيته - أطلق يده فى الأمر - أطلق عليه اسماً - أطلق ساقيه للريح - أطلق عليه الرصاص - أطلق صاروخاً - أطلق المدفعية إحدى وعشرين طلقة - أطلق سراحه . لكن (أطلق) لا ترد فى سياقات مثل : أطلق الأستاذ محاضرة ، أو أطلق الرجل الملح على الطعام ، أو أطلق العالم علمه على الناس . وبذلك يتبين عن طريق السياقات اللغوية التى يمكن أن ترد فيها كلمة (أطلق) معناها أو معانيها المتعددة . إن دراسة المعنى من خلال السياق اللغوى كما رأينا - توقف المرء على المعنى الدقيق الذى يحدد تحديداً نابعاً من معطيات الاستعمال الفعلى البعيد عن الوصف التقريبى للمعنى<sup>(٢)</sup> .

## ثانياً : سياق الموقف (سياق الحال) :

يدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التى يجرى فيها الكلام . وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق ، كما عبر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام) ، وقد غدت كلمتهم (لكل مقام مقال) مثلاً مشهوراً ، ويرى الدكتور تمام حسان أن ما صاغه مالىنوفسكى تحت عنوان (Context of situation) سبقه إليه العرب الذين عرفوا هذا المفهوم قبله بألف سنة أو ما

---

(١) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قدور ص ٣٠١ وعلم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٧٤ .

(٢) انظر مبادئ اللسانيات ص ٣٠١ .

فوقها. لكن كتب هؤلاء لم تجد من الدعاية على المستوى العالمى ما وجدته مصطلح مالىنوفسكى من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربى فى كل الاتجاهات<sup>(١)</sup>.

كما أن ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية ، يتطلب من الباحث الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التى يجرى الكلام فيها . ولذلك يمهّد للآثار الأدبية بدراسته للبيئة الزمانية والمكانية والملابس الشخصية لما لها من أهمية فى معرفة المعنى المقصود فى تلك الأثناء<sup>(٢)</sup>.

لكن الدكتور محمود السعران يرى أن مالىنوفسكى أضاف معنى جديداً باستخدامه سياق الحال يقول : «استعمل مالىنوفسكى ذلك المصطلح (Context of situation) سياق الحال . نعم أن كلمة Context : السياق ، كانت متداولة بين اللغويين من قبله ، ولا تزال متداولة بينهم ، ولكن مالىنوفسكى أضفى على الاصطلاح (سياق الحال) معنى خاصاً ، ثم تطور هذا المصطلح تطوراً آخر باستعمال الأستاذ (فيرث) له فى دراسته اللغوية . و (سياق الحال) عند الأستاذ فيرث نوع من التجريد من البيئة ، أو الوسط الذى يقع فيه الكلام وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم . وسياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوى جميعاً كلاماً ، وكتابةً ، وقد رأينا أن (بلومفيلد) السلوكى النزعة يحدد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها فى إطار من (الأحداث العملية). إن (سياق الحال) عند بلومفيلد مادى ، ولهذا فهو يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام<sup>(٣)</sup>.

إن (سياق الحال) هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامى أو للحال

(١) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قدور ص ٢٩٨ .

(٢) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قدور ص ٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص ٣١٠-٣١٢ .

الكلامية ، ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية :

١ - شخصية المتكلم والسامع ، وتكوينهما الثقافى وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع - إن وجدوا - وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوى ، ودورهم أيقنصر على الشهود أم يشاركون من آن لآخر بالكلام والنصوص الكلامية التى تصدر عنهم .

٢ - العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوى لمن يشارك فى الموقف الكلامى كحالة الجور إن كان لها دخل ، وكالوضع السياسى . . . إلخ ، وكل ما يطرأ فى أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامى من أنفعال أو أى ضرب من ضروب الاستجابة ، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامى أياً كانت درجة تعلقه .

٣ - أثر النص الكلامى فى المشتركين ، كالاقتناع ، أو الألم ، أو الإغراء ، أو الضحك . وهكذا يتضح أن من أهم خصائص (سياق الحال) إبراز الدور الاجتماعى الذى يقوم به المتكلم وسائر المشتركين فى الموقف الكلامى .

٤ - وإن نظرية اللغة التى تقوم على التصور الخاص بـ (سياق الحال) تشمل جميع أنواع الوظائف الكلامية ، بمعنى أنها بهذا التصور تستطيع أن تدرس وتفسر جميع أنواع الوظائف الكلامية<sup>(١)</sup> .

ويشرح الدكتور أحمد مختار عمر معنى سياق الحال بقوله : «وأما سياق الموقف فيعنى الموقف الخارجى الذى يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) فى مقام تسميت العاطس (يرحمك الله) : البدء بالفعل ، وفى مقام الترحم بعد الموت (الله يرحمه) : البدء بالاسم ، فالأولى : تعنى طلب

---

(١) انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص ٣١٠-٣١٢ والتحليل الدلالى ص ٩٧-٩٨ والكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٥٨ ولسانيات النص للأستاذ محمد خطاى ص ٥٢-٥٣ .

الرحمة فى الدنيا ، والثانية : تعنى طلب الرحمة فى الآخرة ، وقد دلّ على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوى المتمثل فى التقديم والتأخير<sup>(١)</sup> .

ويرى الدكتور محمود فهمى حجازى أنّ سياق الموقف ضرورى لتحديد الدلالة وفهم المعنى ويطلق عليه السياق الاجتماعى يقول : «أما السياق الاجتماعى فهو أيضاً ضرورى فى تحديد الدلالة ، ويكفى أن نشير إلى أنّ عبارة (سلام عليكم) تحمل دلالات تختلف باختلاف التنغيم فى نطقها وفقاً للمواقف الاجتماعية المختلفة ، فنطقها عند الغضب يختلف عنها عند التحية . ودراسة استخدام الكلمة أو العبارة أو التركيب فى الموقف الاجتماعى أمر متعدد الجوانب ، ولا بد من أن تضع الدراسة العناصر المختلفة المحددة لطبيعة هذا الموقف وفى مقدمتها :

أ - الزمن (وقت العمل ، وقت الراحة الأسبوعية ، وقت العطلة الأسبوعية).

ب - المكان (مكان العمل ، منزل ، نادى ، مدرسة ، قطار) .

جـ - مكانة المتحدث (الوظيفة ، الثروة ، العمر) .

د - مكانة المخاطب (الوظيفة ، الثروة العمر) .

هـ - العلاقة بينهما (رسمية ، قرابة ، صداقة ، عدم معرفة) .

و - الأفعال غير اللغوية المصاحبة للحدث (حركات اليد ، قسّمات الوجه) .

ز - الموضوع (موضوع عمل ، موضوع شخصى ، موضوع سياسى) .

ح - العناصر المادية بالموقف (المنظر الطبيعى ، المنزل)<sup>(٢)</sup> .

وبذلك يكون عرض الدكتور محمود فهمى حجازى لسياق الموقف يختلف

---

(١) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٧١ .

(٢) انظر المدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ص ١٦٠ .



عن عرض الدكتور محمود السمران ، وأرى أن كليهما يكمل بعضه بعضاً في تحديد الدلالة بالنسبة للسياق الاجتماعي .

كما أن المعنى عند الأستاذ (فيرث) هو كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية ، وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية ، ثم المورفولوجية والنحوية والقاموسية ، والوظيفة الدلالية لسياق الحال ، ولكل وظيفة من هذه الوظائف منهجها الذى يراعى عند دراستها . والحقيقة أن هذه الطريقة من طرق دراسة المعنى ترسم (تحليلات) عملية للمعنى على مستويات مختلفة ، ومما تجدر ملاحظته أن التحليلات اللغوية كلها على المستويات المختلفة ليست المعنى ، ولا هى دراسة المعنى ، فلا بد للوصول إلى المعنى من الربط بين النتائج التى توصل إليها هذه التحليلات جميعاً ربطاً يدخل فى اعتباره سائر عناصر سياق الحال<sup>(١)</sup> .

ويستخلص الدكتور السمران من كلام الأستاذ فيرث الأسس التى يركز عليها سياق الحال فى دراسة المعنى بقوله : «وهكذا فالأستاذ فيرث يرى أن الوصول إلى معنى أى نص لغوى يستلزم :

١ - أن يحلل النص اللغوى على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنظمية والمعجمية .

٢ - أن يبين (سياق الحال) : شخصية المتكلم ، شخصية السامع ، جميع الظروف المحيطة بالكلام .

٣ - أن يبين نوع الوظيفة الكلامية : تمنّ ، إغراء ... إلخ .

٤ - وأخيراً يذكر الأثر الذى يتركه الكلام (ضحك، تصديق، سخرية... إلخ)<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص ٣١٢ ولسانيات النص للأستاذ محمد خطايب ص ٥٢-٥٣ .

(٢) انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص ٣١٢ ولسانيات النص ص ٥٢-٥٣ .

وقد طور (هايمز) فى عدد من المقالات منهجاً مماثلاً فى التركيز على أهمية المبدأ الاجتماعى فى فهم عمليات التواصل بين المجموعة العرقية ، ويعرف هايمز دور السياق فى الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعانى الممكنة ، وأنه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود : «إن استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعانى ، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعانى . فعندما تستعمل صيغة فى سياق ما ، فإنها تستبعد كل المعانى الممكنة لذلك السياق والتى لم تشر إليها تلك الصيغة : والى السياق بدوره يستبعد كل المعانى الممكنة لتلك الصيغة التى لا يحتملها السياق»<sup>(١)</sup> .

كما أخذ هايمز بأسلوب يذكرنا بأسلوب فيرث ، فهو يركز فى المقام الأول مثل فيرث على الأشخاص المشاركين فى الحدث الكلامى ، ثم أن التعميم الذى يجريه على الأحداث الكلامية يمكنه من تجريد وظيفتى (الباث) والمتلقى<sup>(٢)</sup> .

ويرى الدكتور صلاح فضل أنه ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار (سياق الموقف) عند الدراسة الأدبية للأسلوب ، ويرى بأن النص فى نهاية الأمر ليس سوى تعبير يشكل جزءاً من عملية اجتماعية معقدة ؛ مما يجعل من الضرورى استحضار الملابسات الشخصية والاجتماعية واللغوية والأدبية (والأيدولوجية) التى كتب فيها النص ؛ ما دما نريد أن نجري عليه اختباراً جاداً فى نطاق تحليل أدبى مكتمل<sup>(٣)</sup> .

وأرى أن كل ما قاله المحدثون من ظروف اجتماعية ومقامية تكون سياق الموقف لخصه البلاغيون القدماء فى عبارة (لكل مقام مقال) وكلمة المقام تقتضى الظروف السياقية والاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامى .

---

(١) انظر تحليل الخطاب ص ٤٧ .

(٢) انظر تحليل الخطاب ص ٤٧ .

(٣) انظر علم الأسلوب للدكتور صلاح فضل ص ٢٥٠ .

### ثالثاً : السياق العاطفى :

وأما السياق العاطفى فيحدد درجة القوة والضعف فى الانفعال مما يقتضى تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً فكلمة (love) الإنجليزية غير كلمة (like) رغم اشتراكهما فى أصل المعنى وهو الحب ، وكلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما فى أصل المعنى كذلك<sup>(١)</sup> .

كما يشرح السياق العاطفى (أولمان) بقوله : «المعنى العاطفى : السياق وحده هو الذى يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغى أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعى صرف أو أنها قصد بها - أساساً - التعبير عن العواطف والانفعالات . ويتضح هذا بصيغة خاصة فى مجموعة معينة من الكلمات نحو (حرية وعدل) التى قد تشحن فى كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية بل إن بعض الكلمات المستعملة فى الحياة اليومية العادية قد يكتسب نغمة عاطفية قوية غير متوقعة فى المواقف الانفعالية مثل ذلك كلمة (جدار) وفى هذه القطعة من (حلم ليلة فى منتصف الصيف) :

وأنت أيها الجدار أيها الجدار الحلو الجميل  
أنت الذى تحول بين بيت أبيها وبيتى  
أنت أيها الجدار أيها الجدار الحلو الجميل  
ألا تنصدع من أجلى فألحها بعينى  
شكراً لك أيها الجدار المهدب : رعاك الله من أجل هذا الصنيع  
لا أنت أيها الجدار اللثيم الذى لا أرى من خلاله رحمه  
لعنة الله على كل حجر فيك لقد خدعتنى

---

(١) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٧١ .

وهكذا نرى أن السياق وحده هو الذى يساعدنا على إدراك التبادل بين المعانى الموضوعية والمعانى العاطفية والانفعالية<sup>(١)</sup> .

كما يحدد السياق العاطفى أيضاً درجة الانفعال قوة وضعفاً ، إذ تستقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال . . مثال ذلك أن المتكلم الذى يكون فى حالة من الشعور الجامح يغلو فى استعمال كلمات قد لا يقصد هو نفسه معناها الحقيقى فتكون محملة بما يعتوره من اندفاع ، فالتكلم الذى يكون فى مثل هذه الحالة يستعمل كلمات من نحو: القتل والذبح ، والاحتقار ، والاستكراه الشديد ، دون أن يقصد دلالتها الموضوعية ، إذ لا يعدو ذلك كونه مبالغة فى التعبير فى حالته العاطفية . كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعانى الانفعالية والعاطفية ، كأن تنطق وكأنها تمثل معناها تمثيلاً حقيقياً ، ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام فى هذا الصدد من أهمية فى إبراز المعانى الانفعالية<sup>(٢)</sup> .

#### رابعاً : السياق الثقافى :

فأما السياق الثقافى فيقتضى تحديد المحيط الثقافى أو الاجتماعى الذى يمكن أن تستخدم فيه الكلمة ، فكلمة مثل Looking glass تعتبر فى بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة mirror وكذلك كلمة rich بالنسبة لكلمة wealthy وكلمة (عقيلته) تعد فى العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة زوجته مثلاً . وكلمة (جذر) لها معنى عند المزارع ، ومعنى ثان عند اللغوى ، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ٦٣-٦٤ .

(٢) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قنور ص ٢٩٧ .

(٣) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٧١ .



كما يتفرد السياق الثقافى بدور مستقل عن سياق الموقف الذى يقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية . لكن هذا لا ينفى دخول السياق الثقافى ضمن معطيات المقام عموماً ، ويظهر السياق الثقافى فى استعمال كلمات معينة فى مستوى لغوى محدد . فالمثقف العربى المعاصر يختار كلمة (زوجته) أو (مدام) للدلالة على امرأته ، على حين يستخدم الرجل العادى كلمة (مرّء) للدلالة على زوجته<sup>(١)</sup> .

ويحدد السياق الثقافى الدلالة المقصودة من الكلمة التى تستخدم استخداماً عاماً . فاستعمال كلمة (الصرف) لدى دارسى العربية وطلابها تعنى مباشرة أن المقصود هو علم الصرف الذى تعرف به أحوال الكلمة العربية من اشتقاق وتغيير وزيادة ونحو ذلك ؛ على حين أن دارسى الهندسة وطلابها يحددون دلالة (الصرف) عندهم بأنها مصطلح علمى يشير إلى عمليات التخلص من المياه بأى وسيلة ، ولذلك تراه يرتبط عندهم بمصطلح آخر هو (الرى) وهكذا يتحدث هؤلاء عن (الرى والصرف) أما إذا استعملت كلمة (الصرف) فى قطاع المال والتجارة ، فإن لها دلالة أخرى تشير إلى تحويل العملة النقدية من الوجود فى الحساب المصرفى مثلاً إلى التداول الفعلى ، أو تحويل العملة من فئة إلى فئة أو من نقد إلى آخر<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قدور ص ٢٩٩ .

(٢) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قدور ص ٢٢٩-٣٠٠ .

## مجالات البحث حول السياق :

### أولاً : دور السياق في تحديد معانى الكلمات حينما ترد في سياقات متعددة :

يقول الدكتور تمام حسان حول هذا المعنى : «والذى يجب أن لا يغيب عن أذهاننا دائماً أن الكلمة فى المعجم لا تفهم إلا منهزلة عن السياق ، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات فى المعجم بأنها (مفردات) ، على حين لا توصف بهذا الوصف وهى فى النص ، وإن تعدد معنى الكلمة فى المهجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول فى أكثر من سياق ، وثبت ذلك لها يسبق استعمالها فى نصوص عربية قديمة وحديثة ، ومن صلاحيتها للدخول فى أكثر من سياق يأتى تعدد معناها واحتماله فى حالة الأفراد ، وإذا أردنا أن نضرب مثلاً لتعدد معانى الكلمة المفردة واحتمالها فلدينا مثالان نوردتهما هنا ، ونرصدهما لتعدد المعنى فيهما وهما كلمتا (صاحب) و (ضرب) فأما كلمة صاحب فيتعدد معناها على النحو التالى :

- |                 |                      |
|-----------------|----------------------|
| ١ . لقب (أى ذو) | نحو صاحب الجلالة     |
| ٢ . مالك        | نحو صاحب البيت       |
| ٣ . صديق        | نحو صاحبي            |
| ٤ . رفيق        | نحو صاحب رسول الله ﷺ |
| ٥ . متفجع       | نحو صاحب المصلحة     |
| ٦ . مستحق       | نحو صاحب الحق        |
| ٧ . مقتسم       | نحو صاحب نصيب الأسد  |
- «فكلمة صاحب بمفردها تحمل هذه المعانى السبعة ، ولا تختص بواحد

منها إلا عند التضام مع المضاف إليه ، وهذا التضام أضعف صورة من صور الدخول فى سياق ولذلك يعتبر كل مثال من الأمثلة السبعة الواردة مما يحدد معنى واحداً<sup>(١)</sup> .

كما أن الكلمات فى المعجم ذات أبعاد دلالية متعددة تجعلها صالحة للدخول فى أكثر من سياق ، ومن ثبوت ذلك لها يأتى بالضرورة تعدد معناها ، واحتماله فى حالة الأفراد ، والأمثلة على صدق ذلك أكثر من أن تحصى فمثلاً الفعل (ضرب) الذى أحصى له المستشرق دوزى Dozy فى معجمه استعمالات كثيرة نتبين منها إلى أى مدى يدل هذا الفعل فى التراكيب التى أحصاها على أكثر من معنى : (١) ضرب مدفعا : بمعنى أطلقه . (٢) ضرب النار : بمعنى أشعل . (٣) ضرب البرق بمعنى : زمر . (٤) بينما أنا فى السوق ضرب على شرطى بمعنى : قبض . (٥) ضرب على يديه بمعنى : منعه . (٦) ضرب فيه عند الخليفة بمعنى : وشى . (٧) ضربوا بينهم المشورة بمعنى : تشاوروا . (٨) ضربوا القرعة بمعنى : اقترعوا . (٩) ضرب كلمة بمعنى آذاه . (١٠) ضرب كفاً : بمعنى لطمه . (١١) ضرب بعينه بمعنى : نظر . (١٢) ضرب بعقله بمعنى : فكر . (١٣) ضرب الإسلام الجاهلية بمعنى : أبطل . (١٤) ضرب الرمل بمعنى : كشف عن الطالع ، وقد تأتى فى تعبير فتفيد بالتضام غير ذلك كإفادة معنى الارتباك فى عبارة «ضرب أخماساً فى أسداس» والمعنى معجمى فى الكلمة المفردة فقط أما حين تدخل فى السياق ؛ فإن معناها لا يسمى معجمياً نظراً إلى أن السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية والمقالية التى قد تعطى الكلمة من المعانى ما لا يرد على بال صاحب المعجم<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر اللغة العربية مبناها ومعناها للدكتور تمام حان ص ٣٢٤ والكلمة دراسة لغوية للدكتور حلمى خليل ص ١٥٦ .

(٢) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٥٥-١٥٦ واللغة العربية مبناها ومعناها ص ٣٢٤ ، وانظر النحو والدلالة ص ٥٦ .

ويقول عبد القاهر الجرجاني : «إن الألفاظ المفردة هي التى أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها فى أنفسها ، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض ، فيعرف فيما بينها فوائد»<sup>(١)</sup> .

ولعل هذا قريب مما يتداوله الباحثون فى علم اللغة الحديث من أن للكلمة الواحدة دالتين دلالة معجمية وأخرى سياقية تبرز من خلال وقوع الكلمة فى سياق أو نص معين<sup>(٢)</sup> .

ونظرية (فتجنشتين) رائد الفلسفة اللغوية فى طبيعة قائمة على أن (اللغة لعبة) وقصد بذلك أن اللغة ليست حساباً منطقياً دقيقاً لكل كلمة معنى محدد ، ولكل جملة معنى محدد ولكل الجمل وظيفة واحدة ، وإنما تتعدد معانى الكلمة بتعدد استخداماتها لها فى اللغة العادية وتتعدد معانى الجملة الواحدة حسب السياق الذى تذكر فيه ، وأن بين تعدد الاستخدامات للكلمة والجملة (تشابهاً أسرياً) ، وأن الكلمة مطاطة تتسع استخداماتها حسب الظروف والحاجات<sup>(٣)</sup> .

ومن المقرر أن مجال الكلمة قابل للتغيير فى كثير من الأحيان فالكلمة (إنجليزى) English حين تؤخذ على أنها مصطلح لغوى عام يكون مجال استعمالها أوسع بكثير مما يكون لها حين تنظر إليها على أنها مصطلح (قومى) أى حين توضع فى مقابلة أيرلندى وويلزى ، وسكوتلاندى والسياق وحده هو الذى يعين حدود هذه الكلمة فى أى موقف معين وكلمة (man) حين تقابل بكلمة animal (حيوان) تشمل النوع الإنسانى كله ، ولكنها تعنى نصف هذا النوع فقط حين تقابل بكلمة woman (امراة) ، وليس هذا فقط ، بل إن

---

(١) انظر دلائل الإعجاز ص ٣٥٣ .

(٢) انظر علاقة الارتباط والربط ص ٨٢ .

(٣) انظر فى فلسفة اللغة ص ١٠٦-١٠٧ .



الكلمات ذات المعانى المركزية الثابتة إلى حد ما لها هي الأخرى صور مختلفة فى التطبيق والاستعمال فالسياق وحده هو الذى يستطيع أن يبين لنا ما إذا كانت الكلمة (قريب) مثلاً تعنى قرابة الرحم أو أقرب فى المسافة<sup>(١)</sup> .

كما يرى (فيرث) أن الكلمة ليست بذات معنى مستقل قائم بذاته ، وأن وجودها ومعناها شيئاً نسبياً ، يمكن ملاحظة كل منهما فى سياق غيرهما من الكلمات والمعانى ، أو عن طريق التقابل بينهما ، وعلى ذلك فإن ما تدل عليه الكلمة ينحصر فى وظيفتها التى لا تعرف إلا بمعرفة وظائف غيرها من الكلمات ، وتأثيرها فى إطار الظروف والملابسات التى تستعمل فيها ، كالإشارات والحركات الجسمية ، أو الضحك أو الغمز أو غير ذلك ، وهذه الظروف والملابسات هى التى تساعدنا على الوصول إلى تحديد تلك العلاقة بين الكلمات وما تدل إليه ، بل هى التى تحدد وظيفة الكلمة ودلالاتها<sup>(٢)</sup> .

وقد تظهر القيمة الحقيقية للكلمة من خلال التركيب الذى يكسبها روحاً لن تتوافر لها إذا أفردت ، وهذه الروح إنما تكتسب من السياق الذى يرد فيه هذا التركيب ، فكما أن اللفظة فى أفرادها تكتسب معنى فى نفسها من وضعها اللغوى ، نجد أنها تكتسب فى التركيب وفى السياق معنى إضافياً حتى إذا عزلناها وميزناها من تركيبها ضعفت ونقصت وهذا المعنى الإضافى هو ما يطلق عليه الرافعى روح التركيب<sup>(٣)</sup> .

ويذكر الدكتور كريم حسام الدين مثلاً على كلام فيرث عن تحديد السياق لدلالة الكلمة ، وهو استخدام الفعل (أكل) ومعانيه المتعددة من خلال السياقات المختلفة ومن خلال مجتمعين أو بيئتين لغويتين مختلفتين . فنعرض

---

(١) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ٦٤ .

(٢) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ٩٥ .

(٣) انظر البلاغة والأسلوبية ص ٨١-٨٢ وإعجاز القرآن للرافعى ص ٣٢٥ .

أولاً للفعل فى المستوى الأول الذى يتمثل فى السياقات القرآنية التالية ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (سورة الفرقان ٧) بمعنى : التغذية للإنسان ، وقوله : ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (سورة يوسف ١٣) بمعنى الافتراس للحيوان ، وقوله : ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ﴾ (سورة هود ٦٤) بمعنى : الرعى للحيوان ، وقوله : ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ (سورة سبا ١٤) بمعنى : القرض للحشرات ، وقوله : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (سورة الحجرات ١٢) بمعنى : الغيبة للإنسان ، وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ (سورة النساء ١٠) بمعنى : الاختلاس للإنسان ، وقوله : ﴿حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ (سورة آل عمران ١٨٣) بمعنى : الاحتراق للجماة . لقد استطعنا من خلال السياق اللغوى تحديد المعانى المختلفة للفعل (أكل) الذى ورد فى سياقات قرآنية متعددة<sup>(١)</sup> .

فتاريخ الكلمة وما لحقها من معانٍ تفصل أو تخصص مضمارها تستحضر فى أثناء قراءة الأثر الأدبى ، ولكن الاختيار من ذلك التراكم يتخذ لنفسه أساساً ينطلق منه ، وهو السياق الواردة فيه الكلمات وإلا وقعنا فى الاضطراب فما الذى نأخذه ، وما هو البعيد المتروك ؟ وإن صاحبه (نظرية الأدب) يوردان المصطلحات بوضوح «فإن معنى الشعر يعتمد على السياق ، فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمى ، بل هالة من المترادفات والمتجانسات ، والكلمات لا تكفى بأن يكون لها معنى فقط ، بل تثير معانى كلمات تتصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق<sup>(٢)</sup> .

وتتطور فكرج السياق وتأخذ شكلاً أكثر تحديداً عندما أبرز علماء هذه

(١) انظر التحليل الدلالى للدكتور كريم حسام الدين ص ٩٥-٩٦ .

(٢) انظر علم الدلالة للدكتور فايز الداية ص ١٩٠-١٩١ .

المدرسة ، وهو اللسانى الإنجليزى فيرث Firth الذى رأى دراسة المعنى من خلال إطار منهجى يقوم على تحليل المعنى الذى يتركب من مجموعة من الوظائف اللغوية ، ولكى نصل إلى معنى أى كلمة أو نص لغوى يجب أن نلتزم بما يلى :

أولاً : تحليل السياق اللغوى صوتياً وصرفياً ونحويًا ومعجميًا .

ثانياً : بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام .

ثالثاً : بيان نوع الوظيفة الكلامية مدح ، هجاء ، طلب .

رابعاً : بيان الأثر الذى يتركه الكلام كالاقتناع والتصديق أو التكذيب .

وبناء على ذلك فإننا لا يمكن أن نحدد دلالة كلمة ما ووصفها وصفاً كاملاً إلا من خلال سياق أعلى أو أوسع<sup>(١)</sup> .

كما يقوم السياق فى أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة فى جملتها ، ومن قديم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلبه مقالاً مخصوصاً يتلاءم معه ، وقالوا عبارتهم المورجزة الدالة التى يصفها الدكتور تمام حسان بأنها قفزة من قفزات الفكر وهى : (لكل مقام مقال) ولا تكون العلامة النحوية ميزة فى ذاتها ، وللكلمات المختارة ميزة فى ذاتها ولا لوضع الكلمات المختارة فى موضعها الصحيح ميزة فى ذاتها ما لم يكن ذلك كله فى سياق ملائم<sup>(٢)</sup> .

### ثانياً: علاقة السياق بموقع الجمل :

هناك مبدأ عام لعبد القاهر الجرجانى يرى بأن الجملة ذات معنى دلالى

---

(١) انظر التحليل الدلالى ص ٩٨ .

(٢) انظر النحو والدلالة ص ٩٨ .

واحد ، ويقتضى هذا المبدأ النظر إلى الجملة على أنها كيان مستقل بنفسه ، يمثل وحدة تامة نحويًا ودلاليًا ، ويبدو أن استقلال الجملة أمر نسبي يحكمه موقعه في السياق ؛ فقد تكون الجملة مستقلة في سياق معين ، وتكون هي نفسها غير مستقلة في سياق آخر ، فحين يقال : لا أحب شرب القهوة التي يُعدها زيد . يمكن القول أن هذا المثال جملة مستقلة ، تمثل وحدة تامة نحويًا ودلاليًا ، وتؤدي معنى دلاليًا واحدًا ، ذلك على الرغم من تكونها من جملتين بسيطتين مربوطتين بالاسم الموصول (التي) والضمير (ها) وهاتان الجملتان هما ١٥- لا أحب شرب القهوة ١٦- يعد زيد القهوة . ومن الملاحظ أن المتكلم لا يخبر في الجملة عن عدم حبه لشرب القهوة على كل حال ، وإنما يخبر عن عدم حبه لشرب القهوة المقترنة بإعداد زيد إياها ، وهذا هو المعنى الدلالي الواحد الذي تفيده الجملة<sup>(١)</sup> .

فنجرب وضع الجملة (١٥) في سياق آخر ، وليكن جزءاً من حوار بين شخصين (١٧) هل أطلب لك فنجاناً من القهوة ؟ (١٧ ب) لا أحب شرب القهوة . يمكن القول بأن الجملة (١٧ ب) جملة مستقلة تمثل وحدة تامة نحويًا ودلاليًا ، وتؤدي معنى دلاليًا واحدًا ، هو الإخبار عن عدم حب المتكلم لشرب القهوة على كل حال ، ويعنى هذا أن السياق هو الذي يحكم استقلال الجملة ووسيلته إلى ذلك لا تخرج عن الظواهر الثلاث : الارتباط والربط والانفصال ، وإذا كنا قد رأينا أثر الربط في الجملة (١٤) ، وأثر الانفصال في الجملة (١٧ ب) فآثر الارتباط (أي نشوء علاقة دون استعمال أداة) يبدو واضحاً في الجمل الآتية : (١٨ أ) - لا أحب شرب القهوة التركية ، (١٨ ب) - لا أحب شرب القهوة باردة ، (١٨ ح) - لا أحب شرب القهوة حباً شديداً ، ومن هنا نفترض تعريفاً مبدئياً للجملة هو «الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى

---

(١) انظر نظام الارتباط والربط ص ١٤٧-١٤٨ .



دلاليًا واحداً ، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق<sup>(١)</sup>.

ويرى الدكتور محمد حماسة أن هناك محاور تتركز عليها الجملة التي تعد صحيحة نحويًا ودلاليًا في اللغة هي :

- ١ - وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسي .
- ٢ - مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة .
- ٣ - علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة .
- ٤ - السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء أكان سياقاً لغوياً أم غير لغوي<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تستطيع أن تقتنص الجملة نفسها من سياق ما ، وكل سياق لا بد أن يختلف عن الآخر في زمانه ومكانه وملابساته المتعددة . والنحو التعليمي بطبيعة الحال لا يعنى بكل هذه الملابسات وما يكتنف السياق ، بل يغنيه توضيح جانب واحد من جوانب المعنى ، وهو المعنى النحوي المجرد ، أى علاقة الفاعلية والمفعولية وغيرهما ، وإن كان يجد نفسه فى بعض الأحيان مضطراً للرجوع إلى السياق وملابسات الكلام من أجل توضيح المعنى نفسه وهذا هو ما نعنيه هنا . هذا الضرب من السياق كما هو واضح سياق غير لغوي ، أى ليست له عناصر لغوية صوتية فى الجملة وهو ما يعرف بقرينة المقام أو الحال أو القرينة المعنوية أحياناً<sup>(٣)</sup> .

ويفهم من الحديث السابق أن السياق له دور فعال فى تحديد دلالات الجمل

---

(١) انظر نظام الارتباط والربط ص ١٤٧-١٤٨ .

(٢) انظر النحو والدلالة للدكتور محمد حماسة ص ٥٢ .

(٣) انظر النحو والدلالة ص ١١٤ .

ويرتبط أيضاً بسياق المقام .

وقد أولى اللغويون اهتماماً متزايداً منذ بداية السبعينات لدور المقام فى فهم الجمل . ونجد لدى سيدوك (١٩٧٨ ص ٢٨١) تعبيراً عما يترتب عن أخذ المقام بعين الاعتبار حيث يقول : «هكذا يواجه دعاة علم المقاصد اللسانى مشكلاً منهجياً حاداً ، فلو سلمنا بوجود بعض أوجه لدلول جملة ما فى مقام ما فهل هذه الأوجه جزء من مدلول الجملة بحكم معناها . . . أم هل يجب أن نصل إليها بعد بحث يمكننا من استشفافها من بقية معنى الجملة والحقائق المتعلقة به ذات الصلة بالمقام ، وذلك بناء على قواعد جرايس ؟ لو بدأنا بتناول الجزء الثانى من هذا السؤال بجدية ، فلا بد أن نكون قادرين على تحديد الحقائق المرتبطة بالموضوع والتي يقدمها المقام<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً: تحديد دلالة الزمن واسم الفاعل من خلال السياق :

لقد أيد الزجاجى الكوفيين بوجود فعل للحال سماه الفعل الدائم ، وهو صيغة (فاعل) إذا استعملت مع ضمائمها فى الكلام ، ولعلمهم قالوا بذلك لما لمحا فى هذه الصيغة من دور وظيفى يشبه دور الفعل ، وفى اعتقادى أن هذه الصيغة تختلف عن الفعل شكلاً ووظيفة ، فالفعل معناه الحدث والزمن ، وهذه الصيغة معناها الموصوف بالحدث والزمن فى الفعل هو وظيفته الصرفية ، وهو زمن صيغى بينما الزمن فى صيغة (فاعل) زمن نحوى يستفاد من السياق وتحده القرائن القولية والسياقية ، هذا على مستوى الوظيفة ، أما على مستوى الشكل فإن هذه الصيغة لا تقبل علامة شكلية واحدة من علامات الفعل ، وما ذكرناه عن صيغة (فاعل) ينطبق تماماً على ما يسمى عند النحاة باسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة وأفعال التفضيل<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر تحليل الخطاب ص ٤٤-٤٥ .

(٢) انظر أقسام الكلام العربى من حيث الشغل والوظيفة ص ٧٣ .

كما كان على النحاة أن يدركوا أنّ الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدل على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين ، وأن السياق أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعيّن الدلالة الزمنية وترشحها لزمن بعينه ، كان عليهم أن يدركوا أن الدلالة على الزمن لا تنحصر في الأفعال ، بل تتعداها إلى الصفات<sup>(١)</sup> .

حيث إن معنى الزمن في الفعل يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة ، وعلى المستوى النحوي يأتي من مجرى السياق ، ومعنى ذلك أن الزمن وظيفة الصيغة الفعلية المفردة فهو زمن صرفي من هذه الناحية ، وهو وظيفة السياق حين نستخدم في التركيب الكلامي وبهذا يكون الزمن فيه زمناً نحوياً لا صرفياً ، فالفعل الماضي قد يدل في السياق على المستقبل ، والمضارع قد يدل في السياق على الماضي ، فالزمن النحوي ظاهرة تتوقف على الموقع والقرينة لا على الصيغة المجردة<sup>(٢)</sup> .

أما من حيث المعنى ، فإن الأفعال الثلاثة تختلف في دلالتها بصيغها على الزمن ، فصيغة (فعل) ونحوها مقصورة على الزمن الماضي ، وأن صيغتي يفعل وأفعل ونحوهما إما أن يكونا للحال ، أو للاستقبال فلا يتحدد لأي منهما أحد المعنيين إلا بقرينة السياق ، لأن السياق يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود ولذلك أكد الأستاذ الدكتور تمام أن نظام الزمن جزء من النظام الصرفي في الفعل وأما الزمن السياقي النحوي فإنه جزء من الظواهر الموقعية<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر أقسام الكلام ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(٢) انظر أقسام الكلام ص ١٤٦ واللغة العربية مبناها ومعناها ص ١٠٤-١٠٥ .

(٣) انظر أقسام الكلام ص ١٤٦-١٤٧ والكلمة دراسة لغوية معجمية ص ٥٧ واللغة العربية مبناها ومعناها

ص ١٠٥ .

وقد تدخل صيغة (فَعَلَ) ونحوها على الماضي أو على الحال أو على الاستقبال ، وقد تدل صيغة (يَفْعَل) ونحوها على الماضي ، كما تدل على الحال والاستقبال ، وبالنسبة للصفات فقد تدل على الماضي كما تدل على الحال أو الاستقبال أما تعيين الزمن المستفاد من السياق فلا يكون إلا بالقرائن السياقية اللفظية والحالية<sup>(١)</sup> .

وإن مجال النظر فى الزمن النحوى هو السياق ، وليس الصيغة المفردة ، وبناء الجملة العربية أخصب مجال لهذا النظر بينما لا يكون مجال النظر فى الزمن الصرفى إلا فى صيغة مفردة خارج السياق<sup>(٢)</sup> .

كما يرى الدكتور تمام حسان أن الزمن وظيفة فى السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائماً ، وإنما تختار الصيغة التى تتوافر لها الضمائم والقرائن التى تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد من السياق فلا يهم إن كان الزمن الماضى آتياً من صيغة (فَعَلَ) أو صيغة (يَفْعَل) مادام يمكن بالتفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة أن نختار من بين الصيغتين أصلحهما للدلالة على المعنى الزمنى المراد فى سياق بعينه<sup>(٣)</sup> .

وإذا كان النحو هو نظام العلاقات فى السياق فمجال النظر فى الزمن النحوى هو السياق ، وليس الصيغة المنعزلة وحيث يكون الصرف هو نظام المبانى والصيغ يكون الزمن الصرفى قاصراً على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهى بها ، ولا يكون لها معنى عندما تدخل فى علاقات السياق فلا مفر إذاً من النظر إلى الزمن فى السياق نظرة تختلف عما يكون للزمن فى الصيغة ، لأن معنى الزمن النحوى يختلف عن معنى الزمن الصرفى من حيث إن الزمن الصرفى

(١) انظر اللغة العربية مبناها ومعناها ص ٢٤٠ وأقسام الكلام ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٢) انظر أقسام الكلام ص ٢٣٧ .

(٣) انظر اللغة العربية مبناها ومعناها ص ٢٤٨ .



وظيفة الصيغة ، وإن الزمن النحوى وظيفة السياق تحددها الضمائم والقرائن<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً : علاقة السياق بالنظم والتعليق والغموض ودور المتكلم فى اختيار المعنى المناسب للسياق :

يناقش الدكتور فاضل مصطفى الساقى حديث الجرجانى عن علاقة النظم بالسياق والتعليق بقوله : «أكد الجرجانى بأن النظم ليس إلا سوى تعلق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، وإذا عرفنا أن المقصود بالنظم هو نظم المعانى النحوية التى يقصدها المتكلم أدركنا أن التعليق : «هو الفكرة المركزية فى النحو العربى ، وأن فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوى والعوامل النحوية ؛ لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معانى الأبواب فى السياق ، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً فى التحليل اللغوى لهذه المعانى الوظيفية النحوية» ، ومعنى هذا أن الأبواب النحوية ماهى إلا تعبير عن الوظائف النحوية التى تنظمها اللغة ، فالفاعلية والمفعولية والابتداء ، والاستثناء كلها وظائف تعبر عن بعض أبواب النحو ، وكل وظيفة من هذه الوظائف يعبر عنها شكلياً بطريقة تختلف من لغة إلى أخرى ، ففى العربية تلعب العلامة الإعرابية ، والرتبة والصيغة ، والتضام والإلصاق مثلاً دوراً بارزاً فى تحديد الباب النحوى أو الوظيفة النحوية ، وبالتالي فى تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا كان التعليق «الإطار الضرورى للتحليل النحوى أو كما يسميه النحاة الإعراب» ومن هنا أيضاً كانت فكرة التعليق التى تجسد العلاقات السياقية

(١) انظر اللغة العربية مبناها ومعناها ص ٢٤٢ .

(٢) انظر أقسام الكلام ص ١٠٢ ودلائل الإعجاز ص ٢ واللغة العربية مبناها ومعناها ١٨٩ .

بين أجزاء التركيب الكلامى هى البديل المقبول لفكرة العامل النحوى<sup>(١)</sup> .

كما أنّ العلاقات السياقية أو النحوية التى هى الإسناد ، والتخصيص ، والنسبة ، والتبعية ، والمخالفة ، وفروع كل منها وهى قرائن التعليق النحوية ، والإعراب ، والرتبة ، والصيغة ، والتضام ، والربط ، والمطابقة ، وهى من قرائن التعليق اللفظية يمكن استخدامها فى تمييز كل قسم من أقسام الكلام عن غيره ، وقد ذكر الجرجانى أنّ بين الكلم طرقاً معلومة للتعليق ، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، و تعلق حرف بهما<sup>(٢)</sup> .

ونستخلص من الحديث السابق بعض الأمور :

أولاً : أن نظرية التعليق التى أشار إليها الجرجانى عدها الدكتور تمام حسان بديلاً لنظرية العامل عند النحاة .

ثانياً : يفهم من الحديث السابق أيضاً إلغاء نظرية العامل التى أكد عليها النحاة ، وأرى أنّ نظرية العامل ، التى أشار إليها النحاة القدماء ، هى الأساس فى بيان تأثير الكلم فى بعضها البعض ، وهذا ما أثبتته الآن النظريات الحديثة فى النحو العربى ، وعلى رأسها نظرية تشومسكى وغيره .

وقد أشار الجرجانى إلى أنّ الكلمات العربية فى المعجم جثث هامة لا حياة فيها إلا فى التركيب الكلامى ، وأنّ التفاضل بينها مبنى لا على أساس أنها ألفاظ مجردة أو كلمات مفردة ، بل على أساس دلالتها فى التركيب ومواءمتها لمعنى غيرها فى سياق الكلام<sup>(٣)</sup> .

كما أنّ المعانى التى تؤدّيها الأدوات جميعاً هى نوع من التعبير عن علاقات

---

(١) انظر : أقسام الكلام ص ١٠٢ .

(٢) انظر : أقسام الكلام ص ١٠٣ ودلائل الإعجاز ص ٦-٢ .

(٣) انظر : أقسام الكلام ص ١٠٤ .

فى السباق ، وواضح أنّ التعبير عن العلاقة معنى وظيفى لا معجمى فلا بيئة للأدوات خارج السباق ؛ لأنّ الأدوات ذات افتقار متأصل إلى الضمائر أو بعبارة أخرى ذات افتقار متأصل إلى السباق<sup>(١)</sup> .

فإنّ الأدوات جميعاً - وهى إحدى مبانى التقسيم - لا تدخل فى علاقات اشتقاقية ، فليس لها صيغ معينة ووظيفتها الأساسية هى التعليق ، ولا يكون إلا فى السباق ، بمعنى أنّ الأداة تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة ، وهذا هو معناها الوظيفى ، وتشترك الأدوات جميعاً فى دلالتها على معانى وظيفية خاصة بجانب المعنى الوظيفى العام ، فالمعانى التى تؤديها أدوات الجر ، والسعطف والمعية ، والقسم والاستثناء ، وأدوات معانى الجمل كالشرط والاستفهام والتمنى وغير ذلك ، وأطراد ورود هذه الأدوات فى معانى وظيفية هو المقصود بعبارة النحاة التى يريدونها عند تعليل البناء فى بعض المبنيات بأنّ هذا المبنى أدى معنى حقه أن يؤدى بالحرف ، وهذا هو المقصود بعبارة (الشبه المعنوى) ومعنى ذلك أنّ الأداة وما بنى للشبه المعنوى بها لا يؤديان معانى معجمية وإنما يؤويان معانى وظيفية فى السباق<sup>(٢)</sup> .

والكلمة المفردة (وهى موضوع المعجم) يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهى مفردة ، ولكنها إذا وضعت فى (مقال) يفهم فى ضوء (مقام) انتفى هذا التعدد عن معناها ، ولم يعد لها فى السباق إلا معنى واحد ؛ لأنّ الكلم وهى محلى السباق لا بد أن يحمل من القرائن المقالية (اللفظية) والمقالية (الحالية) ما يعين معنى واحداً للكلمة ، فالمعنى بدون المقام (سواء أكان وظيفياً أم معجمياً) متعدد ومحتمل ؛ لأنّ المقام هى كبرى القرائن ، ولا يتعين المعنى إلا بالقرينة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر : اللغة العربية مبناها ومعناها ص ١٢٧ .

(٢) انظر : أقسام الكلام ص ٢٠٦ .

(٣) انظر : أقسام الكلام ص ١٠٥ واللغة العربية مبناها ومعناها ص ٣٩ .

وبهذا يتضح المقصود من قول الجرجاني : «إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك ، مما لا تعلق له بصريح اللفظ»<sup>(١)</sup> .

ومن قرائن التعليق اللفظية في السياق التنعيم ، وهو الإطار الصوتي الذي تُقالُ به الجملة في السياق ، وقد تأتي الكلمات القرينة على مثال صيغ محددة تعتبر قوالب لها ، ويوجد شبه بين هذه الصيغ الصرفية التي للكلمات ، وصيغ أخرى تنغيمية تتصل بالمعاني النحوية التي للجملة لا للباب المفرد . فالجمل العربية تقع في صيغ وموازين تنغيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة ، فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية ، وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات ، وهنّ يختلفن من حيث التنعيم عن الجملة المؤكدة<sup>(٢)</sup> .

وقد يزيل السياق قدراً كبيراً من الغموض الذي يعترى الكلمات والجمل يقول أولمان : «وهناك من جهة أخرى قدر كبير من الثروة اللفظية يمثل الجانب المعقد من المشكلة ، حيث تكون المدلولات غامضة وغير محددة في أكثر الأحوال ، وإذا ما اشتمل المدلول على عنصر مرثى فإن هذا العنصر عادة لا يعدو أن يكون مجرد تخطيط إجمالي لهذا المدلول ؛ بل إننا حين نحاول أن (نستدعي) الصورة الذهنية لمنضدة مثلاً لن نحصل - على أحسن الفروض - إلا على هيكل عام استخلص استخلاصاً من المناضد المتنوعة التي قابلناها أو وقعت تحت خبرتنا - أما حجم هذه المنضدة ولونها والمادة التي صنعت منها - وكذلك شكلها - فالسياق وحده هو الكفيل بتحديد هذه الأشياء وتوضيحها»<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : دلائل الإعجاز ص ٣٦ وأقسام الكلام العربي ص ١٠٥ .

(٢) انظر : اللغة العربية مبناها ومعناها ص ٢٢٦ . (٣) انظر : دور الكلمة في اللغة ص ١٠٠ .



كما يقول أيضاً : «وعلى فرض أننا استطعنا أن نعين لب المعنى وجوهره بصورة لا يتطرق إليها شك ، فإن حدود هذا المعنى سوف تظل غامضة ومائعة ، مع احتمال وجود حالات كثيرة من التداخل بين هذه الحدود ، ولنا أن نتساءل : هل هناك حدود فاصلة فصلاً تاماً بين (الردى ، والهلاك) أو بين (السقى ، والثراء) ؟ إن المدلول فى نظر الفكر الحديث عبارة عن مجموعة من الدوائر أو المناطق المتحدة المركز المختلفة الحدود ، أى أن المعنى الأساسى للكلمات محدود ومعين بصفة عامة ، ولكن الجوانب الخارجية لهذا المعنى غامضة وغير ثابتة ، وهى فى أساسها جوانب عامة وغير محددة ، وفى حاجة إلى مزيد من التوضيح المستمد من السياق والمقام»<sup>(١)</sup> .

يضاف إلى ما تقدم أيضاً أن المترادفات فى حالة الضرورة قد يكون لها دور أكبر من هذا أهمية وخطورة فى نظام التعامل باللغة . فإذا ما تطرق الغموض مثلاً إلى كلمة من الكلمات بحيث تصبح غير وافية بالغرض فالغالب أن تلجأ إلى كلمة أخرى مرادفة لها ؛ كى تسد هذا النقص ؛ ولكى نستطيع أن نفهم مثل هذه الحالة فهماً تاماً ، نرى لزماً علينا أن نعرض أولاً للنوع الثانى من المعنى المتعدد<sup>(٢)</sup> .

أما عن دور المتكلم فى اختيار المعنى المناسب للسياق فإن المتكلم والسامع هما العاملان المؤثران فى كل ما يتعلق بالمعنى ، وأن الجماعة اللغوية هى العامل المؤثر فى كل ما يتعلق بالمبنى ، ذلك أن للمتكلم أن يختار ما يشاء من المعانى التى لا نهاية لها ليعبر عنها فى جمل لا نهاية لعددتها أيضاً ، فهو محدث المعانى ومنظمها ، وهو بحسب دوافعه وأغراضه الاجتماعية ، وبحسب السياق يختار المعنى الدلالى للجمل ، ووفقاً لهذا المعنى يختار المعانى المفردة المتمثلة فى

---

(١) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ١٠١ .

(٢) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ١١٦ .

الألفاظ ، ويؤلف بينها ويربط ، ويوظف كل لفظة ، فيختار ما يراه مناسباً لها من المعانى النحوية الخاصة كالفاعلية والمفعولية والإضافة ، كما يختار ما يراه مناسباً لصيغة الجملة بعامة من المعانى النحوية كالإثبات والنفى والخبر والإنشاء والشرط والتأكيد ، فالتكلم هو العامل المؤثر فى كل هذا ، وفى هذا يتفاضل المتكلمون ، وتختلف أساليب الأداء فيما بينهم<sup>(١)</sup> .

وفى عملية الاتصال اللغوى يحول المتكلم المعنى إلى مبنى ، ويحول المتلقى المبنى إلى معنى ، فالتكلم هو صاحب المعنى ومنشئه ، وموجهه ، وهو المسئول عن وضوحه أو التباسه ويقدر ما يوفق المتكلم فى اختيار المعانى المناسبة للسياق ولغرضه من الكلام ويقدر ما يوفق فى التعليق بين تلك المعانى وصحة الائتلاف والاتحاد بينها ، ويقدر ما يلتزم بالنظام اللغوى الذى اتفقت عليه الجماعة اللغوية يكون هذا عوناً للمتلقى على فهم المعنى المقصود واستنتاج غرض المتكلم دون ليس . والجملة معنى كامن فى وعاء من المبنى ، والغاية من عملية الاتصال اللغوى هى نقل هذا المعنى من الجهاز العصبى المركزى عند المتكلم إلى نظيره عند المتلقى<sup>(٢)</sup> .

فاللغة ظاهرة اجتماعية ، وليست الجملة قالباً جامداً منفصلاً عن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والظروف المحيطة بهم ، ولذلك يخضع المتكلم لعاملين مهمين عند تأليف الجملة : أحدهما خاص به ، وهو الغرض الذى يقصده بجملة ، وهو ما يسميه البلاغيون (الغرض البلاغى) والآخر يشترك فيه مع المتلقى ، وهو الأفكار السياقية المتبادلة التى تتضمن سياق المقام فيما تتضمنه . أما المتلقى فيقوم باستنتاج ذلك الغرض ، ومن بين ما يعتمد عليه فى ذلك الأفكار السياقية المتبادلة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر نظام الارتباط والربط ص ٥٢-٥٣ .

(٢) انظر نظام الارتباط والربط ص ٦٩ . (٣) انظر نظام الارتباط والربط ص ٦٩ .

ولعل من الواضح أن السياق هو الفيصل الذى يفصل بين قبولنا لإهدار العلاقات المنطقية فى لغة الأدب ، ورفضنا لذلك الإهدار فى أى لغة أخرى تنطوى على إيلاغ موضوعى صرف ولاشك فى أن السياق - مقالياً أو مقامياً هو مصدر القرائن ؛ إذ عليه يتكل المتكلم فى أن يلتبس منه المتلقى القرينة المعينة على فهم السياق<sup>(١)</sup> .

وأما رتبة المفعول به وحذفه فأمران خاضعان لسياق المقام وغرض المتكلم . والمعلوم أن الأصل أن يتأخر المفعول به عن الفاعل لأن ارتباط الفعل بالفاعل أقوى من ارتباطه بالمفعول به . ولكن المعلوم أيضاً أن سياق المقام وغرض المتكلم يتدخلان بالتغيير فى بعض حالات الرتبة . وقد أشار النحاة إلى أن المفعول به يحذف اختصاراً ، وهو أن تريد المحذوف ، نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (سورة الفحي ٣) واقتصاراً وهو ألا تريده نحو قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المرسلات ٤٣)<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا لا يصح فى التفسير أن يؤخذ اللفظ وحده معزولاً عن سياقه الخاص أو المقام والسياق الخاص هو تعليقه فى جملته وعلاقته التبادلية مع ما يكون معه جملة ، والسياق العام هو النص كله ، فالكلمة فى نص يكون لها دلالة تختلف عن دلالتها فى نص آخر ، وبهذا يبنى المعنى ويتأمل كما يقرر تودورف<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر نظام الارتباط والربط ص ٨٨ .

(٢) انظر نظام الارتباط والربط ص ١٦٨ .

(٣) انظر النحو والدلالة ص ١٦ .

## المبحث الثالث

### علاقة السياق بظواهر التضاد والمشتراك والترادف

#### أولاً : علاقة السياق بظاهرة التضاد :

ظاهرة التضاد فى اللغة هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده : كلفظ (الجون) الذى يطلق على الأبيض والأسود ، و (الجلل) المستعمل فى الجليل واليهن «هذا مصاب جلل ، كل مصيبة تخطأك جلل . فهو فى المثال الأول بمعنى العظيم ، وفى الثانى بمعنى الهين ؛ و (أسر) المستعمل فى الإخفاء وضده «فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُدْهِهَا لَهُمْ» (سورة يوسف ٧٧) ، «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» (سورة يونس ٥٤) . فهو فى المثال الأول بمعنى الإخفاء ، ويحتمل المعنيين فى المثال الثانى<sup>(١)</sup> .

وقد قال أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتابه : هذا كتاب ذكر الحروف التى توقعها العرب على المعانى المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ، ويظنُّ أهلُ البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم لِنُقْصَانِ حِكْمَتِهِمْ ، وَقَلَّةِ بِلَاغَتِهِمْ ، وكثرة الالتباس فى محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم ، فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبئ عن المعنى الذى تحته ، ودال عليه ، وموضح تأويله ، فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمى<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ص ١٩٢ وفصول فى فقه العربية ٣٣٦ والمزهر للسيوطى ٣٩١/١ .

(٢) انظر المزهر ٣٩٧/١-٣٩٨ والاضداد لابن الأنبارى ص ٢ .



وقد دحض العلماء تلك الشبهات وبينوا أن السياق هو الذى يحدد أحد المعنيين للكلمة المتضادة ، ولذلك يظل السياق هو الذى يعين الغرض من اللفظ ، ويشعر بنوع العلاقة فيه سلبية كانت أم إيجابية ، فالاشتراك بالتضاد كالاشتراك فى التناظر لا يخفى مقصد المتكلم منه إذا وعى السامع نظم الجملة وأسلوب ترتيب الكلام ، فكلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يُعرف معنى الخطاب فيه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ؛ فجاء وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين ؛ لأنها تتقدمها ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية حد المعنيين دون الآخر فلا يراد بها فى حال التكلم إلا معنى واحد<sup>(١)</sup> .

فمن الشواهد على ذلك قول الشاعر :

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَلٌ      والفتى يسعى ويلهبه الأمل

فدلّ ما تقدم قبل (جلل) وتأخر بعده على أن معناه : كل شيء ما خلا الموت يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم ، وبمعونة السياق فسّر بعض العلماء المنكرين للتضاد طائفة من الألفاظ التى يابى المبالغون فى هذا الباب إلا أن يكتشفوا فيها التقابل التام والتعاكس الحقيقى<sup>(٢)</sup> .

ومن الشواهد أيضاً قول الشاعر :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي      فإذا رميتُ يُصَيِّنِي سَهْمِي

فلئن عفوتُ لأعفونَ جِلاً      ولئن سطوتُ لأوهنَ عظمي

فدلّ الكلام على أنه أراد : فلئن عفوتُ لأعفونَ عفواً عظيماً ؛ لأن

(١) انظر فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ٣١٢-٣١٣ وفى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ٢٠٧ والكلمة دراسة لغوية معجمية ١٣٧ والأضداد لابن الأنبارى ص ٢ وعلم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٩٥ .

(٢) انظر فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ص ٣١٢-٣١٣ .

الإتسان لا يفخرُ بصفحه عن ذئب حقير يسير ، فلما كان اللبس فى هذين زائلاً  
عن جميع السامعين لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفى اللفظين<sup>(١)</sup> .

ويعلق الدكتور حلمى خليل على كلام ابن الأنبارى السابق بقوله :  
«ومعنى هذا أن ابن الأنبارى يرى أن دلالة كلمة (جلل) أو معناها المعجمى ،  
بعيداً عن السياق هو معنى متعدد ومحتمل ، فقد يعنى العظيم والحقير ، إنما  
وضع السياق الذى يحدد هذا التعدد والاحتمال فى ذلك يقول (ومجرى حروف  
الأضداد مجرى الحروف التى تقع على المعانى المختلفة ، وإن لم تكن متضادة  
فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده ، مما يوضح  
تأويله) وهو لا يحاول فى هذا النص أن يفسر نشأة الأضداد فى العربية بقدر ما  
يحاول أن يرسى قواعد فى طريقة فهم وإدراك العلاقات الدلالية بين الكلمات ،  
ويدل على ذلك أنه احتكم فى الفصل بين مثل هذه الدلالات إلى السياق ،  
واستعمال المتكلمين للغة ؛ لأن اللغة فى نهاية الأمر لا تفهم ولا تتكلم إلا من  
خلال السياق والقرائن التى يكون فيها الناس أثناء الكلام»<sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك فإن تحليل كلمة إلى عناصرها الدلالية الأولى قد يضع أيدينا على  
درجة الاتصال بين الكلمات فيما يتصل بالأضداد ؛ لأن الكلمة كما نعلم من  
وجهة نظر علماء اللغة المحدثين هو كل مركب من عناصر لغوية ودلالية ، فإذا  
حللنا العناصر الدلالية لكلمات الأضداد ، كما يحلل المعاصرون الآن دلالات  
الكلمة ، وهو ما فطن إلى جانب منه ابن الأنبارى مفسراً العلاقات الدلالية بين  
الكلمات عن طريق الاتساع ، ثم الفصل بين هذه الدلالات عن طريق السياق ؛  
لأن الاتساع يحول اللفظ إلى رمز ويتعدد معناه المعجمى ، ولا سبيل إلى تحديد  
دلالاته إلا عن طريق السياق<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر الزهر ٣٩٨/١ والأضداد لابن الأنبارى ص ٢-٣ وفى اللهجات العربية ص ٢٠٧ .

(٢) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٣٨ . (٣) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٣٩ .

كما أشار السيوطى أيضاً إلى دور السياق فى تحديد دلالات الكلمات المتضادة ، يقول «ومجرى حروف الأضداد على المعانى المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحروف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله ؛ كقولك : حمل للواحد من الضأن وحمل اسم رجل لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفنا . وكذلك غَسَقَ يقع على معنيين مختلفين : أحدهما أظلم من غسق الليل ، والآخر سأل من الغساق ، وهو ما يَغْسَقُ من صديد أهل النار ، فى ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها تصحبها العرب من الكلام ما يدل على المعنى المخصوص منها ؛ وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف فى كلام العرب»<sup>(١)</sup> .

وخلاصة حديث القدماء والمحدثين حول ظاهرة التضاد هو أن ما أثاره أعداء العربية حول الظاهرة من أن الأضداد فيها تعمية وتغطية مردود ؛ لأن السياق له دور بارز فى تحديد دلالات الكلمات المتضادة وكذلك قرائن الحال فى الكلام ، وما تتقدم الكلمة المتضادة وما يتأخر عنها ، وقد أشار إلى ذلك ابن الأنبارى قبل المحدثين .

## ثانياً: علاقة ظاهرة السياق بالمشترك اللفظى :

المشترك اللفظى وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ، وذلك كلفظ الخال الذى يطلق على أخى الأم وعلى الشامة فى الوجه ، وعلى السحاب ، وعلى البعير الضخم ، وعلى الأكمة الصغيرة ، وكلفظ (إنسان) الذى يطلق على الواحد من بنى آدم ، وعلى ناظر العين ، وعلى الأثملة ، وعلى حد السيف ، وعلى السهم ، وعلى

---

(١) انظر الزهر للسيوطى ص ٢٩٩ .

الأرض التى تزرع ، وكلفظ (الأرض) الذى يطلق على ما يقابل السماء ، وعلى النفضة ، والرعدة ، وعلى الزكاة<sup>(١)</sup> .

والسياق هو الذى يعين أحد المعانى المشتركة للفظ الواحد ، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها فى الذهن ، وإنما يقوم تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة ، فينخلع على اللفظ المعنى المناسب ، وعلى هذا لا يجد الباحث كبير عناء فى فهم لفظ (الغروب) يتردد ثلاث مرات فى ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوى لفظها ويختلف معناها :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى	إذ رحل الجيرانُ عند الغروب
أتبعتهم طرفى وقد أرمعوا	ودمع عيني كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة	تفتر عن مثل أقاحى الغروب

فليس متعذراً أن يفهم من وحى السياق أن الغروب الأول : غروب الشمس ، والثانى : جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة ، والثالث : جمع غرب وهو الوهاد المنخفضة . إن فى المشترك لتنوعاً فى المعانى بسبب تنوع الاستعمال ، وإن فى اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التى تنوع استعمالها بتنوع السياق لدليلاً على سعتها فى التعبير عن طريق الاشتراك<sup>(٢)</sup> .

وعلى ذلك فنحن لا نستغرب موقف لغوى كبير مثل (لروا Leroy) من هذه الألفاظ المشتركة فى اللغة الفرنسية بوجه خاص ، واللغة الإنسانية بوجه عام ، فهو يرى «أنا حينما نقول إن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد فى

---

(١) انظر فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وفى ص ١٨٩ وفقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ص ٢٠٢ والمزهر ٣٦٩/١ وعلم الدلالة للدكتور فايز الداية ٧٨ .

(٢) انظر فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ص ٣٠٨ والمزهر ٣٧٦/١ .



وقت واحد إنما نكون ضحايا الانخداع إلى حد غير قليل ؛ إذ لا يطفو في الشعور من المعانى التى تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذى يعنيه سياق النص»<sup>(١)</sup> .

والمشترك اللفظى لا وجود له فى واقع الأمر إلا فى معجم لغة من اللغات ، أما فى نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معانى هذا المشترك اللفظى وفى ذلك يقول أولمان : «كثير من كلماتنا له أكثر من معنى ، غير أن المؤلف هو استعمال معنى واحد فقط ، من هذه المعانى فى السياق المعين ، فالفعل (أدرك) مثلاً إذا انتزع من مكانه فى النظم يصبح غامضاً غير محدد المعنى ، هل معناه : (لحق به) أو (عاصره) أو أنه يعنى (رأى) أو (بلغ الحلم) إنه التركيب الحقيقى المنطوق بالفعل هو وحده الذى يمكنه أن يجيب على هذا السؤال ، فإذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر فى أصواتها اتفاقاً تاماً ، فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذى تقع فيه»<sup>(٢)</sup> .

والى مثل هذا أيضاً يذهب فندريس ؛ فيقول : «إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات ، أكثر من معنى واحد فى وقت واحد ، نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما ؛ إذ لا يطفو فى الشعور من المعانى المختلفة التى تدل عليها إحدى الكلمات ، إلا المعنى الذى يعنيه سياق النص ، أما المعانى الأخرى ، فتمحى وتبدد ولا توجد إطلاقاً ؛ فنحن فى الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول : (الخياط يقص الثوب) أو (الخبر الذى يقصه الغلام صحيح) أو (البدوى خير من يقص الأثر) ، فإننا نستعمل فى الواقع ثلاث

---

(١) انظر فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ص ٣٠٦ .

(٢) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ٦٥ وفصول فى فقه العربية ص ٣٣٤ .

كلمات ، لا يربطها بعضها ببعض أى رباط ، لا فى ذهن المتكلم ، ولا فى ذهن السامع<sup>(١)</sup> .

والمشترك اللفظى العادى لا يعوق التفاهم اللغوى إلى درجة ملموسة . والكلمات التى من هذا الباب قد تكون تابعة لأنواع مختلفة من الكلمات ، وذلك كأن يكون بعضها أسماء ، وبعضها أفعالا ، وأحيانا أخرى يعمل الاختلاف فى طريقة كتابتها على تقليل احتمال الخلط بينهما . وأهم من هذا كله هناك صمام الأمان الذى يتمثل فى السياق ، فكثير من هذه الكلمات تنتمى إلى قطاعات مختلفة اختلافاً تاماً من الثروة اللفظية<sup>(٢)</sup> .

وقد يحدث بعض اللبس فيظن أن بعض الكلمات من المشترك أو تعدد المعنى ، وهما ليست كذلك ، والحكم فى مثل هذه الحالات للسياق ، وهكذا نجد أن الفیصل فى الفرق بين تعدد المعنى والمشارك اللفظى يرجع إلى الصیغة والاشتقاق والسياق أيضاً قبل أن نقول بالمشارك أو تعدد المعنى<sup>(٣)</sup> .

ومن الأمثلة التى يلعب فيها السياق دوراً بارزاً فى تحديد معانى المشارك كلمة (عين) حينما ترد فى سياقات متنوعة يتبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه ، إن كل سياق آت ترد فيه كلمة (عين) يقدم معنى واحداً تتجه إليه الأفهام ، وتترك ما سواه ، فلا يقع أى اشتراك فى السياق ، فقولنا : عين الطفل تؤله : العين هذا الباصرة ، فى الجبل عين جارية : العين هنا عين الماء ، هذا عين للعدو : العين هنا الجاسوس ، وهكذا من خلال السياق يتضح المعنى<sup>(٤)</sup> .

---

(١) انظر فصول فى فقه العربية ٣٣٤ واللغة لفندريس ٢٢٨ .

(٢) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ١٤١ .

(٣) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٢٨ وعلم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٥٠ والنحو والدلالة ص ٤٦ .

(٤) انظر مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد قدور ص ٢٩٦ والمزهر ص ٣٧٢ والصاحبى ص ١١٤ .

ومن الأمثلة أيضاً التي تظهر دلالتها من خلال السياق كلمة (العم) : أخو الأب ، والعمّ الجمع الكثير ، قال الراجز :

يا عامر بن مالك يا عمّاً

أفنيّت عمّاً وجبّرت عمّاً

فالعم الأول أراد به : يا عمّاً ، والعمّ الثاني أراد به : أفنيّت قوماً وجبرت آخرين<sup>(١)</sup> .

وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى الاعتماد على السياق في تحديد معانى المشترك ، يقول : «بقاء اللفظين ، مع الاعتماد على السياق أو القرينة الخارجية لتحديد المعنى المراد . وإنه نفوذ السياق الذى يجعلنا نعطى كلمة ما بضعة معان مختلفة دون خشية الخلط ، ونعتمد على السياق الذى يحدد المعنى المراد ويستبعد المعانى الأخرى من الذهن . . . . ومن أمثلة ذلك فى العربية كلمة (عين) التى تستعمل حتى الآن فى أكثر من معنى دون خوف الالتباس اعتماداً على دلالة السياق . . ومن ذلك العبارة المنقولة عن ابن عباس حين أصابت الناس زلزلة : أزلزلت الأرض أم بى أرض (أى رعدة) ، وقد أدى الاعتماد على السياق أن تعيش كثير من كلمات المشترك اللفظى جنباً إلى جنب عدة قرون فى اللغة الواحدة<sup>(٢)</sup> .

ومن الأمثلة على معانى المشترك التى تتضح من خلال السياق ما جاء فى الفسر لابن جنى عن صيغة (الواجد) على الرغم من اختلاف المصدر الذى استق منه ، فإن لم يكن واضحاً وفارقاً بين الوجوه المختلفة ؛ فإن التعدد هو الأسبق إلى الذهن ، ويشير المسألة بيت المتنبي :

---

(١) انظر المزمهر ١ / ٣٧٠ .

(٢) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٨٦-١٨٧ .

وللواجد المكروب من رقراته      سكونُ عراء أو سكونُ لغوب

الواجد : الحزين ، يقال : وجدتُ في الحزن وجداً ، والواجد : واجد الضالة ، ومصدره : الوجدان و (الواجد) : المعنى ، ومصدره : الوجدُ ، و (الواجد) : الغضبان ، والواجد : العالم تقول : وجدتُ زيدا أخاك أى : علّمته<sup>(١)</sup> .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن المجاز يلعب دوراً بارزاً في تحديد معانى المشترك ، يقول : «كذلك إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سميّا هذا بالمشارك اللفظي ، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل ، وأن الآخر مجاز له ، فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره ، وقد كان ابن درستويه محقاً حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي ، واعتبرها من المجاز . فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء ، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال ، وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال ، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال ، لا يصح إذاً أن تعد من المشترك اللفظي ؛ لأن المعنى واحد في كل هذا ، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات»<sup>(٢)</sup> .

وخلاصة الموضوع أنّ هناك عاملين يلعبان دوراً بارزاً في معانى المشترك وهما : السياق والمجاز .

---

(١) انظر علم الدلالة العربى للدكتور فايز الداية ص ٨٩ والفسر لابن جنى ١٥٥ .

(٢) انظر دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ص ٢١٣-٢١٤ وفي اللهجات العربية ص ١٩٣ .



### ثالثاً : علاقة ظاهرة الترادف بالسياق :

الترادفات : هى ألفاظ متحدة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها فى أى سياق<sup>(١)</sup> . ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو (السيف والمهند والحسام) والذي نقوله فى هذا أن الاسم واحد وهو (السيف) ، وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى ، وقد خالف فى ذلك قوم ، فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد وذلك قولنا (سيف وعضب وحسام) ، وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير المعنى الآخر قالوا وكذلك الأفعال نحو : مضى ، وذهب ، وانطلق ، وقعد ، وجلس ، ورقد ، ونام ، وهجع<sup>(٢)</sup> .

أما إذا أردنا بالترادف التطابق فى المعنى الأساسى دون سائر المعانى ، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين فى بعض السياقات ، لو نظرنا إلى اللفظين فى لغتين مختلفتين ، أو أكثر من فترة زمنية واحدة ، أو أكثر من بيئة لغوية ، فالترادف موجود لا محالة ، ويمكن التمثيل لذلك بكلمتى : وصل وجاء اللتين تتظمان مع كلمات مثل : القطار - محمد - الخطاب ولكنهما تستقلان فى سياقات أخرى فنحن نقول : وصل من سفره (ولا نقول جاء) ونقول : جاء الربيع (ولا نقول وصل) . كما يمكن التمثيل بكلمتى strong ، powerful اللتين تردان مع كلمة argument ، ولكن الأولى تأتى مع كلمة tea مثلاً ، والثانية مع كلمة car مثلاً<sup>(٣)</sup> .

ويتضح من الحديث السابق أن السياق له دور فى طريقة استخدام الكلمات المترادفة فهى تصلح فى سياق معين ولا تصلح فى سياق آخر ، ولذلك بعض

(١) انظر دور الكلمة فى اللغة ص ٩٨ وفصول فى فقه العربية ص ٣٠٩ .

(٢) انظر الصحاح ص ١١٤-١١٥ وكلام العرب للدكتور / حسن ظاظا ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ٢٣٠ .

الكلمات مقيد من حيث التنظيم ، بمعنى أن الكلمة تظهر فقط وهي مقترنة بكلمات أخرى فمثلاً كلمة (رنج rencid) تظهر من كلمة (لحم خنزير مقدّد bacon) أو كلمة (زبد butter) ، وكلمة (فاسد addled) تظهر مع كلمة (بيض eggs) ولا يبدو هذا مسألة معنى ، بل هو مسألة (ملازمة) وربما يمكننا أن نزعم أن هذه مترادفات تختلف فقط في أنها تظهر في سياقات مختلفة ، ومع ذلك اعتقد بعض العلماء بالفعل أن اختبار المترادفات يكمن فيما إذا كانت تظهر في سياقات مماثلة<sup>(١)</sup> .

كما يرى (أولمان) أنه من المستحيل أن يكون هناك ترادف تام بين الكلمات وأن السياق هو الذى يحدد ذلك .

يقول : «وبالجملة سوف يتبين لنا أن معظم المترادفات ليست إلا أنصاف أو أشباه مترادفات ، وأنه لا يمكن استعمالها في السياق الواحد ، أو الأسلوب الواحد دون تمييز بينها ، كما سيتضح لنا أن مدلولات هذه المترادفات متشابكة ومتداخلة بعضها في بعض»<sup>(٢)</sup> .

ويرى الدكتور محمود فهمى حجازى أن المحك في موضوع الترادف هو السياق يقول : «وأخيراً فإن الفیصل في تحديد كون الكلمتين مترادفتين كامن في السياق ، فإذا أمكن انتزاع كلمة من جملة وإحلال كلمة أخرى محلها دون تغير المعنى ، فالكلمتان مترادفتان وهذا ممكن في حالات بأعيانها ، ولكن ينبغي التحفظ في ذلك في محاولة التحديد الدقيق للمعنى وهنا تختلف أكثر المترادفات ، ولذلك يعد الترادف عند أكثر اللغويين المعاصرين تقارباً دلاليّاً ، وليس مطابقة دلالية كاملة»<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر علم الدلالة لبالر ص ٩٦-٩٧ .

(٢) انظر دور الكلمة في اللغة ص ١١٠ .

(٣) انظر المدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ص ١٤٨ .

وما قاله المحدثون عن الترادف ، هو تماماً ما قاله القدماء من أن الترادف التام بين الكلمات أمر صعب جداً ، ومن أن السياق هو الذى يحدد دلالة المترادفات ، ويشرح وجهة نظر التطابق بين القدماء والمحدثين فى الروى الدكتور حلمى خليل . يقول : «على هذه الصورة الدقيقة أدرك القدماء قضية الترادف وعلى الرغم من اختلافهم حول وقوعه فى اللغة ، إلا أن ما ذهب إليه بعضهم مثل ابن فارس ، وابن درستويه ، وابن الأعرابى ، وأبى هلال العسكري من عدم وجود تطابق دلالى كامل بين المترادفات هو عين ما أسفر عنه البحث الدلالى الحديث والمعاصر فيما قال به علماء اللغة وعلماء المعاجم من ندرة وجود الترادف الكامل بين اللغات»<sup>(١)</sup> .

وقد عرفوا الترادف كما عرفه القدماء فقالوا إنه كلمتان أو أكثر لهما دلالة متطابقة ، غير أنهم حكموا السياق فى القول بالترادف بين بضع الكلمات ، وبناء على ذلك عرفوا الترادف تعريفاً آخر فقالوا : إن الترادف الخالص أو المطلق يحدث عندما يمكن أن تحمل كلمة محل أخرى فى جميع السياقات المختلفة ، وهو أمر نادر ، وفكرة السياق فيما يتعلق بدراسة الدلالة أدركها علماء العربية القدماء كما أدركوها بالنسبة للترادف فيما أشار إليه ابن درستويه ، وابن الأعرابى ، وغيرهم من العلماء عندما ذكروا عدم معرفة السامع لكلام العرب والعلة فيه ، كما قال ابن درستويه أو كما قال ابن الأعرابى : ربما غمض علينا فلم يلزم العرب جهله ، وهو هنا بمعنى أننا قد نجهل الظروف أو السياق الاجتماعى الذى كانت الكلمات تستعمل فيه ، وبالتالي نظن أنها من المترادفات»<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٣٢ .

(٢) انظر الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٣٢ .

كما نجد معنيين للترادف من الناحية المنطقية . نقول عن كلمتين أو عبارتين أنهما مترادفتان إذا كان يمكن استبدال إحدهما بالأخرى فى قضايا دون أن يتغير المعنى . كان فكرة الترادف تعتمد على المعنى ، أو أن معيار الترادف هو هوية المعنى<sup>(١)</sup> .

والخلاصة أن السياق يؤدي دوراً فعالاً فى تحديد الكلمات المترادفة فى السياقات المختلفة .

### علاقة السياق بالأسلوب :

أما مسألة السياق فى الدراسات الأسلوبية فقد وضحت إلى حد كبير بصياغة مفهومين جديدين : «السياق المباشر» أو «السياق الأصغر» والسياق الأوسع وهو «السياق الأكبر» وكلاهما يمكن أن يكون أساساً صالحاً للدرس الأسلوبى ، ولكل مزاياه ونقائصه ، فإذا اخترنا (السياق الأصغر) مقطوعة أو نبذة قصيرة مثلاً - فإننا نستطيع أن ندرس الكيفيات التى تتفاعل بها الكلمات ، فيبرز بعضها بعضاً ومن الأشكال الناجحة لهذه الطريقة ما قدمه (شبتسر) من تحليل للنصوص ذى صيغة أسلوبية<sup>(٢)</sup> .

وبهذا تصبح الكلمة فى ذاتها وموضعها من التركيب مجالاً طيباً لكثير من المعانى والصور التى يطوعها الإنسان لما لا يتناهى من الأفكار والمشاعر كما أن هذه الكلمة تتلون على توالى العصور بتغير وسائل الأداء اللغوى وتعميقها ، وهذه الكلمة أيضاً هى التى تأتى الدراسة الأسلوبية لتجعلها محور بحثها من حيث سياقها الذى وردت فيه ، ومن حيث إحياءاتها الكثيرة المتكاثفة التى

---

(١) فى فلسفة اللغة للدكتور محمود فهمى ريدان ص ١٠٤ .

(٢) انظر اتجاهات البحث الأسلوبى ص ١١٦ وعلم الأسلوب للدكتور المطعنى ص ٥١ .



أفرزتها ، ومن حيث علاقاتها الاستبدالية التى يتحدد مجالها فى التعبير الأدبى بوجه خاص<sup>(١)</sup> .

وقد قسم بعض اللسانيين السياقات التى ترد فيها الكلمة إلى ثلاثة أنواع : السياق المباشر : تستعمل الكلمة فى هذا النوع من السياق لتحديد هوية الشيء فى البيئة المباشرة والسياق غير المباشر : تستعمل فيه الكلمة للحديث عن مدلولات غير حاضرة ، والسياق المحول وهو السياق الذى تتحول فيه الكلمة من حالة إلى أخرى كأن تصف الأرض بأنه فقيرة أو غنية ، أى الاستعمال المجازى للكلمات الذى تعرفه جميع اللغات وإن كانت تختلف فى أساليب تعبيراتها المجازية<sup>(٢)</sup> .

كما يفرق الدكتور صلاح فضل بين السياق الأصغر والأكبر بقوله : «أما بالنسبة لمشكلة السياق فقد اقترحت أيضاً تصنيفات أخرى له وبعضها يقرب من مفهوم (ريفاتير) للسياق وإن كانت أبسط منه ، وذلك بالتمييز بين (السياق الأصغر) و (السياق الأكبر) أو المباشر وغير المباشر وكلاهما يعطينا أساساً صالحاً للتحليلات الأسلوبية ولكل منهما مزاياه وصعوباته . فلو اخترنا سياقاً أصغر ؛ قصيدة قصيرة أو مشهد محدود فبوسعنا أن ندرس فيه كيفية ترابط الكلمات وتبادلاتها وتوافقاتها ، ومن هذا القبيل ما اشتهر فى الدراسات الأسلوبية التقليدية على أنه منهج شرح النصوص ومن الطبع أن تكون هذه السياقات الصغرى من الضيق بحيث لا تسمح بالكشف عن التفصيلات الدالة ، والمعدلات والتجديدات المهمة ، وعندئذ لا نستطيع أن نستخرج منها نتائج تتصل بوظيفة عنصر ما فى بنية عمل أكبر . ومن ناحية أخرى فإننا إذا اخترنا سياقات

---

(١) انظر البلاغة والأسلوبية للدكتور / محمد عبد المطلب ص ١٣١ .

(٢) انظر التحليل الدلالى ص ٩٨-٩٩ .

أكبر فإن فرصتنا في اكتشاف الخواص المسيطرة عليه وقياس مدى تأثيرها على بقية العمل تصبح أعظم<sup>(١)</sup> .

وهناك فرق بين المفهوم الشائع لكلمة السياق والسياق الأسلوبى يقول الدكتور شكرى عياد : «بما أن التقوية الأسلوبية تنتج من إدخال عنصر غير متوقع فى نسق ، فهي تفترض إشعاراً بالانقطاع الذى يغير السياق . وهناك فارق جوهري بين المفهوم الشائع لكلمة السياق وبين السياق الأسلوبى ، فليس السياق الأسلوبى ترابطياً ، أعنى أنه ليس السياق اللفظى الذى يقلل تأثير المشترك اللفظى ، أو يضيف إichاءات إلى لفظة ما ، السياق الأسلوبى هو نسق لغوى يقطعه عنصر غير متوقع ، والتقابل الذى ينتج عن هذا الاقتحام هو المثير الأسلوبى ، ويجب ألا يفهم هذا الانقطاع على أنه من باب الفصل . فقيمة المقابلة الأسلوبية ترجع إلى نظام العلاقات الذى تقيمه بين العنصرين المتصادمين ، وما كانت لتحدث أى تأثير بدون وصلهما فى متتابعة<sup>(٢)</sup> .

فكل مسلك أسلوبى يعينه القارئ العمدة ابتداءً ، له سياق يتألف من خلفية محسوسة ومستمرة ، ولا يمكن أن يوجد واحد من هذين دون الآخر ، وافترض أن السياق يقوم بدور المعيار ، وأن الأسلوب يتحقق بانحراف عن هذا السياق ، هو افتراض مثمر ، ففى نظام العلاقات المؤلف من أسلوب ومعيار يتعذر علينا باعتماد عمومية المعيار ، وهذا ما يكون فى المعيار اللغوى أن نفهم كيف يكون انحراف ما مسلكاً أسلوبياً فى بعض الحالات ولا يكون كذلك فى بعضها الآخر<sup>(٣)</sup> .

كما يلجأ (ريفانير) إلى معيار إضافى ، يكمل به معيار القارئ العمدة ،

---

(١) انظر علم الأسلوب للدكتور صلاح فضل ص ٢٤٧ .

(٢) انظر اتجاهات البحث الأسلوبى ص ١٤٨ .

(٣) انظر اتجاهات البحث الأسلوبى ص ١٤٦ .

هذا المعيار يلتصق من داخل النص نفسه ، ويقوم على العلاقات المتبادلة بين السياق والمسلك الأسلوبى ، فالمسلك الأسلوبى إنما يكتسب هذه الصفة بالنسبة إلى سياق معين : مثال ذلك أن الجمل القصيرة فى سياق من الجمل الطويلة تعد مسلكاً أسلوبياً وكذلك العكس ، ومادام المسلك الأسلوبى قائماً على مخالفة التوقع لإثارة الانتباه ، فكل كسر متعمد للسياق هو مسلك أسلوبى<sup>(١)</sup> .

وعن السياق الداخلى المباشر للأسلوب يقول الدكتور صلاح فضل : «وعندما نعالج أى جزء من النص ؛ فإن هذه الموقعة قد تقتصر لأهدافها الوظيفية على عنصر محدد منه يطلق عليه أحياناً (السياق الداخلى المباشر) لكن كلما تقدم القارئ فى العمل الأدبى توافر لديه قدر أعظم من البيانات عن النص يستطيع فى ضوءها أن «يموقع» الحوار ، والتجوى والحدث الدرامى والوصف والكيفية والإشارات الداخلية ، مما ينتج لونا من (السياق الداخلى المتراكم) يجعل من الممكن الوصول عند نهاية القراءة إلى تصور (السياق الداخلى الشامل) وعند الاختبار الأسلوبى لعمل أدبى يمكن أن تستخدم جميع هذه «الموقعات» سواء كانت داخلية فى النص أو خارجية عنه كى نقرأ فى اتجاه مستمر ونماسك نصى ، وبمنظور شمولى كما يقول (ويليك) فى نظرية الأدب»<sup>(٢)</sup> .

ومن الاتجاهات المعاصرة فى الدراسة الأسلوبية الاتجاه الإحصائى الذى أصل له الدكتور سعد مصلوح ، لكن هناك مأخذ على هذا الاتجاه منها إهماله لدور السياق ، يقول الدكتور صلاح فضل أيضاً : «ومن نقط الضعف الخطيرة فى الدراسة الإحصائية للأسلوب أنها لا تقيم عادة حساباً لتأثير السياق مع أننا نعرف من الدراسات التطبيقية أن السياق له دور حاسم فى التحليل الأسلوبى

(١) انظر اتجاهات البحث الأسلوبى ص ١٧ .

(٢) انظر علم الأسلوب للدكتور صلاح فضل ص ٢٥١ .

الأمر الذى دعا بعض الباحثين إلى إدخال (التكنيك) السياقى المقارن كشرط أساسى فى الحساب الإحصائى للملامح الأسلوبية<sup>(١)</sup> .

ويرى (أولمان) أن التحليل الإحصائى للأسلوب لا بد أن يدخل فى حسابه عاملاً جوهرياً هو السياق ، بحيث يصبح أسلوب نص ما إنما هو «وظيفة النسبة بين معدلات التكرار لعناصره الصوتية والنحوية والمعجمية ومعدلات تكرار مثل هذه العناصر طبقاً لقواعد السياق المشابه» وقيمة هذا المنظور تكمن فى أنه يبرز أهمية السياق فى دراسة الأسلوب ؛ إذ أن الإحصاءات المتصلة بالعناصر الفردية عندما تغفل السياق تفقد دلالتها الأسلوبية ، وتظل هناك صعوبة تحديد قواعد السياق المشابه ، مما يتطلب من الباحث أن يضع أمامه محشداً آخر من النصوص التى يمكن أن تقارن بنصه المدروس فى جنسه وسجله وموضوعه<sup>(٢)</sup> .

وقد أشار الدكتور سعيد بحيرى إلى دور السياق فى تحديد السمات الأسلوبية فى النص بقوله : «كما أن عامل السياق عامل جوهري ، إذ هو العنصر الفاعل المؤثر فى تحديد بروز سمة أسلوبية بعينها ، فالأسلوب يعتمد على العلاقة القائمة= بين معدلات التكرار للعناصر الصوتية والنحوية والمعجمية فى نص ما ومعدلات تكرار هذه العناصر نفسها فى قاعدة متصلة به من ناحية السياق . ويؤمن اللغوى إيماناً راسخاً بأن الكلمة فى نص ما إنما تكتسب دلالاتها الأسلوبية من تجاورها مع الكلمات الأخرى التى تقع معها فى خط أفقى ، حيث تتشابك الدلالات الحقيقية بظلال المعانى لتلك الكلمات ، فتكتسب إيماءات وتأثيرات خاصة . ولهذا فإن رصد قوائم غير سياقية لها ليس له قيمة أسلوبية»<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر علم الأسلوب للدكتور صلاح فضل ص ٢٧٠ .

(٢) انظر علم الأسلوب للدكتور صلاح فضل ص ٢٦٩ .

(٣) انظر فى العلاقة بين البنية والدلالة ص ٥٩ .



أما الذين يعرفون الأسلوب بأن مفارقة أو انحراف عن نموذج آخر من القول فيركزون أيضاً على السياق في المقارنة بين النص النمط والنص المفارق<sup>(١)</sup>، ولذلك اعتمد القائلون بالمقارنة بين النص المعيار أو النمط والنص المفارق أو المضاد اعتماداً على اتجاه ريفاتير الذي يشترط أيضاً تماثل السياق ، فالسياق هو الذي يمثل خلفية محددة دائماً وهو الذي يقوم بدور القاعدة ويحدده بأنه (نموذج منكسر بعنصر غير متوقع) ويعيد في إطار عنصري السياق والإجراء المضاد طرح مفهوم آخر للأسلوب ، إذ أنه لا يتمثل في توالى الصور ولا المجازات ولا الإجراءات وليس بروزاً مستمراً بل إن البنية الأساسية لنص ما تتحدد بتوالى العناصر الموسومة في مقابل غير الموسومة في مجموعات ثنائية تمثل السياق والإجراء المضاد له الذي لا ينفصل عنه ، إذ لا يمكن أن يقوم أحدهما مستقلاً عن الآخر ، فكل واقعة أسلوبية تشمل بالضرورة سياقاً وتضاداً<sup>(٢)</sup> .

وأداة التحليل الأسلوبى عند أصحاب الراى السابق فى مفهوم الأسلوب هى المقارنة بين الخصائص والسمات اللغوية فى النص النمط مرتبطة بسياقاتها وبين ما يقابلها من خصائص وسمات فى النص المفارق وشبه بذلك ما يزخر به التراث العربى من موازنات بين الشعراء تقتضى بالضرورة التمييز بين الأساليب ونقدها<sup>(٣)</sup> .

أما عن وجهة النظر التى ترى الأسلوب اختياراً يقوم به المنشئ فىرى الدكتور سعد مصلوح أن الاختيار هذا ينقسم إلى نوعين مختلفين : اختيار محكوم بسياق المقام ، واختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاصة ، فأما النوع

---

(١) انظر علم الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ص ٤٣ .

(٢) انظر فى العلاقة بين البنية والدلالة ص ٤٠-٤١ وعلم الأسلوب دراسة لغوية وإحصائية ص ٤٣ .

(٣) انظر علم الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ص ٤٣ .

الأول فهو انتقاء نفعى مقامى : ربما يؤثر فيه المنشئ كلمة أو عبارة على أخرى؛ لأنها أكثر مطابقة فى رأيه للحقيقة أو لأنه على عكس ذلك يريد أن يضلل سامعه أو يتفادى الاصطدام بحساسيته تجاه عبارة أو كلمة معينة<sup>(١)</sup> .

ويتضح مما تقدم أن السياق يلعب دوراً أساسياً فى تحديد السمات الأسلوبية فى النصوص الأدبية .

وعندما أهمل المنهج الوصفى التحليلى دور السياق فى بناء الأسلوب وجهت إليه الدراسات المعاصرة نقداً كبيراً ، ومن بينها ما أشار إليه (رينيه) و (يليل) فى نظرية الأدب من إهمال هذه النظرية لعنصر السياق ، وهو عنصر هام فى الدراسات النقدية فقد يقتضى سياق ما صورة بلاغية معينة فتصبح مناسبة لهذا الموقف ، لكنها تكون أقل مناسبة فى سياق آخر وهو يضرب مثلاً لذلك بحرف العطف الواو «فحرف الواو عندما يتكرر كثيراً فى سياق قصة من قصص الكتاب المقدس يعطى للتعبير معنى الأطراد والوقار ، لكن هذه الواو لو تكررت كثيراً فى قصة رومانتيكية فإنها قد تعطى انطباعاً بالتعويق والإبطاء فى وجه مشاعر ساخنة متدفقة»<sup>(٢)</sup> .

وانطلاقاً من هذا التصور الآخر للأسلوب طور (بايبي) فكرته عن (الأسلوبية التعبيرية) فرأيه أن القيم الأسلوبية لا تكمن فى قوائم (القيمة الثابتة) وحدها كما يقول البلاغيون القدماء ، ولا تكمن فى لغة الأقدمين وحدهم كما كانت تذهب النظريات السابقة على دى سوسير ولكن القيمة الأسلوبية الحقيقية تكمن فيما أسماه : «المحتوى العاطفى للغة» وهذه القيمة العاطفية لا ينبغى أن تكون محصورة فى الصور المحدودة التى اهتمت بها البلاغة التقليدية ، فليس جمال التعبير مقصوراً على المجاز وحده ، فقد تكون

(١) انظر علم الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ص ٣٨ .

(٢) انظر دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ص ٣٠ .

الصور الحقيقية والبسيطة فى بعض المواقف ذات قيمة جمالية ، أو لنقل (ذات محتوى عاطفى كبير على حد تعبير (بايى))<sup>(١)</sup> .

من هذه الزاوية وسع من دائرة البحث الأسلوبى وربطه بالسياق فنحن مثلاً قد نجد أنفسنا أمام صيغة فعل الأمر فى عبارة مثل (أفعلَ هذا) ، لكننا سوف نجد السياقات الأسلوبية المختلفة التى ترد فيها هذه الصيغة ، تكسبها فى كل سياق معنى مختلفاً ، فانت قد تقول : «أفعل هذا» أو «افعل من أجلى هذا» أو «افعل لى هذا» أو «بربك افعل هذا» أو «أرحنى وافعل هذا» ومع اتحاد الصيغة والقالب التعبيرى الأول مثلاً فى فعل الأمر للمخاطب المذكور ، فإن تنوع المتعلقات والسياقات جعل لكل صيغة محتوى خاصاً<sup>(٢)</sup> .

ولعل هذا البحث يعد نقطة فى موضوع السياق فالموضوع فى حاجة إلى بحوث أخرى مستفيضة على نفس الدرب بإذن الله .

والحمد لله رب العالمين ، ، ،

---

(١) انظر دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث ص ٣١-٣٢ .

(٢) انظر دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث ص ٣١-٣٢ .

## الخاتمة

وبعد التطواف حول موضع السياق فى تراثنا العربى ودراسات المحدثين عنه نصل إلى بعض الحقائق الأساسية حوله وهى :

أولاً : أن القدماء أدركوا دلالة السياق فى التراكيب وتحدثوا عنها بإفازة ، وكان أكبر تعبير لهم لخص كل شىء عن مظاهر السياق هو قولهم : (لكل مقام مقال) .

ثانياً : أن السياق اتسعت مجالاته وتنوعت فى العصر الحديث ، وأصبحت له مدارس ونظريات تزعمها علماء من الغرب على رأسهم فيرث وأولمان وبالمرو وغيرهم .

ثالثاً : أن قضايا علاقة اللفظ بالمعنى من أمثال الترادف والمشتراك والتضاد يؤدى السياق فيها دوراً بارزاً فى تحديد دلالتها وبخاصة عندما تستخدم ضمن التراكيب ، وقد أدرك القدماء ذلك من أمثال ابن الأنبارى وابن درستويه وغيرهم .

رابعاً : كذلك هناك مجالات أخرى يقف فيها السياق موقفاً حازماً فى بيان الدلالات المقصودة وذلك مثل السياق الثقافى واللغوى والعاطفى وسياق الموقف ، وكذلك اختيار المتكلم للمعنى المناسب للسياق ، والظروف الاجتماعية المحيطة بالسياق ، وتحديد الزمن المقصود من خلاله أيضاً ، وعلاقات السياق بمواضع الجمل والعبارات .

خامساً : كذلك هناك علاقة وطيدة بين السياق وعلم الأسلوب ، فهناك السياق العام والخاص وهناك الاتجاه الإحصائى فى الدراسات الأسلوبية الذى يضع فى اعتباره السياق عاملاً أساسياً عند بعض العلماء من أمثال (أولمان) .



## المصادر والمراجع

- ١ - اتجاهات البحث الأسلوبى للدكتور شكرى محمد عياد - القاهرة ١٩٩٦ م .
- ٢ - الأسلوب دراسة لغوية إحصائية للدكتور سعد مصلوح - ط الثالثة - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣ - الأسلوبية لجورج مولينيه - ترجمة الدكتور بسام بركة - ط أولى - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٤ - الأضداد لابن الأنبارى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الكويت - ١٩٦٠ م .
- ٥ - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة للدكتور نايف خرما - الكويت - ١٩٧٨ م .
- ٦ - أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة للدكتور فاضل مصطفى الساقى - القاهرة ١٩٧٧ م .
- ٧ - بدائع الفوائد لابن القيم - بيروت - بدون تاريخ .
- ٨ - البلاغة والأسلوبية للدكتور محمد عبد المطلب - القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٩ - البيان فى روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى تأليف د/ تمام حسان - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٠ - تحليل الخطاب تأليف ج. ب براون ، ج بول - ترجمة وتعليق د/ محمد لطفى الزليطين ، د/ منير التركى - نشر جامعة الملك سعود - الرياض ١٩٩٧ م .
- ١١ - التحليل الدلالى لإجراءاته ومناهجه للدكتور كريم حسام الدين - القاهرة ٢٠٠٠ م .

- ١٢- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث للدكتور أحمد درويش - القاهرة ١٩٩٨ م .
- ١٣- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني - ط ثانية - مطبعة المنار - ١٢٣١هـ .
- ١٤- دلالات الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس - ط خامسة - القاهرة ١٩٨٤ م .
- ١٥- دور الكلمة فى اللغة لأولمان - ترجمة د. كمال بشر - القاهرة ١٩٩٠ م .
- ١٦- الرسالة للإمام الشافعى - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ١٣٠٩ هـ .
- ١٧- الصحابى فى فقه اللغة - تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة ١٩٧٧ م .
- ١٨- علم الأسلوب فى الدراسات الأدبية والنقدية للدكتور عبد العظيم المطعنى - ط أولى - ٢٠٠١ م .
- ١٩- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته للدكتور صلاح فضل - القاهرة - ط أولى - ١٩٩٨ م .
- ٢٠- علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر - ط ثانية - القاهرة ١٩٨٨ م .
- ٢١- علم الدلالة لبالم - ترجمة د. صبرى إبراهيم السيد - القاهرة ١٩٨٦ م .
- ٢٢- علم الدلالة بين النظر والتطبيق للدكتور أحمد نعيم الكارعين - ط أولى ١٩٩٣ م .
- ٢٣- علم الدلالة العربى للدكتور فايز الداية - ط أولى - دمشق ١٩٨٥ م .
- ٢٤- علم اللغة مقدمة للقارئ العربى للدكتور محمود السعران - دار النهضة العربية بيروت .
- ٢٥- فصول فى فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٧٣ م .

- ٢٦- فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح - بيروت ١٣٨٨ هـ .
- ٢٧- فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى - القاهرة ١٩٨٨ م .
- ٢٨- فى فلسفة اللغة للدكتور محمود فهمى زيدان - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٩- فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة ١٩٩٥ م .
- ٣٠- كلام العرب للدكتور حسن ظاظا - بيروت ١٩٧٦ م .
- ٣١- الكلمة دراسة لغوية معجمية للدكتور حلمى خليل - الإسكندرية - ط ثانية ١٩٩٥ م .
- ٣٢- لسانيات النص للأستاذ محمد خطابى - المغرب - ط أولى ١٩٩١ م .
- ٣٣- اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان - القاهرة - ط ثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٣٤- اللغة لفندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص - القاهرة ١٩٥٠ م .
- ٣٥- مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد محمد قدور - دمشق - ط أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣٦- مدارس اللسانيات التسابق والتطور تأليف جفرى سامسون - ترجمة الدكتور محمد زياد كبة - الرياض ١٤١٧ هـ .
- ٣٧- المدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى - القاهرة ١٩٩٨ م .
- ٣٨- المزهرة فى علوم اللغة للسيوطى شرح وتعليق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى - بيروت ١٩٨٧ م .

٣٩- النحو والدلالة للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف - ط أولى - القاهرة  
٢٠٠٠ م .

٤٠- نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية للدكتور مصطفى حميده  
- القاهرة ١٩٧٧ م .

٤١- نظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون - دراسة ونصوص فاطمة الطبال  
بركة - ط أولى - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .



# أثر المحدثين فى الفكر اللغوى عند السيوطى

## دراسة فى «المزهر»<sup>(\*)</sup>

د. رجب عبد الجواد إبراهيم

الأستاذ المساعد بجامعة حلوان

للمحدثين أياد بيضاء على العلوم الإسلامية بما فيها علوم العربية ؛ فقد تبعوا أحاديث رسول الله ﷺ فى البوادر والخواضر ، وكابدوا لأخذها أهوال السفر ، فحفظوا ووعوا ، ودفعوا عن الدين صنع الوضّاعين وانتحال المفترين ، وذبوا الكذب عن كلام الرسول الصادق بما وضعوه من قواعد محكمة ومنهج صارم ، فكان من نتيجة ذلك أنهم درّبوا الأمة على التثبت فى توثيق عرى الارتباط ، فكان حرياً باللغويين أن يقتفوا أثرهم ، ويسيروا على نهجهم ، ولذا لم يجد السيوطى منهجاً أتم ولا أكمل من منهج هؤلاء المحدثين يطبقه على أهم مؤلفاته اللغوية ؛ وهو كتاب «المزهر فى علوم اللغة وأنواعها» ، ويؤكد ذلك قوله فى المقدمة : «هذا علم شريف ابتكرت ترتيبيه ، واخترعت تنويعه وتبويبه ، وذلك فى علوم اللغة وأنواعها ، وشروط أدائها وسماعها ، حاكيت به علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع ، وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع»<sup>(١)</sup> .

(\*) ألقى هذا البحث فى المؤتمر الدولى الثانى الذى أقامته كلية الآداب - جامعة أسيوط عن : «التجديد فى

فكر السيوطى» فى الفترة من ١١ إلى ١٣ مارس سنة ٢٠٠٣ م .

(١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، بتحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى

البجاوى ، دار التراث ، القاهرة ، ط الثالثة ، المقدمة ص ١ .

وقد جاء كتاب المزهَر كله على منهج المحدثين وطريقتهم فى علوم الحديث ، وفيه عقد السيوطى ثمانية أنواع راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد ، وثلاثة عشر نوعاً راجعة إلى اللغة من حيث الألفاظ ، وثلاثة عشر نوعاً أخرى راجعة إلى اللغة من حيث المعنى ، وخمسة أنواع راجعة إلى اللغة من حيث لطائفها وملحها ، ونوعاً واحداً يرجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها ، وثمانية أنواع راجعة إلى رجال اللغة ورواتها .

وقد استعمل السيوطى مصطلحات المحدثين فأبقى على دلالة بعضها عنده كما عند المحدثين ، وغير دلالة بعضها الآخر ووجه توجيهها دلاليّاً آخر يختلف عن دلالة عند المحدثين .

ويهدف هذا البحث إلى محاولة استجلاء أثر منهج هؤلاء المحدثين فى كتاب «المزهَر» ، ويبين أهمية هذا المنهج فى دراسة اللغة ، وإلى أى مدى نجح السيوطى فى تطبيقه على اللغة . وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام : يتناول القسم الأول : ما يتصل بالإسناد اللغوى ، ويتناول القسم الثانى : ما يتصل بالمتن اللغوى ، ويتناول القسم الثالث : ما يتصل برجال اللغة ورواتها ، ثم ذيلت هذه الأقسام الثلاثة بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التى توصل إليها البحث .

### **القسم الأول : الإسناد اللغوى :**

السُّنَد فى اصطلاح المحدثين هو سلسلة الرواة الذين عنهم أخذ نصُّ الحديث الشريف<sup>(١)</sup> ، وهذا المدلول هو نفسه أيضاً الموجود عند السيوطى مع

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ١٩٠ ومحاسن الاصطلاح ، د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، النوع الرابع ، ص ١٩٠ . .

اختلاف فى محتوى المتن الذى يحمله هذا السند ؛ فعند المحدثين المتن يحتوى فقط على أقوال وأفعال وصفات وإقرار الرسول ﷺ ، أما المتن الذى يعنيه السيوطى فهو النصّ اللغوى الذى تناقله الرواة من مصدره الأول ؛ والذى يُعدّ المادة الأساسية فى التقعيد النحوى . وقد أوضح السيوطى فى المزهرة مراتب الإسناد اللغوى ، وبين أعلاها وأدناها ؛ وهما هى مراتب الإسناد اللغوى عنده :

#### ١ - الإسناد الصحيح :

وهو أعلى الأسانيد عند السيوطى ؛ ويُقال له الثابت والمحفوظ<sup>(١)</sup> وهو يساوى الحديث الصحيح عند المحدثين ، وشروطه عندهم هى شروطه عند السيوطى ؛ فإذا كان المحدثون قد اشترطوا فى الحديث الصحيح أن يتصل إسنادُه بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولا يكون شاذاً ولا معللاً<sup>(٢)</sup> . فإن السيوطى اشترط لصحة النصّ اللغوى أن يكون قد ثبت روايته واشتهرت حتى صار محفوظاً ، وهو يعرف الصحيح من اللغة بأنه : ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه على حدّ الصحيح من الحديث<sup>(٣)</sup> . وعلى النقيض منه ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت ؛ لعدم اتصال سنده ؛ لسقوط راوٍ منه ، أو جهالة ، أو عدم الوثوق بروايته ؛ أو فقد شرط القبول فيه<sup>(٤)</sup> .

واستدلّ السيوطى على ما لم يصح من اللغة بما جاء فى المعاجم العربية مصحوباً بأقوالهم : « ليس بثبت » كما فى جمهرة ابن دريد ، أو « لا أدرى ما

---

(١) المزهرة ٧/١ النوع الأول .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، ص ١٥١ . النوع الاول .

(٣) المزهرة ٥٨/١ .

(٤) المزهرة ١٠٣/١ النوع الثانى : ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت .

صحته» كما عند الجوهري في الصحاح ، أو «وهو غير ثقة» كما في أفعال ابن القوطية ، أو «فيه نظر» كما في مجمل ابن فارس؛ ففي الجمهرة : الشَّطُّشُط : طائر ، وليس بثبت ، والجَبْجَاب : الماء الكثير ، وكذلك ماء جُبَّاجب ، وليس بثبت ، والرَّفَف : الرِّقَّة في الثوب وغيره ، وليس بثبت ، وناقَة رجاء ممدود زعموا ، إذا كانت مرتجة السَّنام ، ولا أدري ما صحته ، واللَّغْلَغ : طائر ، ولا أحسبه صحيحًا ، وفي التهذيب للأزهري : قال الليث : أسدٌ قَصْصَاقص نعت له في صوته ، وحيَّة قَصْصَاقص نعت لها في خبثها . قال الأزهري : وهذا الذي في نعت الأسد والحيَّة لا أعرفه ، وأنا برئ من عهده . وفي المحكم لابن سيده : السَّنيخ : المقام ، وليست من الحرف على ثقة ، وفي المجمل لابن فارس : الحُتْر : ذكر الثعالب ، وفيه نظر ، ويُقال : المَعْفِس : المَفْصِل من المفاصل ، وفي هذه الكلمة نظر . وقال ابن فارس : ولولا حسن الظن بأهل العلم لترك كثير مما حكاه ابن دُرَيْد<sup>(١)</sup> .

## ٢ - الإسناد المتواتر :

إذا كان المتواتر في اصطلاح المحدثين هو الحديث الذي رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول الإسناد إلى انتهائه<sup>(٢)</sup> . فإن المتواتر في اللغة عند السيوطي هو ما نُقل من اللغة عن طريق جماعة يستحيل عليهم الاتفاق على الكذب ؛ كالذين نقلوا لغة القرآن الكريم ، أو ما تواتر من السنَّة ، وكلام العرب ، فإنهم انتهوا إلى حدٍّ يستحيل على مثلهم الاتفاق على الكذب ، ومن أمثلة المتواتر من كلام العرب : أسماء الأيام ، والشهور ، والفصول ، وما يتعلق بطعامهم وشرابهم ونباتهم وحيواناتهم ، وملابسهم ،

(١) الزهر ١/ ١٠٣ - ١١٣ النوع الثاني .

(٢) معجم المصطلحات الحديثية ، نور الدين عتر ، مجلة اللسان العربي ، الرباط ، المجلد الرابع عشر ، الجزء الأول ، ١٩٧٦ ، ص ٢٥٧ .



وأدوات معيشتهم ، وأدوات حربهم ، وسلمهم ، وما يتعلق بأمراضهم وعلاجهم ، فكل هذه الألفاظ عربية صحيحة متواترة على السنة الخلق من زمن العرب إلى وقتنا هذا ، وهناك ألفاظ مُعرَّبة شاعت على السنة العرب ، وقد ذكرها الثعالبي في «فقه اللغة وسر العربية» تحت عنوان : «فصل في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعريتها محكية مستعملة» ، وهذا كله من متواتر اللغة<sup>(١)</sup>.

وهذا الإسناد اللغوي المتواتر دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم ، ويضع القواعد على أسس راسخة مطمئنة ؛ لأن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حدٍّ لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب ، وذهب قوم إلى أن شرطه أن يبلغوا سبعين ، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا أربعين ، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا اثني عشر ، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا خمسة ، والصحيح في رأى السيوطي هو أن يبلغوا سبعين<sup>(٢)</sup>.

وقد عرض السيوطي للإشكالات القائمة على الإسناد المتواتر ، وأولها : أنا نجد الناس مختلفين في معانى الألفاظ التي هي أكثر الألفاظ تداولاً ودوراناً على الألسنة ؛ كلفظة (الله) فإن بعضهم زعم أنها عبرية ، وقال قوم : هي سريانية ، وحتى أولئك الذين جعلوها عربية اختلفوا هل هي مشتقة أو لا ، فإذا كان هذا الحال في هذه الألفاظ التي هي أشهر الألفاظ ، والحاجة إليها ماسة جداً ، فما ظنك بسائر الألفاظ ؟! . وثاني هذه الإشكالات أن من شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة ، فهب أنا علمنا حصول شرط التواتر في حفاظ اللغة والنحو والتصريف في زماننا ، فكيف نعلم حصولها في سائر الأزمنة ، وإذا جهلنا شرط التواتر جهلنا التواتر ؛ لأن الجهل بالشرط يوجب الجهل بالمشروط . والإشكال الثالث والأخير أن هذه اللغة أخذت عن جمع

(١) المزهر ١/ ١١٣ - ١٢٤ النوع الثالث : التواتر والآحاد .

(٢) المزهر ١/ ١١٤ .

مخصوص ؛ كالخليل وأبى عمرو بن العلاء ، والأصمعى ، وأقرانهم ، ولا شك أن هؤلاء ما كانوا معصومين ولا بالغين حدَّ التواتر ، وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يحصل القطع واليقين بقولهم<sup>(١)</sup> .

### ٣ - الإسناد الأحاد :

خبر الواحد أو الأحاد عند المحدثين هو الحديث الذى يُروى من طريق واحد أو عدة طرق لم تبلغ درجة التواتر<sup>(٢)</sup> ، ودلالته عند السيوطى لا تختلف عن دلالته عند المحدثين ؛ فالسيوطى يعرفه بقوله : هو ما تفرَّد بنقله بعض أهل اللغة ، ولم يوجد فيه شرط التواتر ، وهو دليل مأخوذ به ، واختلف اللغويون فى إفادته ، فذهب الأكثرون إلى أنه يفيد الظن ، وزعم بعضهم أنه يفيد العلم ، وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه ، وزعم بعضهم أنه إن اتصلت به القرائن أفاد العلم ضرورة كخبر التواتر لوجود القرائن<sup>(٣)</sup> . وفى ثبوت اللغة بأخبار الأحاد مذهبان : أحدهما أن اللغة تثبت به ؛ لأن الدليل إذا دلَّ على وجوب العمل به فى الشرع كان فى ثبوت اللغة واجباً ؛ ولأن إثباتها إنما يُراد للعمل فى الشرع . والمذهب الثانى يرى أنه لا تثبت لغة ما بأخبار الأحاد<sup>(٤)</sup> .

وكما أقام السيوطى إشكالات على الإسناد المتواتر فقد أقام أيضاً إشكالات على الإسناد الأحاد من جهة أن الرواة له مجروحون ، ليسوا سالمين عن القدح ؛ فكتاب سيويه قدح فيه الكوفيون ، وأما كتاب «العين» فقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه ، وأيضاً فإن ابن جنى أورد باباً فى كتاب «الخصائص» فى قدح أكابر الأدباء بعضهم فى بعض وتكذيب بعضهم

(١) المزهري ١١٥/١ - ١١٧ .

(٢) معجم المصطلحات الحديثية ٢٣٧ .

(٣) المزهري ١١٤/١ .

(٤) المزهري ١١٤/١ ، ١٢٠ من النوع الثالث .

بعضاً ، وأورد باباً آخر فى أن لغة أهل الوبر أصح من لغة أهل المدر ؛ وغرضه من ذلك كله هو القدح فى الكوفيين ، والعجب من الأصوليين أنهم أقاموا الدلائل على خبر الواحد أنه حجة فى الشرع ، ولم يقيموا الدلالة على ذلك فى اللغة ، وكان هذا أولى ، وكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال اللغات والنحو ، وأن يفحصوا عن جرحهم وتعديلهم كما فعلوا ذلك فى رُواة الأخبار، لكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدة الحاجة إليه ؛ فإن اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - الإسناد المرسل :

المُرْسَل فى اصطلاح المحدثين هو ما رفعه التابعى إلى رسول الله ﷺ مباشرة ، وأسقط فيه ذكر الصحابى الذى سمعه من رسول الله ؛ وسمى مُرْسَلاً ؛ لأن التابعى أرسله مباشرة إلى النبى ﷺ فقال : قال رسول الله ﷺ دون ذكر الصحابى<sup>(٢)</sup> . أما المرسل عند السيوطى فهو الذى انقطع سنده نحو أن يروى ابن دُرَيْد عن أبى زيد وهو لم يره ولم يعاصره ، وهو فى اللغة غير مقبول ؛ لأن العدالة شرط فى قبول النقل ، وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة ، فإن من لم يُذكر لا تُعرف عدالته ، وبهذا التعريف يتضح لدينا أن المرسل عند السيوطى يتفق إلى حد كبير مع المنقطع عند المحدثين ، فإن المنقطع عندهم هو ما سقط من سنده راوٍ واحد فى موضع أو أكثر ، أو ذكر فيه راوٍ مُبهم<sup>(٣)</sup> ؛ وكلا المصطلحين : المرسل ، والمنقطع يتفقان عند المحدثين وعند السيوطى فى شىء واحد ، وهو عدم اكتمال سلسلة الإسناد . ومن أمثلة المُرْسَل فى اللغة ما ذكره السيوطى نقلاً عن جمهرة اللغة لابن دريد : يُقال :

(١) الزهر ١/ ١١٧ - ١١٨ .

(٢) الكفاية فى علم الرواية ٥٥٠ - ٥٥١ ، مقدمة ابن الصلاح ٢٠٢ ، النوع التاسع .

(٣) الكفاية فى علم الرواية ٥٥١ ، مقدمة ابن الصلاح ص ٢١٣ ، النوع العاشر .

فَسَأَتْ الثوب أفسؤه فساً إذا مددته حتى يتفزر . وأخبر الأصمعي عن يونس قال : رَأَى أعرابىً محتبياً بطيلسان فقال : علام تفسؤه ؟ وابن دريد لم يدرك الأصمعي ، وكذلك ما ذكره ابن دريد فى أماليه ؛ عن أبى عبيدة معمر بن المثنى عن يزيد بن معاوية ؛ وأبو عبيدة لم يدرك يزيد ؛ فالأول توفى سنة ٢٠٩ هـ ، والثانى توفى سنة ٦٤ هـ<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - الإسناد المفرد :

المفرد عند المحدثين هو الذى تفرد به راويه بأى وجه من وجوه التفرد<sup>(٢)</sup> ، وقد قسمه الحاكم النيسابورى إلى ثلاثة أقسام : الأول تفرد أهل مدينة عن صحابى ، والثانى : تفرد رجل عن إمام ، والثالث : تفرد أهل مدينة عن مدينة أخرى<sup>(٣)</sup> . أمّا الإسناد المفرد عند السيوطى فهو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ، ولم ينقله أحد غيره ، وحكمه عند القبول بشرط أن يكون المتفرد به من أهل الضبط والإتقان ؛ كأبى زيد ، والخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وأبى حاتم ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى وأضرابهم ، وشرطه ألا يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه<sup>(٤)</sup> . ويحدثنا السيوطى عن أحوال النصّ اللغوى المفرد ومتى يُقبل ويُحتج به من جانبى المتن والسند ، فمن ناحية المتن : إذا كان النصّ اللغوى فرداً لا نظير له فى الألفاظ المسموعة ، مع إطباق العرب على النطق به ، فهذا يُقبل ويُحتج به ويُقاس عليه إجماعاً ، كما قيس على قولهم فى «شئوة: شئى» مع أنه لم يُسمع غيره ؛ لأنه لم يُسمع ما يخالفه ، وقد أطبقوا على النطق به .

(١) المزهر ١/١٢٥ النوع الرابع .

(٢) تدريب الراوى ١/٢٤٨ .

(٣) معرفة علوم الحديث ٩٦ - ١١٢ . النوع الخامس والعشرون .

(٤) المزهر ١/١٢٩ - ١٣٧ النوع الخامس .



أما من ناحية السُّند : إذا كان المتكلم به من العرب واحداً ويخالف ما عليه الجمهور فيُنظر في حال هذا المتكلم المنفرد به ، فإن كان فصيحاً في جميع ما روى ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس فإن الأولى في ذلك أن يُحسن الظنّ به ، ولا يُحمل على فسادهِ<sup>(١)</sup> .

ومن الملاحظ أن السيوطي عقد للإسناد المفرد باين : النوع الخامس : معرفة الأفراد ، والنوع الخامس عشر : معرفة المقاريد . وجعل الأول يتصل بالسُّند ، والثاني يتصل بالمتن ، كما أن هناك فرقاً آخر بينهما يتضح في قوله : الفرق بين معرفة الأفراد ، ومعرفة المقاريد أن الأفراد فيما تفرّد بنقله عن العرب واحد من أئمة اللغة ، ومعرفة المقاريد فيما تفرّد بالنطق به واحد من العرب ؛ فذاك في الناقل ، وهذا في القائل<sup>(٢)</sup> .

ومن أمثلة الإسناد اللغويّ المفرد ما ساقه السيوطي نقلاً عن جمهرة اللغة : المُنشَبة : المال ، هكذا قال أبو زيد ، ولم يقله غيره ، والرّتُّ والجمع رتوت ، وهي الخنازير الذكور ولم يجئ به غير الخليل . والصُّتيت بمعنى الصُّنديد هكذا يقول يونس ولم يقله غيره . . . . . إلخ<sup>(٣)</sup> .

## ٦ - الإسناد المقيس :

هذا النوع من الإسناد لا وجود له عند المحدثين ؛ لأنّ المحدثين يروون نصّاً بعينه ينقلونه عن شخص رسول الله ﷺ ، فليس لهم أن يزيدوا أو ينقصوا ، أمّا اللغة فإنها متنامية متّسعة ، ولذا يجوز فيها استنباط العقل من النقل ، أو ما عُرِف بعد ذلك عند البصريين بالقياس ، وكما يجوز للفقهاء أن

---

(١) الزهر ٢٤٨/١ النوع الخامس عشر .

(٢) الزهر ٢٥١/١ .

(٣) الزهر ١٢٩/١ - ١٣٧ النوع الخامس .

يستنبطوا الأحكام من النصوص الفقهية ويقيسوا عليها ، فإن اللغة يجوز أن تصل إلينا عن طريق قياس ما لم يُسمع عن العرب على ما سُمع عنهم ، ولذا قسّم السيوطى الطريق إلى معرفة اللغة قسمين : إمّا النقل المحض كأكثر اللغة ، وإمّا استنباط العقل من النقل ، والنقل المحض ينقسم بدوره قسمين : إمّا تواتراً ، وهو ما لا يقبل التشكيك فيه كالسما والارض والحر والبرد ونحوها ، وأكثر ألفاظ القرآن الكريم من النوع الأول ؛ أى المتواتر ، وإمّا آحاداً كالقرء ونحوه من الألفاظ الغريبة مما تفرّد بنقله بعض أهل اللغة ، ولم يتحقق فيه شرط التواتر .

أما استنباط العقل من النقل فكما إذا نُقل إلينا أن الجمع المعروف يدخله الاستثناء ، ونُقل إلينا أن الاستثناء إخراج ما يتناوله اللفظ ، فحينئذ يُستدلُّ بهذين النقلين على أن صيغ الجمع للعموم . وأما العقل الصّرف فلا مجال له فى ذلك<sup>(١)</sup> .

ويستدلّ السيوطى على ضرورة استنباط العقل من النقل فى اللغة بقول ابن جنى فى الخصائص : مَنْ قَالَ إِنَّ اللُّغَةَ لَا تُعْرَفُ إِلَّا نَقْلًا فَقَدْ أَخْطَأَ ، فإنها قد تُعلم بالقرائن أيضاً ، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم      طاروا إليه زرافاتٍ ووحداناً

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات .

كما يستدلّ السيوطى بما قاله عبد اللطيف البغدادى فى شرح الخطب النبائية فى معرض التفرقة بين مهمة اللغوى ومهمة النحوى ، فقد قاس البغدادى عملهما بعمل المحدث والفقيه ، فاللغوى شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، وأما النحوى فشأنه أن يتصرّف فيما ينقله اللغوى ، ويقيس عليه ،

---

(١) الزهر ١/ ٥٧ .

ومثالهما المحدث والفقيه ، فشان المحدث نقل الحديث برمته ، ثم إن الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ويبسط فيه علله ويقيس عليه الأمثال والأشباه ، وقال أبو على الفارسي : يجوز لنا أن نقيس مثورنا على مثورهم وشعرنا على شعرهم ، وعزى إلى الإمام الشافعي أنه أجرى القياس في اللغة<sup>(١)</sup> .

#### ٧ - الإسناد المصنوع :

ليس في مصطلحات المحدثين ما يُعرف بالمصنوع ، وإنما المعروف لديهم هو الموضوع ، ولما كان الوضع عند اللغويين يخالف الوضع عند المحدثين ؛ فالوضع عند المحدثين يعنى الكذب والاختلاق ونسبة أحاديث إلى رسول الله ﷺ لم يقلها ، أما الوضع عند اللغويين فهو عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء ، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثانى ، فإنك إذا أطلقت قولك : «قام زيد» فهم منه صدور القيام منه ، وكوضع لفظ «إنسان» للحيوان الناطق ، وكوضع «لعل» للترجى ونحوها<sup>(٢)</sup> ، لذا جعل السيوطى الإسناد المصنوع مرادفاً للإسناد الموضوع عند المحدثين ؛ فالموضوع عند المحدثين هو الحديث المخلق الذى يُنسب إلى رسول الله ﷺ كذباً ، والمصنوع عند السيوطى هو ما أدخل على كلام العرب وليس منه ، فإن النحارير - كما يقول الخليل - ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت ، ويستدل السيوطى على أن المصنوع فى اللغة سهل كشفه عن المصنوع فى الحديث بقول أبى على القالى فى أماليه : رُواة الشعر أعقل من رُواة الحديث ؛ لأن رُواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورُواة الشعر ساعة يُنشدون المصنوع ينتقدون ويقولون : هذا مصنوع .

ومن أمثلة المصنوع التى ساقها السيوطى فى المزهري : عن أبى عثمان المازنى

(١) المزهري ١/ ٥٩ .

(٢) المزهري ١/ ٣٨ ، ٤٢ .

قال : سمعت اللاحقى يقول : سألتى سيبويه : هل تحفظ للعرب شاهداً على إعمال (فعل) ؟ قال : فوضعت له هذا البيت :

حَذِرْ أَمْوَرًا لَا تَضِيرُ وَأَمِنْ      مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

وفى جمهرة اللغة لابن دريد : قال الخليل : أما ضهيد ، وهو الرجل الصلب فمصنوع لم يأت فى الكلام الفصيح . وفى الجمهرة أيضاً : البُدُّ : الصنم الذى يُعبد ، ولا أصل له فى اللغة . . . . إلخ<sup>(١)</sup> .

### القسم الثانى : المتن اللغوى :

المتن عند المحدثين هو نصُّ الحديث الشريف الذى تناقله الرواة ، أما المتن عند السيوطى فهو النصُّ اللغوى الذى أخذ من العرب الخُلص فى إطار زمن ومكان محددين ؛ فالزمان هو نهاية القرن الثانى الهجرى بالنسبة للحواضر والأمصار ، ونهاية القرن الرابع الهجرى بالنسبة للبادية ، أما المكان فهو قرىش وما حولها من القبائل الموغلة فى البادية كقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، وقد اختلف اللغويون عن المحدثين فى نقد المتن ؛ فالمحدثون صرفوا عنايتهم إلى نقد السند باعتباره هو طريق النقل ؛ وإذا صحَّ النقل صحَّ المنقول ، كما أنهم وجدوا حرجاً فى التعرُّض لنقد المتن ؛ لأنه كلام النبى المعصوم ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى ، ولا يعلو على كلامه إلا كلام الله - عزَّ وجلَّ - . وعلى الرغم من ذلك فإنهم وضعوا علامات يمكن من خلالها معرفة الوضع فى المتن ، وهذه العلامات هى :

- ١ - ركاكة اللفظ ؛ بحيث يُدرك اللغوى أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ ،
- مثل الحديث الموضوع «إن لله ملكاً من حجارة يقال له عمارة ينزل على حمار من حمارة كل يوم» .

---

(١) الزهر ١/ ١٧١ - ١٨٣ النوع الثامن .



- ٢ - فساد المعنى ؛ وذلك ظاهر فى الحديث الموضوع «اشربوا على الطعام تشبعوا» ، فإن الشرب على الطعام يمنع استقراره فى المعدة .
- ٣ - مناقضته لنص الكتاب أو السنة أو الإجماع ؛ مثل الحديث الموضوع : «آليت على نفسى ألا أدخل النار من كان اسمه أحمد أو محمد» .
- ٤ - أن يكون الحديث باطلاً فى نفسه فيدل على أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ مثل الحديث الموضوع : «الحجامة على القفا تورث النسيان» .
- ٥ - أن يكون كلاماً لا يشبه كلام الأنبياء ولا يشبه كلام الصحابة ، مثل الحديث الموضوع : «نبات الشعر فى الأنف أمان من الجذام»<sup>(١)</sup> .
- وقال ابن الجوزى : ما أحسن قول القائل : إذا رأيت الحديث يبين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع<sup>(٢)</sup> .
- وقد جعل السيوطى المتن اللغوى درجات متأثراً بمنهج المحدثين ، وهذه هى درجاته :

#### ١ - المتن الفصح :

هو أعلى المتون اللغوية ويرادف الحديث الصحيح عند المحدثين ، ويعرفه السيوطى بأنه هو كل ما أكثر العرب من استعماله وخلا من تنافر الحروف ، وخلا أيضاً من الغرابة ، ولم يخالف القياس اللغوى . ويقرر السيوطى أن أفصح العرب قريش ، وأفصح قريش هو رسول الله ﷺ .

(١) المنار لابن قيم الجوزية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، د. ت من ص ١٩ - ٣٢ ، مصطلح

الحديث ، د. شرف الدين الراجحى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د. ت ، ص ١٩٨ -

١٩٩ .

(٢) تدريب الراوى ٢٧٧/١ .

والكلام الفصيح عند السيوطي رُتب متفاوتة ، ففيه الفصيح وفيه الأَفصح ، ونظير ذلك في علوم الحديث ، ففيها الصحيح ، وفيها الأَصَحّ ؟ فما ورد في القرآن الكريم من الفاظ هو أفصح مما في غير القرآن ، ومن أمثلة الفصيح والأفصح عند السيوطي ما نقله عن جمهرة اللغة : البرّ أفصح من قولهم القمح والحنطة ، واللُّغوب أفصح من اللَّغْب ، والحِبر : العالم بالكسر أفصح من الفتح . . . إلخ<sup>(١)</sup> .

## ٢ - المتن الضعيف :

الضعيف عند المحدثين هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ، ولا صفات الحديث الحسن ؛ أي اختلّ فيه شرط من شروط الصُّحّة أو الحسن<sup>(٢)</sup> . أمّا الضعيف في اللغة عند السيوطي فهو ما انحط عن درجة الفصيح ، وتأتى مرتبته بعد الفصيح ؛ فليس في درجات المتن اللغوي درجة الحسن كما في الحديث النبوي ، ومن أمثلة الضعيف في اللغة ما أورده السيوطي نقلاً عن المعاجم العربية وكتب اللغة : اللَّهْجَة - بالتحريك - لغة في اللهجة ، وهي ضعيفة ، وأَبْذُ نَبِيذًا لغة ضعيفة في نَبَذَ ، وَاتَّقَعَ لونه لغة ضعيفة في أُمْتُقِعَ ، وَتَمَدَّلَ بِالْمَدِيلِ لغة ضعيفة في تَنَدَّلَ ، وَوَاخَاهُ لغة في آخَاهُ وَشَى ضعيفة ، وَالْإِمْتَحَاءُ لغة ضعيفة في الإِمْحَاءُ ، وَشَغَبَ عَلَيْهِ لغة في شَغَبَ ، وهي لغة ضعيفة ، وَيُقَالُ : رَعَفَ الرَّجُلُ لُغَةً فِي رَعَفَ ، وهي ضعيفة ، وفي الصُّحاح : لَغِبَ بالكسر يَلْغَبُ لغة ضعيفة في لَغَبَ يَلْغُبُ ، وفي شرح الفصيح لابن درستويه : جمع الأمّ أمّات لغة ضعيفة غير فصيحة ، والفصيحة أمّهات<sup>(٣)</sup> .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ١٨٨ : النوع الثالث .

(١) الزهر ١/ ١٨٤ - ٢١٣ النوع التاسع .

(٣) الزهر ١/ ٢١٤ : النوع العاشر .

وقد يعبرُ السيوطى عن اللفظ الضعيف بقوله : «وهذا لا يُعرف» ، أو قوله : «وأنكرها الأصمعى» ، أو «هى لغة قليلة» ، أو «ليست بالفصيحة» ، أو «هى أقل اللغات» ، أو «وليس بالعالى» ، أو «فى بعض اللغات» ، وغيره من العبارات التى تنزل باللفظ من المستوى الفصيح إلى المستوى الضعيف<sup>(١)</sup> .

### ٣ - المتن المتكرر :

المنكر عند المحدثين هو الذى ينفرد به الرجل ولا يُعرف متنه من غير روايته : لا من الوجه الذى رواه منه ، ولا من وجه آخر ، وهو ينقسم قسمين : الأول : هو المنفرد المخالف لما رواه الثقات . والثانى : هو الفرد الذى ليس فى راوية من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده ، ومرتبته أنه ضعيف جداً ، وحكمه مثل حكم الغريب<sup>(٢)</sup> . أمّا المنكر عند السيوطى فهو ما أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه ، ودرجته تأتى بعد الضعيف ، وهو أقل استعمالاً منه ، ومن أمثله قوله : كان الأصمعى ينكر : «هى زوجتى» ويقول : لا تكاد العرب تقول زوجته ، وفى الجمهرة : قال قوم : بَلَق الدابة ، وهذا لا يُعرف فى أصل اللغة والمعروف : أبلق - بالهمز - ، وفى الجمهرة أيضاً : قال قوم : نَبَلَة واحدة النبل ، وليس بالمعروف ، وفى الصُّحاح : جَرَعْتُ الماءَ بالفتح لغة أنكرها الأصمعى ، والمعروف جَرِعْتُ بالكسر ، وفى المقصور للقالى : يُقال سقط على حَلَاوى القفا ، وقال أبو عبيدة : يجوز أيضاً على حَلَاوَةِ القفا ، وليست بالمعروفة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الزهر ١/ ٢١٤ - ٢١٨ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٢٤٤ - ٢٤٦ : النوع الرابع عشر .

(٣) الزهر ١/ ٢١٤ - ٢١٨ : النوع العاشر .

#### ٤- الملقن المتروك :

المتروك فى اصطلاح المحدثين هو الحديث الذى يرويه من يتهم بالكذب ويتفرد به ، ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة ، وهو أحد أنواع الحديث الشاذ ، وشرط المتروك أن يرويه غير ثقة ، وحكمه أنه ضعيف جداً<sup>(١)</sup> .

والمتروك عند السيوطى هو ما كان قديماً من اللغات ، ثم ترك واستعمل غيره ، والفرق بين المتروك وغير الصحيح أن المتروك فيما هو ضعيف من جهة عدم الفصاحة مع ثبوته فى النقل ، وأن غير الصحيح فيما هو ضعيف من جهة النقل وعدم الثبوت ، فالمتروك راجع إلى اللفظ ، وغير الصحيح راجع إلى الإسناد ، ومن أمثلة المتروك أسماء الأيام والشهور فى الجاهلية ؛ فقد كان العرب يسمون السبت : شيار ، والأحد : أول ، والاثنين : أهون ، وأوهد ، والثلاثاء : جبار ، والأربعاء : دبار ، والخميس : مؤنس ، والجمعة : عروبة ، أما شهر المحرم فهو فى الجاهلية : المؤتمر ، وصفر هو ناجر ، وربيع الأول : نحوآن ، وربيع الآخر : وبضان ، وجمادى الأولى : الحنين ، وجمادى الآخرة : ربي ، ورجب : الأصم ، وشعبان : عادل ، ورمضان : نائق ، وشوال : وعل ، وذو القعدة : ورثة ، وذو الحجة : برك ... إلخ<sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - الملقن الشاذ :

الشاذ عند المحدثين هو الحديث الذى رواه الراوى المقبول ، ولكنه جاء مخالفاً لمن هو أقوى منه ، وحكمه أنه ضعيف جداً<sup>(٣)</sup> ؛ فالشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به ثقة أو غيره ، فما كان عن غير ثقة فمتروك ، وما كان عن

(١) تدريب الراوى ١/ ٢٣٢ - ٢٣٣ ، معجم المصطلحات الحديثية ٢٥٦ .

(٢) المزهر ١/ ٢١٤ - ٢٢٠ : النوع العاشر .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ٢٣٧ : النوع الثالث عشر .



ثقة تُؤَقَّف فيه ولا يحتجُّ به<sup>(١)</sup> . أمَّا النصُّ اللغوي الشاذ عند السيوطي فهو ما كان على النقيض من المطَّرد ، ولذا قرنهما السيوطي تحت نوع واحد ؛ هو النوع الثاني عشر : معرفة المطرد والشاذ ، وقد جعل العرب ما استمرَّ من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطَّردًا ، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابيه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًا ، وقد قسَّم السيوطي المطَّرد والشاذ في اللغة أربعة أقسام :

١ - المطَّرد في القياس والاستعمال جميعًا ، وهذا هو الغاية المطلوبة ، نحو : قام زيد ، وضربت عمرًا ، ومررت بسعيد .

٢ - المطَّرد في القياس والشاذ في الاستعمال ، وذلك نحو الفعل الماضي من : يذر ، ويدع ، وكذلك قولهم : مكان مُبْقِل ، هذا هو القياس ، والأكثر في السماع باقل . وكذلك استعمال خبر عسى اسمًا صريحًا ؛ نحو قولك : عسى زيد قائمًا ، هذا هو القياس ، غير أن السماع ورد بحظره ، واقتصر على استعماله فعلاً مقروناً بأن ؛ نحو : عسى الله أن يأتي بالفتح .

٣ - المطَّرد في الاستعمال الشاذ في القياس ؛ نحو : استصوبت الأمر ، واستنوق الجمل ، واستيتت الشاة ، واستفيل الجمل .

٤ - الشاذ في القياس والاستعمال جميعًا ، نحو تميم مفعول مما عينه واو، نحو : ثوب مصوون، ومِسْك مذووف ، وفرس مقوود ، ورجل معوود في مرضه ، وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال ؛ فلا يسوغ القياس عليه ، ولا ردُّ غيره إليه .

---

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٣٣ .

ومن أمثلة الشاذ في القياس المطرد في الاستعمال : يُقال أحزنه يحزنه ، وهذا شاذ ، وكان القياس : يُحزنه ، ولم يُسمع ، ويقال : أحمه الله فهو محموم ، وهو من الشواذ ، والقياس : مُحَمَّ ، ويُقال : أجنَّه الله فهو مجنون على غير قياس ، وفي صحاح الجوهري : تقول : جئت مجيئًا حسنًا ، وهو شاذ ؛ لأن المصدر من فَعَلَ يَفْعِلُ مَفْعَلٌ بفتح العين ، وقد شذت منه حروف ؛ فجاءت على مَفْعَلٍ كالمجىء والمحيض والمكيل والمصير .

وفي إطار الاحتجاج بالشاذ في القياس المطرد في الاستعمال ينقل السيوطي قول ابن السراج في «الأصول في النحو» : وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسناد حجة على الأصل المُجمَع عليه في كلام ، ولا نحو ، ولا فقه ، وإنما يركن إلى هذا ضَعْفُ أهل النحو وَمَنْ لا حجة معه ، وتأويل هذا وما أشبهه في الإعراب كتأويل ضَعْفُ أصحاب الحديث وأتباع القُصَّاص في الفقه<sup>(١)</sup> .

## ٦ - المتن الغريب :

لمصطلح الغريب عند المحدثين دلالات عدة ؛ فقولهم : غريب الحديث : ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة التي تحتاج إلى توضيح وتفسير ، أما قولهم : الحديث الغريب فهو الذي تفرَّد به راويه ، وهو على ثلاثة أنواع : الغريب متناً وإسناداً ؛ وهو الذي لا يُروى إلا من طريق واحد ، والغريب إسناداً لا متناً وهو الذي اشتهر بوروده من عدة طرق عن راوٍ أو عدة رواة ثم تفرَّد به راوٍ فرواه من وجه آخر غير ما اشتهر به الحديث ، والغريب متناً لا إسناداً وهو الذي تفرَّد به الراوى في أول السند ثم روى عنه من عدة أوجه<sup>(٢)</sup> .

(١) المزهر ١/ ٢٢٦ - ٢٣٣ : النوع الثاني عشر .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٤٥٦ : النوع الحادى والثلاثون ، معجم المصطلحات الحديثية ص ٢٤٩ .

أما السيوطي فقد قارب في الدلالة بين أربعة ألفاظ ؛ هي : الحوشى أو الوحشى والغريب والشاذ والنادر ، قائلاً : هذه الألفاظ متقاربة ، وكلها خلاف الفصيح ؛ فالحوشى منسوب إلى الحوش وهى بقايا إبل وآبار بأرض غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الإنس ، والوحشى من الكلام ما نفر عن السمع ، وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز والأعرابي القحّ فتلك وحشية ، وفى الصحاح : حوشى الكلام وحشيّه وغريبه ، وقال ابن رشيّق فى العمدة : الوحشى من الكلام ما نفر عن السمع ، والغرائب جمع غريبة ، وهى بمعنى الحوشى ، والشوارد جمع شاردة ، وهى أيضاً بمعناها ، والنوادر جمع نادرة ، وهى بمعنى الشوارد ، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح ، حيث قال : مشتملاً على الفصح والشوارد . ومن الغرائب : الخازبار : السنور ، عن ابن الأعرابي قال : وهو من أغرب الأشياء والمشهور أنه اسم للذباب ، ولداء يأخذ الإبل فى حلوقها ، ولنبت . والوطب : وعاء اللبن مشهور ، وكذا المحقن ، وهو غريب ، ومما يُستغرب قليلاً : المأبر وهى النمائم ، الواحدة : مئبرة ، وفى مجمل ابن فارس : الجود : الجوع ، سمعت القطان يقول : سمعت عليّاً يقول : هذا أغرب حرف فيه ؛ يريد فى باب الجوع<sup>(١)</sup> .

### القسم الثالث : رجال اللغة وزواتها :

جعل المحدثون دراسة الحديث النبوى فى ثلاثة اتجاهات : اتجاه يتصل بالسند ؛ أو سلسلة الرواة ، واتجاه يتصل بالمتن ؛ أو النص ، واتجاه يتصل بعلم الرجال أو علم الجرح والتعديل أو تأريخ الرواة وتصنيفهم إلى طبقات ، كذلك عقد السيوطى فى المزهرة أبواباً تتصل اتصالاً وثيقاً برواة اللغة ؛ وأهم هذه

---

(١) المزهرة ١/ ٢٣٣ - ٢٣٩ : النوع الثالث عشر .

الأنواع أربعة هي : معرفة من تُقبل روايته ومن تُردّ ، ومعرفة طرق الأخذ والتحمّل ، ومعرفة آداب اللغوى ، ومعرفة الطبقات والحفّاظ والثقات والضعفاء .

#### ١ - معرفة من تقبل روايته ومن تُردّ:

وضع علماء الحديث منهجاً صارماً لبيان من تُقبل روايته ومن تُردّ ، فاشتروا لقبول رواية الراوى شرطين أساسيين : العدالة ، والضبط ، والعدالة عندهم هي أن يكون الراوى مسلماً بالغاً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، أما الضبط عندهم فهو أن يكون الراوى متيقظاً حافظاً ، والضبط نوعان : ضبط صدر ؛ أى من الذاكرة ، وضبط كتابة ؛ أى من كتاب<sup>(١)</sup> . وقد نصح علماء الحديث فى تطبيق هذا المنهج الصارم تطبيقاً دقيقاً ، فأتى ثماره كاملة ، ونتج عنه كتب الصحاح الستة وغيرها . وقد حاول اللغويون أن يطبقوا هذا المنهج على اللغة ، لكنهم لم يحققوا ما حقّقه المحدثون لأسباب خارجة عن إرادتهم ؛ فهناك فرق بين الحديث الشريف الذى هو المصدر الثانى من مصادر التشريع فى الإسلام ، وبين كلام العرب ، ويؤكد ذلك أن السيوطى نقل فى المزهرة نصوصاً لأئمة اللغة السابقين ؛ وقد تفاوتت هذه النصوص بين الدقة فى قبول الرواية وبين التساهل ؛ فقد نقل عن ابن فارس قوله : تؤخذ اللغة سماعاً من الرواة الثقات ذوى الصدق والأمانة ، ويتّقى المظنون ، فليستحراً أخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة ، وممن تشدّد فى أخذ اللغة أيضاً - كابن فارس - أبو البركات بن الأنبارى ، الذى اشترط أن يكون ناقل اللغة عدلاً ، رجلاً كان أو امرأة ، حراً كان أو عبداً ، كما يشترط فى نقل الحديث ؛ لأن بها معرفة تفسيره وتأويله ، فاشترط فى نقلها ما اشترط فى نقله ، وإن لم تكن

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ٢٨٨ : النوع الثالث والعشرون .



فى الفضيلة من شكله ، فإن كان ناقل اللغة فاسقًا لم يُقبل نقله . وعلى الرغم من تشدد ابن فارس وابن الأثير فى قبول رواية اللغة فإن السيوطى ساق أمثلة من اللغة رُويت عن الصبيان ، والمجانين ، وأهل الأهواء ، والمجهولين ، ومن أجابوا بالفعل لا بالقول<sup>(١)</sup> .

## ٢ - معرفة طرق الأخذ والتحمل :

وضع المحدثون ثمانية طرق لأخذ الحديث الشريف وتحملُه ؛ وهى :

أ - السماع من لفظ الشيخ ، وهو ينقسم إلى إملاء وتحديث من غير إملاء ، وسواء كان من حفظه أو من كتابه .

ب - القراءة على الشيخ أو العرض ؛ أى يعرض القارئ على الشيخ ما يقرؤه ، سواء قرأ القارئ أو غيره وهو يسمع .

ج - الإجازة ، وأعلها أن يُجيز الشيخ لمعين فى معين .

د - المناولة ، وأعلها المناولة المقرونة بالإجازة .

هـ - المكاتبة ؛ وهى أن يكتب الشيخ إلى الطالب وهو غائب شيئًا من حديثه بخطه ، أو يكتب له ذلك وهو حاضر .

و - إعلام الراوى للطالب بأن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان أو روايته .

ز - الوصية بالكتب ، وهى أن يوصى الراوى بكتاب يرويه عند موته أو سفره لشخص .

---

(١) الزهر ١/ ١٣٧ - ١٤٤ : النوع السادس .

ح - الوجادة ؛ وهى كل ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة<sup>(١)</sup> .

وقد نقلها السيوطى فى المزهرة ، وعدّها من طرق الأخذ والتحمّل فى اللغة ؛ ولكنه أهمل منها ثلاثة طرق عند المحدثين وهى : المناولة ، وإعلام الراوى ، والوصية بالكتب<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - معرفة آداب اللغوى :

وضع المحدثون عدداً من الآداب التى ينبغى أن يتحلّى بها المحدث<sup>(٣)</sup> ، وأهمها : الإخلاص وتصحيح النية ، والدأب وملازمة الشيخ ، والرحلة ، والتقيد ، والإملاء ، والإفتاء . وقد جمع السيوطى كلّ هذه الآداب التى وضعها المحدثون ، وأضاف إليها آداب الفقهاء ، وجعلها من سمات اللغوى التى يُعرف بها ، وعقد لها النوع الحادى والأربعين فى «المزهرة» ، وهى :

أ - الإخلاص وتصحيح النية ، وهى أول ما يلزم اللغوى ؛ لقوله عليه السلام : «إنما الأعمال بالنيات» .

ب - التحرى فى الأخذ عن الثقات ، لقوله عليه السلام : «إن العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» ، ولا شك أن علم اللغة من الدين ؛ لأنه من فروض الكفايات ، وبه تُعرف معانى ألفاظ القرآن والسنة .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ٣١٢ - ٣٦١ : النوع الرابع والعشرون .

(٢) المزهرة ١/ ١٤٤ - ١٧٠ : النوع السابع .

(٣) انظر : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) ، وجامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السامع للقاضى عياض (ت ٥٤٤ هـ) ، وتذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلّم لابن جماعة الكنانى (ت ٧٥٣ هـ) .

- ج - الدؤوب والملازمة ؛ فهما يدرك بغيته .
- د - الكتابة والقيد ؛ فعليه أن يكتب كل ما يراه ويسمعه ، فذاك أضبط له ، ففي الحديث : «قيدوا العلم بالكتابة» .
- هـ - الرحلة ؛ فعليه أن يرحل في طلب الفوائد والغرائب كما رحل الأئمة ، وفكرة الرحلة عند اللغويين تختلف في معناها عند المحدثين ؛ فرحلة المحدثين كانت تعنى قصد شيوخ الحديث في الأمصار الإسلامية ، أما الرحلة عند اللغويين فكانت تعنى في المقام الأول الرحلة إلى البادية لملاقاة الأعراب الذين لم يتسرب اللحن إلى ألسنتهم وجمع اللغة من أفواههم ؛ ثم توسع اللغويون في مفهوم الرحلة ، وصارت تعنى أيضاً ملاقات شيوخ اللغة في الحواضر والأمصار .
- و - حفظ الشعر ؛ فإن فيه حكماً ومواعظ وآداباً ، وبه يستعان على تفسير القرآن والحديث .
- ز - التثبت في الرواية ، ولا يقتصر على رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعانى والسلطات ، وإذا سمع من أحد شيئاً فلا بأس أن يتثبت فيه .
- ح - الرفق بمن يأخذ عنهم ولا يكثر عليهم ولا يطول بحيث يضجرون .
- ط - عزو العلم إلى قائله ؛ فمن بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله .
- ي - الرجوع إلى الصواب ، فإذا اتفق له أنه أخطأ في شيء ، ثم بان له الصواب فليزجج ، ولا يصراً على غلظه .
- ك - الرد على العلماء إذا أخطأوا ، فإذا تبين له الخطأ في جواب غيره من العلماء فلا بأس بالرد عليه ومناظرته ليظهر الصواب .
- ل - التثبت في تفسير غريب القرآن والحديث .

م - تنبيه الراوى على ما يخالفه ، فإذا كان له مخالف فلا بأس بالتنبيه على خلافه .

ن - التَّحرُّى فى الفتوى ، ويكون تحريه فى الفتوى أبلغ مما يذكر فى المذاكرة .

س - الرواية والتعليم ، ومن آدابهما الإخلاص ، وأن يقصد بذلك نشر العلم وإحياءه ، والصدق فى الرواية ، والتحري والنصح فى التعليم والاقتصار على القدر الذى تحمله طاقة المتعلم .

ع - الإمساك فى الرواية عند الطعن فى السن ؛ خوفاً من النسيان والتخليط .

ف - امتحان القادم ؛ ليُعرف محله فى العلم ويُتزل منزله ؛ لا لقصد تعجيزه وتبكيته فإن ذلك حرام<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء :

اهتمَّ المحدثون بمعرفة الرواة الثقات والرواة الضعفاء اهتماماً بالغاً ، واعتبروها من أجل أنواع علوم الحديث وأفخمه ؛ لأنها المرقاة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه ، ولهم فى ذلك تصانيف كثيرة ؛ فمنهم من أفرد للضعفاء كتباً ؛ ككتاب الضعفاء للبخارى ، والضعفاء للنسائى ، والضعفاء للعقيلى ، وغيرها ، ومنهم من أفرد للثقات كتباً ؛ ككتاب الثقات لأبى حاتم بن حبان ، ومنهم من جمع بين الضعفاء والثقات فى كتاب واحد ؛ كتاريخ البخارى ، وتاريخ ابن أبى خيثمة ، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى<sup>(٢)</sup> .

وقد اقتدى السيوطى ومن سبقه من اللغويين بالمحدثين فى الكشف عن

---

(١) المزهر ٢/٣٠٢ - ٣٤١ : النوع الحادى والأربعون .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٦٥٤ : النوع الحادى والستون ، فتح المغيث ٣/٣١٥ - ٣٢٢ .



حقيقة رواة اللغة ؛ وبيان الثقة منهم وغير الثقة ، فممن بين مراتب النحويين أبو الطيب اللغوى ، من منطلق أن من عمى عن معرفة قوم حرى أن يكون عن علومهم أعمى وأضلّ سبيلا . كما عقد ابن جنى باباً فى الخصائص سماه : «باب فى صدق النقلة وثقة الرواة والحملة» ، أثنى فيه على أبى عمرو بن العلاء ، الذى هو أبو العلماء وكهفهم ، ويد الرواة وسيفهم ، كما أثنى على الأصمعى صنّاجة الرواة والنقلة ، وإليه محطّ الأعياء والثقلة . كما أثنى على الخليل بن أحمد ، والكسائى ، وأبى زيد الأنصارى ، وسيبويه . كما أثنى على أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب وتقدمه فى نفوس أصحاب الحديث ثقة وأمانة ، وعصمة وحصانة ، وهم عيار هذا الشأن ، وأساس هذا البنيان<sup>(١)</sup> .

كما اهتم المحدثون بطبقات الرواة ، ولم يتخرجوا فى بيان مراتب الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ؛ وجعلوا كلّ جماعة اتفقت فى صفة واحدة طبقة واحدة ، وقد استلزم الأمر معرفة المواليذ والوفيات للرواة ، ومن أخذوا عنه ، ومن أخذ عنهم ، وتفاصيل حياتهم كاملة ؛ وقد صدقوا عندما سمّوا بعض كتبهم : «لسان الميزان» ، و «ميزان الاعتدال» ، وكانهم وضعوا الرواة فى موازين يتضح من خلالها مكانتهم ومنزلتهم فى رواية الحديث النبوى ، وأشهر الكتب التى ألّفت فى بيان طبقات الرواة كتاب الطبقات الكبير لابن سعد<sup>(٢)</sup> .

وقد اقتدى اللغويون بالمحدثين فى بيان طبقات علماء اللغة والنحو ، ووضعوا فى ذلك مؤلفات كثيرة ؛ منها : طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر الزبيدى (٣٧٩ هـ) ، وطبقات النحاة البصريين لأبى سعيد السيرافى ؛ بل إن السيوطى (ت ٩١١ هـ) شارك بأكبر مؤلّف فى طبقات اللغويين والنحويين ؛ وهو «بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة» .

(١) الزهر ٣٩٥/٢ - ٤١٧ : النوع الرابع والأربعون .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٦٦٥ : النوع الثالث والستون .

## الخاتمة

نستطيع أن نُجمل نتائج هذا البحث فيما يلي :

١ - لما كان علم الحديث النبوى من أجلّ العلوم الإسلامية وأكملها بعد علوم القرآن الكريم ، ومنهجه من أدق مناهج العلوم قاطبة ، فإن علماء اللغة راموا تطبيق هذا المنهج على اللغة ، لضمان دقة اللغة وسلامتها ، وأول من لفت الأنظار إلى ذلك أبو البركات بن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) فى كتابه : «لمع الأدلة فى أصول النحو» ، ثم جاء السيوطى بعده فرام تطبيق منهج المحدثين على علوم اللغة ؛ من حيث الإسناد ، والمتن ، ورجال اللغة ورواتها ، وقد نجح السيوطى فى ذلك إلى حد كبير ، ولكن واقع جمع اللغة اختلف عن واقع جمع الحديث النبوى ؛ فإن الحديث النبوى صادر عن نبيٍّ معصوم ، يرويه عدلٌ ضابط ، يتخذه الفقهاء مصدراً ثانياً من مصادر التشريع الإسلامى ، أما اللغة فهى كلام الأعراب الذى اعتادوا عليه ، وقاموسهم المتداول بينهم ؛ اتخذها اللغويون وسيلة أولى لتفسير القرآن والسنة وإقامة الألسنة على الجادة ، والبون شاسع بين مهمة التشريع ومهمة التفسير ، ولذا قبلوا اللغة من الصبيان ، والمجانين ، فلم يتحقق لهم - فى كل الأحوال - ما تحقق للمحدثين ، وعلى كلٍّ فإن المنهج الصارم الذى طبقه المحدثون لم يسلم أيضاً من تسرُّب بعض الأحاديث الضعيفة فى كتب الحديث الصحيحة ، فما بالنا باللغويين !

٢ - إن محاولة السيوطى تطبيق منهج المحدثين على اللغة يؤكد لدينا أن العلوم الإسلامية كتاب واحد آخذ بعضها برقاب بعض ، الأمر الذى يجعلنا الآن نحاول تقريب مناهج العلوم الإسلامية ليستفيد بعضها من بعض ، ويكمل بعضها بعضاً .

- ٣ - هناك مصطلحات استعملها المحدثون ووردت عند السيوطى فى «المزهر»  
تحمل المدلول نفسه الذى ورد عند المحدثين ؛ مثل : السند ، المتن ،  
الصحيح ، المتواتر ، الأحاد ، المرسل ، المفرد ، الشاذ ، الضعيف ،  
المنكر ، المتروك ، الغريب . وهناك مصطلح واحد ورد عند المحدثين  
اختلف مدلوله عند السيوطى ؛ وهو مصطلح : الوضع .
- ٤ - هناك مصطلحات عند المحدثين لم يستعملها السيوطى بذاتها ، وإنما  
استعمل مصطلحات مرادفة لها ؛ فمصطلح «الصحيح» استعمل بدلاً منه  
«الفصيح» ، ومصطلح «الموضوع» استعمل بدلاً منه «المصنوع» . وهناك  
مصطلح واحد لم يرد عند المحدثين وورد فقط عند السيوطى ؛ وهو  
مصطلح يتصل بالإسناد وهو : «الإسناد المقيس» .
- ٥ - وضع المحدثون شروطاً لمن تُقبل روايته ومن تُردّ ؛ وقد نقلها السيوطى فى  
«المزهر» ، وذكر خلاف اللغويين حول هذه الشروط ، بين متشدد فى  
تطبيقها من اللغويين كابن فارس وأبى البركات بن الأتبارى ، وبين  
متساهل ؛ كمن روى عن الصبيان والمجانين وأهل الأهواء والمجهولين .
- ٦ - وضع علماء الحديث ثمانية شروط لمعرفة طرق الأخذ والتحمل ، وقد  
نقلها السيوطى فى «المزهر» ، وعدّها من شروط معرفة طرق الأخذ  
والتحمل اللغوى ، لكنه أهمل ثلاثة منها ؛ وهى : المناولة ، وإعلام  
الراوى ، والوصية بالكتب .
- ٧ - نقل السيوطى عدداً من الآداب التى ينبغى أن يتحلّى بها اللغوى مما قرره  
المحدثون ، وأضاف إليها آداباً أخرى وضعها الفقهاء .

## أهم المصادر والمراجع

- ابن الأنبارى : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ)
  - ١ - لمع الأدلة فى أصول النحو ، ومعه : الإعراب فى جدل الإعراب ، نشره سعيد الأفغانى ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٧ م .
- البغدادى : الخطيب أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ)
  - ٢ - كتاب الكفاية فى علم الرواية ، تقديم محمد الحافظ التيجانى ومراجعة عبد الحليم محمد وعبد الرحمن حسن ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، ط الثانية ، ١٩٧٢ م .
  - ٣ - الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، تحقيق د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٣ م .
- ابن جنى : أبو الفتح عثمان
  - ٤ - الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .
- ابن حجر : العسقلانى
  - ٥ - نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر ، تحقيق د. نور الدين عتر ، دار الخير ، دمشق ، ط الثانية ، ١٩٩٣ م .
  - ٦ - لسان الميزان ، مطبعة حيدر آباد ، الهند ، ١٣٣١ هـ .
- ابن دريد : محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ)
  - ٧ - جمهرة اللغة ، تحقيق سالم كرنكو ومحمد نجيب السورتى ، مطبعة حيدر آباد ، الهند ، ١٣٤٤ هـ .



● الراجحي : شرف الدين

٨ - مصطلح الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د. ت .

● السيوطي : جلال الدين (ت ٩١١ هـ)

٩ - الاقتراح في أصول النحو ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣١٠ هـ .

١٠ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، ط الثالثة ، د. ت .

١١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ت .

١٢ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

● الشلقاني : د. عبد الحميد

١٣ - رواية اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

١٤ - الأعراب الرواة ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، ليبيا ، ط الثانية ، ١٩٨٢ م .

١٥ - مصادر اللغة ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، ليبيا ، ط الثانية ، ١٩٨٢ م .

● ابن الصلاح : تقي الدين أبو عمرو الشهرزوري (ت ٦٤٣ هـ)

١٦ - مقدمة ابن الصلاح ومعها محاسن الاصطلاح للبلقيني ، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، ١٩٩٠ م .

- الطحّان : د. محمود
- ١٧ - تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٧ م .
- أبو الطيب اللغوى : عبد الواحد (ت ٣٥١ هـ)
- ١٨ - مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة  
الفجالة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الرحمن (ت ٤٦٣ هـ)
- ١٩ - جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن  
الجوزي ، الرياض ، ١٩٩٤ م .
- عتر : د. نور الدين
- ٢٠ - معجم المصطلحات الحديثية ، مجلة اللسان العربي ، المجلد الرابع  
عشر ، الجزء الأول ، ١٩٧٦ م .
- العراقي : زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦ هـ)
- ٢١ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، تحقيق وتعليق محمود ربيع ،  
مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- الفاسي : أبو عبد الله محمد بن الطيب (ت ١١٧٠ هـ)
- ٢٢ - فيض نشر الانشراح من روض طى الاقتراح ، وفي أعلاه الاقتراح  
في أصول النحو وجدله ، تحقيق وشرح د. محمود يوسف فجّال ،  
دار البحوث للدراسات الإسلامية ، دبي ، ط الأولى ، ٢٠٠٠ م .
- القاسمي : محمد جمال الدين
- ٢٣ - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، تحقيق وتعليق د.

محمد بهجة البيطار ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١ م .

● ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

٢٤ - المنار ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، د . ت .

● ابن كثير :

٢٥ - اختصار علوم الحديث ، شرحه الشيخ أحمد شاكروسماء :

الباعث الحثيث ، مطبعة محمد صبيح ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

● الكرملى : الأب أنستاس مارى

٢٦ - نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاالها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،

د . ت .

● النيسابورى : الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ)

٢٧ - معرفة علوم الحديث ، اعتنى بنشره وتصحيحه السيد معظم

حسين، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

● يوهان فك

٢٨ - العربية ، دراسة فى اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة عبد

الحليم النجار ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٥١ م ، وهناك

ترجمة أخرى لـ د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ،

١٩٨٠ م .





# الإضافات التفسيرية فى كتاب الاغانى للاصفهانى

## « دراسة دلالية »

د. فاطمة على إبراهيم الصعيدى

كلية الآداب - جامعة حلوان

### مقدمة :

مجال هذا البحث هو دراسة الإضافات التفسيرية فى كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصفهانى دراسة دلالية . وترجع أهمية الدراسة أنها توضح أهمية الوظيفة التفسيرية للغة ، ودورها المهم فى مثلث الاتصال الذى يربط بين المبدع والمتلقى عن طريق الرسالة اللغوية الواضحة المفهومة . ويبان أن تفسير النصوص الأدبية وإزالة إبهام المفردات الغامضة الواردة فى هذه النصوص أمر مهم جداً ؛ لكى تصل الرسالة اللغوية إلى المتلقى . وتهدف هذه الدراسة إلى :

١- بيان اعتناء المؤلف التراثى بقيمة تفسير النصوص التى ترد فى الكتب الموسوعية وكذلك إزالة إبهام الكلمات الغامضة .

٢- إن هذه الدراسة تقتصر على تفسير المفردات ، لما لتفسيرها من إضافة إلى النصوص وأيضاً توضح نسبة النصوص لأصحابها .

مادة هذا البحث تعتمد اعتماداً كلياً على كتاب الاغانى لأبى الفرج الأصفهانى

(ت ٣٥٦ هـ) لكونه موسوعة جامعة لكل فنون الآداب العربية من التراجم والأخبار والأشعار . ولقد اعتمدت على طبعة الكتاب التى قام بتحقيقها الأستاذ / عبد الكريم إبراهيم الغرباوى وإشراف الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم ، صدر عن الهيئة العامة للكتاب ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

ويهدف هذا البحث إلى ما يأتى :

- ١- بيان أهمية الوظيفة التفسيرية للغة فى ضوء مخطط رومان ياكبسون .
  - ٢- دراسة التفسير بين اللغة والإصطلاح .
  - ٣- حصر المصادر اللغوية التى اعتمد عليها أبى الفرج الأصفهاني فى تأليفه للأغانى .
  - ٤- دراسة أنماط الإضافات التفسيرية الموجودة فى كتاب الأغانى ، وتمثل فى :
    - أ - تفسير المفردات .
    - ب- تفسير أسماء الشعراء وألقابهم .
    - ج- نسبة الشعر لصاحبه ، والغناء لمؤديه .
- تقوم الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى ، إذ تقوم بوصف المادة التى ورد فيها تفسير للمفردات ، ثم تحليل منهج أبى الفرج فى إضافاته التفسيرية . وكذا إظهار القيمة الدلالية لهذه الإضافات ودورها فى إتمام مثلث الاتصال الذى يربط بين المرسل والمتلقى من خلال الرسالة . وكذلك تحليل لسلسلة السند من اللغويين وما لذلك من أهمية فى إضافات لغوية مفيدة .

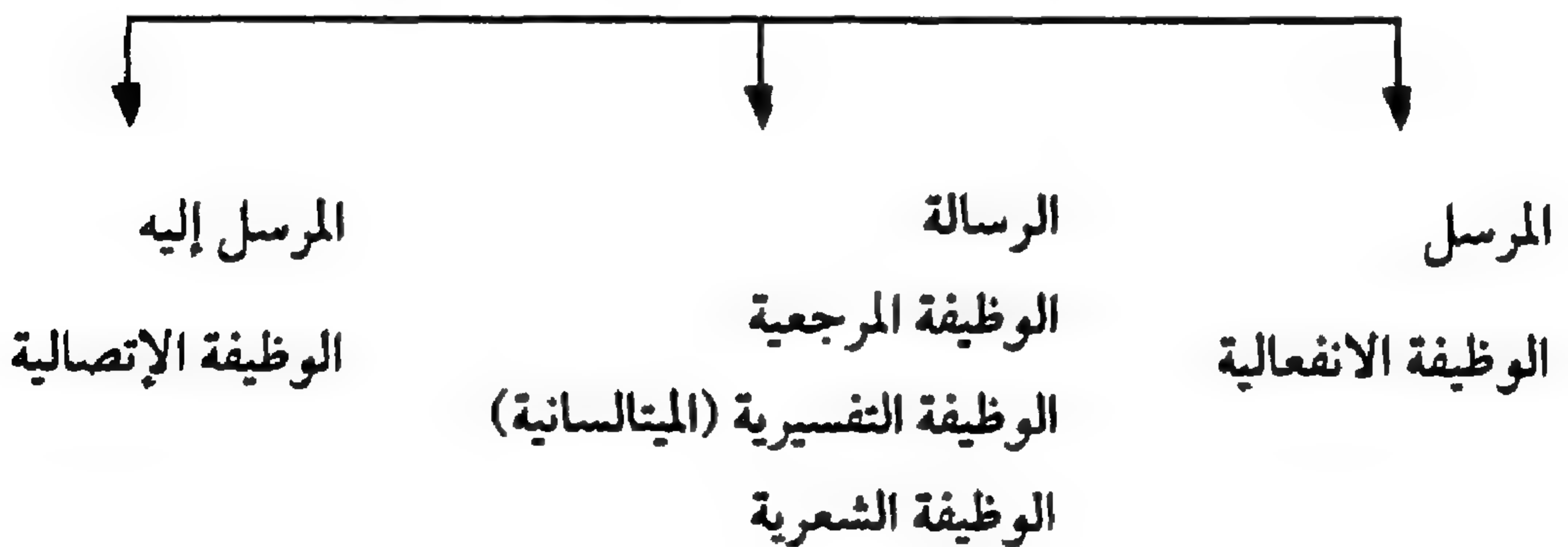
## مدخل :

لا يستطيع أحد أن ينكر أن اللغة هي قناة الإتصال الأولى بين البشر فهي التي تقوم بالدور الحيوى فى إتمام معظم عمليات التواصل البشرى بدءاً من المعاملات اليومية البسيطة إلى أعقد عمليات التواصل من خلال النصوص المكتوبة ، فهي الشفرة التي يفك رموزها كل من المرسل والمرسل إليه . وهذه الشفرة هي الرسالة التي تجمع كلا الطرفين . فلا يستطيع أن يعيش أحد فى هذه الدنيا دون كلام . فاللغة هي إحدى سبل بقاء الإنسان ووجوده الحيوى .

حينما نمارس اللغة لابد أن تكون هذه الممارسة إيجابية وفعالة ، وإلا أصبحت عملية لا طائل من ورائها سوى صف أصوات وكلمات وجمل لا تؤدي دوراً ولا تقيم معنى . ومن هنا جاءت خطاظة رومان ياكبسون معبرة عن وظائف اللغة وعن كيفية أداء اللغة بطريقة فاعلة .

فلقد قسم وظائف اللغة إلى ست وظائف .. واحدة تخص المرسل وأخرى تخص المرسل إليه وأربع وظائف تخص الرسالة التي يدور فى فلکها الإنسان (المتكلم - المتلقى) .

### وظائف اللغة تبعاً لمخطط رومان ياكبسون<sup>(١)</sup>



(١) رومان ياكبسون : قضايا الشعرية : ص ٣٣ .

ويتضح من التقسيم السابق ما للرسالة (اللغة) من أهمية كبيرة فى عملية التواصل الإنسانى عامة وعملية التواصل عبر النصوص الإبداعية خاصة . لما تحمله النصوص من علامات لسانية دالة تحتاج إلى تأويل وتفسير وتوضيح وتأكيد . . . ولا بد أن تأتى كل هذه العمليات الصعبة السابقة فى قالب لغوى شعرى جمالى ، وبهذا يكون الخطاب إبداعياً مؤثراً فى المتلقى فى أى زمان ومكان ، لأن النصوص الإبداعية لغة عالمية يتقبلها المتلقى بشكل إنسانى بعيد عن الجنس واللون والدين . . . فهى إذن تحتاج إلى ممارسة خاصة فى الأداء وفى التلقى .

وحيثما مارس أبو الفرج الأصفهاني الكتابة فى موسوعته الجامعة الواعية كتاب «الأغاني» تناول اللغة بشكل إيجابى فعال ، لقد أبدع أبو الفرج فى كتابه ، فهو لم يكتف بأن يجمع للمتلقى الأشعار ، وأن يعرض التراجم لأعلام الشعراء ، وأن يذكر الأخبار والحكايات ، لكنه عرض هذه المواد السابقة فى عرض قصص شائق مثير يستطيع المتلقى من خلاله أن يرسم صورة للمجتمع العربى القديم سواء أكان هذا فى الحضر أم فى البادية .

يحرص أبو الفرج على التواصل مع المتلقى ليس من خلال تقديم وجبة متكاملة من المعارف المختلفة فى التراجم والأنساب وذكر أيام العرب والتعريف بالأغاني والمغنين والمغنيات والألحان فقط ولكنه يضيف إلى كل ما سبق الإضافات التفسيرية والمقصود بها أنه يفسر ألقاب الشعراء ، ويذكر المقصود ببعض التسميات الخاصة بالقبائل . وكذلك ينسب الشعر لقائله والغناء لمن يؤديه . وهو حينما يهتم بذلك ، إنما يهتم بمطلب إنسانى .

«إن قيمة التفسير بوجه عام هى قضية الاهتمام بمطالب إنسانية من هذا الوجه أو ذلك»<sup>(١)</sup> .

(١) د. مصطفى ناصف : اللغة والتفسير والتواصل ، ص ١٢٦ .



إن اللغة هي الطريق الذى من خلاله يستطيع المبدع أن يقرر وجوده ،  
الحيوى المتفرد ، ولكن :

«مهما قيل عن كون الخطاب الأدبى تعبيراً عن وعى فردى بالواقع ، وعن قدرته على تكييف الأداء اللغوية والتجادل معها . . . . فإنه لن يحقق وظائفه إذا أهمل وظيفته الاتصالية بالمتلقى»<sup>(١)</sup> .

إن هذا البحث يقوم على كشف دور - أبو الفرج الأصفهانى - فى الاهتمام بالمرسل إليه وتيسير سبل التلقى من خلال الإضافات التفسيرية التى سيعرض هذا البحث أنماطاً لها .

## التفسير بين اللغة والاصطلاح :

### أولاً: التفسير فى اللغة :

فسر : الفَسَّرُ : البيانُ . فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ بالكسر ، وَيَفْسُرُهُ بالضَّمُّ ، فَسْراً ، وَفَسَّرَهُ : أَبَانَهُ ، وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ .

ابن الأعرابى : التَّفْسِيرُ : التَّأْوِيلُ والمعنى واحد . وقوله عز وجل : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ .

الفَسْرُ : كَشَفُ الْمُغْطَى ، وَالتَّفْسِيرُ كَشَفُ الْمَرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكِلِ ، وَالتَّأْوِيلُ ، رَدُّ أَحَدِ الْمُحْتَمَلِينَ إِلَى مَا يُطَابِقُ الظَّاهِرَ وَاسْتَفْسَرْتُهُ كَذَا ، أَيْ سَأَلْتُهُ أَنْ يَفْسُرَهُ لِي .

وكل شىء يُعْرَفُ به تفسير الشىء ومعناه ، فهو تَفْسِيرُهُ<sup>(٢)</sup> .

(١) د. محمد العبد : الإشارة والعبارة ، ص ١٠٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب مادة (فسر) .

## تعليق على مادة «فسر»

- ١- معنى «فسر» أبان وأوضح ، أى أبان ما استعجم من الكلمات فى الرسالة الموجهة إلى المتلقى ، ووضح المقصود من بعض الكلمات الغامضة .  
ويلجأ المرسل إلى عطف مفردة وراءها ليزيل إبهام الأولى . وربما لا تكون الكلمة الثانية مساوية للكلمة الأولى فى المعنى ؛ لأن لكل كلمة خصوصيتها المغلفة عليها فتأتى الكلمة الثانية لتقرب المعنى لا لتساويه تماماً : «أقصى ما يطمع فيه اللغوى هو أن يجعل الدلالة المركزية واضحة فى أذهان الناس ، ولذا يعمد إلى ذلك القدر المشترك فيحدد ويشرحه»<sup>(١)</sup> .
- ٢- ساوى ابن الأعرابى بن لفظتى التفسير والتأويل وأشار أن المعنى واحد لأن التأويل غرضه الكشف عن المعنى . وهو بذلك يقترب من التفسير . وفى اللسان يذكر ابن منظور «سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال : التأويل والمعنى والتفسير واحد»<sup>(٢)</sup> .
- ٣- يقوم التفسير بعملية كشف الغموض عن اللفظ المشكل ، فتكون الوظيفة التفسيرية هى الوظيفة الفاعلة فى إزاحة الغموض عن هذه المفردات .  
يأتى دور المفسر وهو يقوم بوظيفة حيوية ، ولا يستطيع أحد أن يقوم بهذا الدور وتلك الوظيفة إلا بعد أن يمتلك أدواته التى تساعد على عملية التفسير . فلا بد أن يكون مالكا للغة عارفا بمكنوناتها العميقة ، مدركا لفروقاتها المتعددة ، وإذا كان الجاحظ يقول أن المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى والقروى والبدوى فإن المفسر هو الذى يستطيع أن يقتنص تلك الأفكار وهذه المعانى كى يوصلها إلى المتلقى الذى يسعى سعياً حثيثاً وراء المبدع ؛ لأنه يعرف تماماً من سيسأل ، لأن الإنسان عندما

(١) د. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ص ١٠٧ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب مادة «أول» .

يستفسر عن شيء إنما يبحث عن الإجابة من أهل العلم وأهل الفكر ؛ لأن الشخصية التي تستطيع التفسير والتأويل هي الشخصية العاملة التي تستطيع أن تكشف اللثام عن كل ما استعجم على المتلقى .

٤ - الناتج من عملية التفسير هو فى ذاته نص لأنه يضيف إلى النص المفسر إضافات جديدة تضيف على النص الأصلي نوعاً من الحيوية ، إن الكشف عن مكنونات اللفظ لا تزيل جلاله ولا تنقص من شأنه وإنما هي تفسرته . والإضافات التفسيرية تحتاجها النصوص لتقرب التواصل بين المبدع والمتلقى . ولا سيما إذا كان المبدع يقوم بها داخل نصه الذى يكتبه . لأنه أثناء عملية الإبداع لا يغفل دور المتلقى الذى سيقرا النص ، وستكون قراءته هي تمة مثلث الاتصال .

### ثانياً: التفسير فى الاصطلاح :

يعرف الجرجانى التفسير بقوله : «التفسير فى الأصل هو الكشف والإظهار وفى الشرع توضيح لمعنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذى نزلت فيه بلفظ يدل على دلالة ظاهرة»<sup>(١)</sup> .

ويعرفه أبو البقاء الكفوى : «التفسير : الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل . وهو اصطلاحاً علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التركيبية . . . قال أهل البيان : التفسير هو أن يكون فى الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره . . . والتفسير بيان مراد المتكلم»<sup>(٢)</sup> .

ارتباط مصطلح التفسير بالحقل الدينى ، إذ إنه العلم الذى يبحث فى

---

(١) الجرجانى : التعريفات ص ٧٦ .

(٢) الكفوى : الكليات ص ٢٠٦ - ٢٦١ .

تفسير معانى الألفاظ القرآنية ، وتوضيح كل ما يحيط بآيات القرآن من حيث قصتها والسبب فى نزولها ، وكذلك كشف المراد عن المشكل من هذه الآيات . وارتبط مصطلح التفسير كذلك بكيفية النطق بالألفاظ القرآن ومدلاتها وأحكامها .

نستطيع أن نقول إن التفسير هو المفتاح الذى يمكن من خلاله الولوج داخل النصوص ، والإحاطة بكل ما فيها من أفكار ومعان ، التى لا تتضح إلا بممارسة الوظيفة التفسيرية للغة ، أو كما يقول عنها رومان ياكبسون الوظيفة «الميتالسانية» أى التى تبحث فيما وراء اللغة أى فيما وراء الوحدات اللغوية والمقصود بها المفردات . فالوظيفة التفسيرية هى (وظيفة شرح) .

كذلك ارتبط التفسير بالبلاغة والبيان ، يقول عبد القاهر الجرجانى : «ثم إن التوق أن تقر الأمور قرارها ، وتوضع الأشياء مواضعها ، والتزاع إلى بيان ما يشكل ، وحل ما ينعقد ، والكشف عما يخفى ، وتلخيص الصفة حتى يزداد السامع ثقة بالحجة ، واستظهاراً على الشبهة ، واستبانة للدليل»<sup>(١)</sup> .

إن السعى الدءوب وراء بيان ما يشكل ، وحل ما ينعقد ، والكشف عما يخفى هو سعى وراء إجلاء الحقائق ، وإظهار المعانى حتى تفتح مغاليق الكلمات الغامضة ، ويزال ما بها من لبس وخفاء ، وهو سعى لا يقل أهمية عن النصوص ذاتها ؛ لأن الرسالة اللغوية لا تصل دون هذا السعى المشكور الذى يقوم به اللغويون من تفسير الغريب من الألفاظ وبيان معانيه :

«هذا القدر المشترك من الدلالة هو الذى يسجله اللغوى فى معجمه ويسميه بالدلالة المركزية»<sup>(٢)</sup> .

---

(١) عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز ، ص ٧٦ .

(٢) د. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ص ١٠٦ .



يعرف د. مصطفى ناصف (التفسير) فى كتابه اللغة والتفسير والتواصل  
بمجموعة من المعانى :

- التفسير ممارسة اجتماعية أكبر من الحرفة والثرثرة والكسل .
- التفسير عمل يعترف بإشكالية التعامل من نسق .
- التفسير يصحح بعض الميول أو يسعى إلى إيجاد توازن .
- التفسير يلفظ الإحساس بصرامة النظام . ولكنه لا يتنكر بأية حال  
للمسئولية الاجتماعية بمعناها الواسع .
- التفسير وثيق الصلة بتقاليد إنسانية .
- التفسير أقرب إلى افتراض مبدأين واحد: أحدهما ارتباطى والثانى جوهرى<sup>(١)</sup> .

نستطيع أن نقول : إن التفسير ممارسة اجتماعية أى أننا عندما نمارس اللغة  
نمارس التفسير ، فالتفسير هو الوجه الآخر للغة ، فمثلاً عندما نذهب إلى البائع  
لشراء أى سلعة ما ، فإذا أردت أن أشتري جنباً سوف يسألنى البائع عن نوع  
الجنب وسأخبره أنى أريد جنباً أبيض ، ثم يسألنى عن درجة ملوحة الجنب  
سأخبره أننى أعانى من الضغط وأريد جنباً قليل الملح ، ثم يقترح البائع نوعاً  
من الجنب يصنعه بنفسه عديم الملح فأختار منه أو أختار أى نوع . هذه المحادثة  
هى ممارسة اجتماعية اعتمدت على التفسير فالتفسير أكبر من والثرثرة والكسل ،  
فلقد خلق الله الإنسان ومن طبعه محبة الإخبار والاستخبار والتساؤل ، والمبدع  
الحق هو الذى يتمثل دور المتلقى ويجيب عن تساؤلاته المتعددة ، فالمبدع عندما  
يفسر فهو لا يمارس حرفة ولا يثرثر دور المتلقى ويجيب عن تساؤلاته المتعددة ،  
فالمبدع عندما يفسر فهو لا يمارس حرفة ولا يثرثر دون طائل ، ولا يساعد المتلقى  
على التواكل والكسل اعتماداً عليه بأنه يقوم بكل شئ ، إن التفسير يلفظ من

---

(١) د. مصطفى ناصف : اللغة والتفسير والتواصل ، ص ١٨٥ .

صرامة النظام اللغوى ويجعل المتلقى يستوعب الرسالة . إن المبدع الذى يقوم بمثل هذا العمل - التفسير - وإنما يسهم بمسولية اجتماعية تجاه المتلقى .

● ويشير د. محمد عنانى إلى التفسير فى الاصطلاح بأنه «الظاهر ، التفسير القريب»<sup>(١)</sup> .

● أما ميشيل فوكو فى كتابه «الكلمات والأشياء يذكر معنى التفسير :

«التفسير يعنى استنطاق الكلام للكشف عما يقال خلفه دونه ، والتفسير يعنى ظهور اللغة بفيض متعدد الأوجه»<sup>(٢)</sup> .

يتفق المعنى الذى أشار إليه فوكو للتفسير مع المعنى اللغوى للتفسير ، لأن المفردة الواحدة لها نظائر كثيرة وهو المقصود بقوله . ظهور اللغة بفيض متعدد الأوجه . وأيضاً معنى استنطاق الكلام للكشف عما يقال خلفه دونه هو معنى التفسير فى اللغة وهو كشف المغطى من المعانى .

إن الوظيفة التفسيرية هى الوظيفة الرابعة فى مخطط ياكسون وهى تختص بالرسالة اللغوية ، التى لا تصل إلى المتلقى إلا إذا كانت واضحة مفسرة ، فالتفسير يفك طلاسم اللغة ويسهل عملية التواصل الإنسانى .

يقرر امبرتو إكو «أن التفسير يكون لا نهائياً : إن محاولة البحث عن معنى نهائى ، ولا يمكن إحرازه ، تؤدى إلى قبول ركام أو انشغال لا ينتهى من المعانى»<sup>(٣)</sup> .

إن التفسير يفتح المجال أمام المتلقى لتدفق المعانى الكافة لديه ، كما أنه يسهم فى بناء طبقات لا تنتهى من الألفاظ التى تثرى فكره ، وتكون رصيده المعرفى من المفردات التى تعد اللبنة الأساسية لبناء الفكر الإنسانى .

(١) محمد عنانى : المصطلحات الأدبية ، ص ١٥ .

(٢) ميشيل فوكو : الكلمات والأشياء ، ص ٢٤٩ .

(٣) امبرتو إكو : التأويل والتأويل المفرط ، ص ٥٥ .

## مصادر أبى الفرج الأصفهاني<sup>(١)</sup> اللغوية

يقول عنه أبو القاسم التنوخي :

«من الرواة المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهاني . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والأحاديث المسندة والنسب والآثار . ما لم أر قط أحفظ منه ، وكان يحفظ دون ذلك من الطب والنجوم واللغة والخرافات وآلة المنادمة ، مثل علم الخوارج والبيطرة والأشربة»<sup>(٢)</sup> .

من النص السابق يتضح لنا تنوع ثقافة أبى الفرج ، فهي ثقافة موسوعية تشمل كل العلوم والآداب المعاصرة له . وهو لم يكتف بتحصيلها ، وإنما حفظها ووعى كل ما فيها ونرى ذلك فى قول التنوخي «ما لم أر قط أحفظ منه» .

لقد تمثل أبو الفرج كل هذه المعارف واستعرضها فى إطار علمى دقيقى ، أرخ بكل هذه المعارف للحضارة العربية ، فكتاب الأغاني يعتبر سجلاً خالداً مصوراً حياً للحضارة العربية ، فلقد كتب أبو الفرج تاريخ العرب وحضارتهم من خلال أشعارهم وأغانيهم وشعرائهم وجواريهم ومناظراتهم ، وهو بلا شك تاريخ نابض بالحياة . مفعم بالأحاديث والأخبار والتراجم والأشعار والأغاني . نستطيع إذن أن نحصر مصادر أبى الفرج اللغوية التى اعتمد عليها ، واستعان بها فى الأغاني ، وهى عبارة عن الرسائل والكتب السابقة عليه والمعاصرة له وهى :

---

(١) هو على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى القرشى . ولد سنة أربع وثمانين ومائتين ، وتوفى فى ست وخمسين وثلثمائة ، كل عمره نحو اثنتين وسبعين سنة .

(٢) روى هذه العبارة ابن خلكان . (انظر ترجمة أبى الفرج عند ابن خلكان) ابن خلكان : وفیات الاعيان تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. المجلد ٣ ، من ٣٠٧ : ٣٠٩ .

- ١ - كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) .
- ٢ - الكتاب لسيويه (ت ١٨٠هـ) .
- ٣ - رسالة لحن العامة للكسائي (ت ١٨٩هـ) .
- ٤ - كتاب الحروف للشيباني (ت ٢٠٦هـ) .
- ٥ - الحدود للفراء (ت ٢٠٧هـ) .
- ٦ - كتاب المذكر والمؤنث للفراء .
- ٧ - مجاز القرآن لأبي عبيده معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) .
- ٨ - رسائل أبو زيد الأنصاري في النبات واللبن والمطر (ت ٢١٥هـ) .
- ٩ - كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري .
- ١٠ - رسائل الأصمعي في خلق الإنسان والإبل والخيول (ت ٢١٦هـ) .
- ١١ - الغريب المصنف لأبي القاسم بن سلام (ت ٢٤٤هـ) .
- ١٢ - الألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) .
- ١٣ - إصلاح المنطق لابن السكيت .
- ١٤ - التصريف للمازني (ت ٢٤٨هـ) .
- ١٥ - أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) .
- ١٦ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة .
- ١٧ - المذكر والمؤنث للمبرد (ت ٢٨٥هـ) .
- ١٨ - كتاب الفصيح لثعلب (ت ٢٩١هـ) .
- ١٩ - كتاب مجالس ثعلب .
- ٢٠ - فعلت وأفعلت للزجاج (ت ٣١٠هـ) .
- ٢١ - سر النحو للزجاج .
- ٢٢ - أصول النحو لابن السراج (ت ٣١٦هـ) .



- ٢٣ - جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ) .
- ٢٤ - الأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) .
- ٢٥ - الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمداني (ت ٣٢٧هـ) .
- ٢٦ - الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي (ت ٣٣٧هـ) .
- ٢٧ - الجمل للزجاجي .
- ٢٨ - جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) .
- ٢٩ - ديوان الأدب للفارابي (ت ٣٥٠هـ) .
- ٣٠ - الابدال لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) .
- ٣١ - البارع لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) .

يذكر أبو الفرج بعض أسماء الأعلام من اللغويين والنحاة في مواطن متعددة في كتابه فنجده يذكر عتبة النحوي ويعرفه قائلا : (أنه من أصحاب سيويه) إن الإضافة التفسيرية لها أثر كبير في أنه يحمل علم سيويه ويحيط به . ونجده كذلك يذكر يونس بن حبيب النحوي ، وعلى بن سليمان الأخفش . وأبا عمرو الشيباني وسوف نعرض بعضا من الأخبار التي كان سندها من اللغويين والنحويين ومنها :

في أخبار جبهاء يروي على بن سليمان الأخفش عن أبي عمرو الشيباني قال :

«قدم جبهاء الأشجعي البصرة بجلوبه له يريد بيعها ، فلقيه الفرزدق بالمربد ، فقال له ممن الرجل ؟ قال : من أشجع ، قال : أتعرف شاعراً منكم يقال جبهاء أو جيهاء ؟ قال : نعم أفتروي قوله :

أَمِنْ الْجَمِيعِ بَذَى الْبَقَاعُ رُبُوعٌ      هَاجَتْ فِؤَادُكَ وَالرُّبُوعُ تَرُوعُ

قال : نعم ، قال : فأنشدنيها ، فأنشده قوله منها :

من بعد ما نكرت وغير آيها      قطر ومُسبلة الدموع خريع  
يا صاحبي ألا ارفعاً لسي آية      تشفى الصداع فيذهل المرفوع  
السواح ناجية كأن تليها      جذع تطيف به الرقاة منيع

حتى أتى على آخرها ، فقال الفرزدق : فاقسم بالله إنك لجبهاء ، أو إنك  
لشيطانة .

قال الأخفش في خبره عن أصحابه : الخريع : الزاهية العقل ، شبه  
السحابة بها لأنها لا تتمالك من المطر<sup>(١)</sup> .

وكذلك يتردد اسم الخليل بن أحمد الذي جاء في أخبار ابن منذر<sup>(٢)</sup> وينقل  
أبو الفرج الكلام الذي دار بين الخليل اللغوي وابن منذر الشاعر ، وكيف أن  
الشاعر لا يستطيع أن يستغنى عن اللغوي صاحب علم العروض .

وكذا نجد علماً آخر من أعلام النحو وهو «محمد بن جعفر النحوي» ويذكر  
أبو الفرج أن محمداً كان صهر المبرد<sup>(٣)</sup> . وكأنه يريد القول أن محمد بن جعفر  
النحوي يحفظ عن المبرد . طالما أنه ذكر علاقة النسب تلك ، إن هذه الإضافة  
التفسيرية (كان صهر المبرد) لها معناها الذي يسهم في إلقاء الضوء على رصيد  
محمد بن جعفر النحوي . وكذلك صفة (النحوي) الذي يفرق بها بين محمد  
بن جعفر وغيره ممن يحملون هذا الاسم .

وكذا نجده يذكر «الكسائي» في جملة سند أحد الأخبار في أخبار مزاحم  
ونسبه يقول :

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ج ١٨ / ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) السابق : ج ١٨ / ١٨٤ .

(٣) السابق : ج ١٨ / ٢٢٠ .

«أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أبو سعيد السكري قال :  
أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن أبي الدنيا العقيلي - قال ابن حبيب : وهو  
صاحب الكسائي وأصحابنا»<sup>(١)</sup> فالكسائي بالنسبة لأبي الفرج علم متفرد يسند  
إليه ، وهو مطمئن إلى علمه وأخباره فكأنه يؤكد كلام ابن حبيب ويؤيده بقوله  
هو صاحب الكسائي . فكأنما يوثق جملة السند بهذه الإضافات التفسيرية (إنه  
من أصحاب سيويه - كان صهر المبرد وهو صاحب الكسائي) بهذه الإضافات  
يكتسب الخبر توثيقاً وتأكيداً ، وتزيد مصداقيته بسبب سلسلة السند المؤكدة بهؤلاء  
الأعلام .

وفى أخبار ابن مناذر ونسبه يذكر أبو الفرج خبراً عن عتبة النحوى :  
يقول :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل ، عن  
ابن عائشة ، قال :

«كان عتبة النحوى من أصحاب سيويه ، وكان صاحب نحو فهما بما  
يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه ، وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ، ويجلس  
إليه قوم يأخذونه عنه ، فجلس عتبة قريباً من حلقة فتقوض الناس إليه وتركوا  
ابن مناذر»<sup>(٢)</sup> .

أخبرني أبو الحسن الأسدي ، عن العباس بن ميمون بن طائع ، قال :  
حدثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي ، عن عنبسة النحوى ، قال :

«قلت لذي الرمة وسمعتة ينشد ويقول :

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَاتْنَا      فَعُولَيْنِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ

---

(١) السابق : ج ٩٩/١٩ .

(٢) السابق : ج ١٨٢/١٨ .

قال : فقلت له : فهلا قلت : فَعُولَان ؟ فقال : لو قلت : سبحان الله ،  
والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، كان خيراً لك ؛ أى أنك أردت  
القدر ، وأراد ذو الرمة كونا فعولين بالألباب ، وأراد عنبسة : وعينان  
فعولان»<sup>(١)</sup> .

«أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثنى أبو حاتم ، قال :  
سمعت محمد بن مناذر يقول : العذراء : البَتُولُ ، والبَتُور والبَتِيل واحد وهى  
المنقطعة إلى ربها»<sup>(٢)</sup> .

وفى إطار الأخبار التى يوردها أبو الفرج عن اللغويين :

«قال محمد بن خلف : أخبرنى محمد بن عبد الرحمن الأسدى ، عن  
محمد بن رزين ، قال الأخفش :

كان ربيعة بن مفرغ شعاباً بالمدينة وكان ينسب إلى حمير ، وإنما سُمى مفرغاً  
لتفريغهِ العسى وكان شاعراً غزلاً محسناً والسيد من ولد»<sup>(٣)</sup> .

«أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخى  
الأصمعى ، عن عمه ، أنه دخل على الفضل بن الربيع يوماً ، والعباس بن  
الأحنف بن يديه ، فقال العباس للفضل : دعنى أعابث الأصمعى ، قال : لا  
تفعل ، فليس المزاج من شأنه ، قال : إن رأى الأمير أن يفعل ، قال : ذاك  
إليك»<sup>(٤)</sup> .

«أخبرنا بذلك على بن سليمان عن المبرد ، حكاية عن أصحابه ، عن  
الأصمعى :

---

(١) السابق : ج ١٨ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) السابق : ج ١٨ / ٢٠٥ .

(٣) السابق : ج ١٨ / ٢٥٤ .

(٤) السابق : ج ١٧ / ٦٨ .



كَلَّتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي      بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ  
بِزُجَاجَةٍ رَقِصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا      رَقِصَ الْقُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلِ

غناه إبراهيم الموصلي ، ويرى : «كلتاها حلب العصير» ، بجعل الفعل  
العصير ، ويروى للمفصل ، بكسر الميم وفتح الصاد ، والمفصل ، بفتح الميم  
وكسر الصاد . وهو اللسان<sup>(١)</sup> .

لقد قمت بحصر رجال السند من اللغويين في الأجزاء - السابع عشر  
والثامن عشر والتاسع عشر ، فوجدت أن كثيراً منهم ممن ذكرت لهم كتباً تعد  
من أهم الكتب اللغوية التي ألقت حتى عام (٣٥٦هـ) العام الذي توفي فيه أبو  
الفرج ، كما أن هناك أعلاماً مثل أبو عمرو بن العلاء الذي اعتمد عليه أبو  
الفرج في سند بعض أخباره ، والذي يصفه د. إبراهيم أنيس بقوله :

«شهد النصف الأول من القرن الثاني الهجري أستاذ الأساتذة أبا عمرو بن  
العلاء ، يعلم الناس طرفاً من كل شيء ، فلا يكاد يتوفر على أمر معين فهو  
أحد القراء السبعة ، وإمام القراءة في البصرة ، وهو أحد المؤسسين لمذهب  
البصريين في النحو ، وهو فوق هذا لغوي ضليع يروى من آداب اللغة  
والفاظها الشيء الكثير»<sup>(٢)</sup> .

نستطيع أن نقول أن كل هؤلاء اللغويين قد اعتمد عليهم الأصفهاني في  
تصنيف كتابه ، وبهم استطاع أن يضيف على كتابه كثيراً من الفوائد اللغوية التي  
تفيد المتلقي ، وتفتح له الطريق إلى النصوص فهذه الإضافات لا تقل أبداً عن  
النصوص نفسها ، بل تتمم وظيفتها ، وتسهم في إيصالها للمتلقى .

وبعد ، فإن البحث يعتنى بالإضافات التفسيرية التي تنظم في الأقسام التالية :

(١) السابق : ج ١٧ / ١٧٤ .

(٢) د. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ص ٢٢٥ .

## أولاً: تفسير المفردات اللغوية :

وفى أخبار بن مناذر يذكر أبو الفرج خبراً تتضح فيه أهمية الإضافات التفسيرية تخص تفسير المفردات ؛ لأن بدونها لا يفهم الخبر :

«أخبرنا عمى ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد ، قال : حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى ، قال : حدثنا سفيان قال :

سمعت أعرابية تقول : يشتري منى الحزاة ؟ فقلت لها : وما الحزاة ؟ قالت : تشتريها النساء للطشة والخافية والأقلات ، قال عبد الله بن مروان : فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك ، فقال : الطشة : وجع يصيب الصبيان فى رؤوسهم كالزكام . والخافية : ما خفى من العلل المنسوبة إلى أذى الجن . والإقلات : قلة الولد . وأنشدنى ابن مناذر بعقب ذلك :

أى قليلة الفراخ<sup>(١)</sup> .

يعطى أبو الفرج الأصفهاني اهتماماً كبيراً لتفسير المفردات التى تأتى فى الأشعار التى يضمنها كتابه الأغانى . وهذا الاهتمام يبدأ بتفسير المفردات :

### ١- يذكر فى أخبار أبى قطيفة هذا البيت من شعره :

«إلى البلاطِ فما جازت قرائنه      دورٌ نَزَحْنَ عن الفحشاءِ والهونِ

ويقول أبو الفرج والقرائن المذكورة فى شعر أبى قطيفة حيث يقول :

«إلى البلاط فما حازت قرائنه»

هى دور كانت لبنى سعيد بن العاص متلاصقة سميت بذلك لاقترانها<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الأصفهاني : الأغانى : ج ٢٠٥/١٨ .

(٢) السابق : ج ١١/١ .

يحرص أبو الفرج أن يذكر المراد من كلمة (قرائن) حتى يخلصها من أى معنى يرد إلى ذهن المتلقى إذ إن كلمة قرائن تعنى فى المعجم :

«القرائن : جبال معروفة مقترنة .

ودور قرائن إذا كانت تستقبل بعضها بعضاً»<sup>(١)</sup> .

إن إضافة أبى الفرج أتت فى تعريف الدور القرائن بذكره لاسم صاحبها هو سعيد بن العاص ، وكذلك سبب تسميتها بهذا الاسم ونجد ذلك فى قوله «سميت بذلك لاقترانها» .

إن هذه الإضافة قد وفرت جهداً على متلقى الكتاب فى الذهاب إلى المعجم لمعرفة المقصود بكلمة (القرائن) :

٢- يورد أبو الفرج مقطوعات من شعر عنترة ويعقب عليها بشرح ما استعجم من كلماتها . ونجد ذلك حين ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره :

**يقول عنترة :**

أَمِنْ سَمِيَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ	لو أن ذا منك قبل اليوم مَعْرُوفُ
كأنها يومَ صَدَّتْ ما تكلمنى	ظبي بعسفان سَاجِي العَيْنِ مَطْرُوفُ
تَجَلَلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قَبْلِي	كأنها ضم يعتاد مَعْكُوفُ
العبدُ عبدُكم والمالُ مالُكم	فهل عَذَابُكْ عَنِي اليومَ مَضْرُوفُ
تَنْسَى بِلَاتِي إِذَا مَا غَارَةَ لَحِقَتْ	تَخْرُجُ فِيهَا الطَّوَالَاتُ السَّرَّاعِفُ

---

(١) ابن منظور : لسان العرب مادة (قرن) .

يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بَلَّتْ رَحَائِلُهَا    بِالماءِ تَرْكُضُهَا الشَّمُّ الْغَطَارِيفُ  
قَدْ أَطْمَنَ الطَّعْنَةُ النَحْلَاءُ عَنْ عَرْضِ    تَصْفَرُ كَفُ أَخِيهَا وَهُوَ مَنَزُوفُ

يورد أبو الفرج تفسيراً لمعاني المفردات بشكل موسع فنجدده يقول :

وقوله : «مذروف» من ذرفت عينه يقال : ذرفت تذرف ذريفا وذرفاً وهو  
قطر يكاد يتصل . وقوله «لو أن ذا منك قبل اليوم معروف» رأى قد أنكرت  
هذا الحنو والإشفاق منك ، لأنه لو كان معروفاً قبل ذلك لم ينكره .

«ساجى العين» ساكنها . والساجى : الساكن من كل شيء .

«مطروف» أصابت عينه طرفه وإذا كان كذلك فهو سكن لعينه .

«تجللتنى» ألفت نفسها على .

«أهوى» اعتمد .

«ضم يعتاد» أى يؤتى مرة بعد مرة .

«معكوف» يعكف عليه .

«السرايف» : السراع وأحدثها سرعوفة .

«الطوالات» الخيل .

«الرحائل» السروج والشمم : ارتفاع فى الأنف .

«الغطاريف» الكرام والسادة أيضاً .

«الغطرفة» ضرب من السير والمشى يختال فيه .

«النجلاء» الواسعة .



يقال : سنان منجل واسع الطعنة<sup>(١)</sup> .

عن عرض : أى عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضا حين قتله .

نموذج آخر يورده أبو الفرج من شعر عنترة معقبا عليه بشرح المفردات :

أصبحت عن عرض الختوف	«بكرت تخوفنى الختوف كَأَنى
لا بد أن أسقى بكأس المنهل	فَأَجَبْتُهَا أن المنيّة منهل
أنى امرؤ سأموت إن لم أمتل	فَأَقْنى حيائك لا أبالك واعلمى
مثلى إذا نزلوا بضنك المنزل	إن المنيّة لو تمثّل مثلت
شطرى واحمى سائر بالمنصل	إنى امرؤ من خير عبس منصبا
ألفيت خيرا من معم محول	وإذا الكتيبة أخرجمت وتلاحظت
فرقت جمعهم بضربة فيصل	والخيل تعلم والفوارس أننى
أو لا أوكل بالرعيل الأول	إذا لا أبادر فى المضيق فوارس
أشدد أن يلقوا بضنك أنزل	إن يلهقوا أكرروا وإن يستلحموا
ويفر كل مضلل مستوهل	حين النزول يكون غاية مثلنا
تسقى فوارسها نقيع الحنظل	والخيل ساهمة الوجوه كأنما
حتى أنال به كريم المأكّل	ولقد أبيت على الطوى وأظله

«الختوف» : ما عرض للإنسان من المكاره المتألف .

«عن عرض» : أى ما يعرض فيها .

(١) الاصفهاني : الاغانى : ج ٨ / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

«بمعزل» : أى من ناحية معترلة عن ذلك .

«منهل» : مورد .

«فاقنى حياءك» : أى احفظيه ولا تضيعيه .

«الضنك» : الضيق .

يقول إن المنية لو خلقت مثالا لكانت فى مثل صورتى . و«المنصب»

الأصل و«المنصل» : السيف ، ويقال منصل أى بفتح الصاد .

«أحجمت» : كفت .

و«الكتيبة» : الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر .

و«تلاحظت» : نظرت من يقدم على العدو .

وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم إلى بضع بمؤخر العين .

«الفیصل» : الذى يفصل بين الناس .

وقوله : لا أبارد فى المضيق فوارس أى لا أكون أول منهزم ولكنى أكون

حاميه .

«الرعیل» : القطعة من كل شىء .

«يستلحموا» يدركوا .

«المستلحم» المدرك .

«ساهمة» ضامرة متغيرة وقد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها .

«لقد أبيت على الطوى وأظله» قال الأصمعى أبيت بالليل على الطوى

وأظل بالنهار كذلك حتى أنا به كريم المأكلى أى مالا عيب فيه على .

إنه ليأتى على اليومان لا أذوقهما طعاماً ولا شرباً أى لا أذوق فيهما .  
والطوى : خمص البطن ، يقال : رجلا طيان وطاوى البطن<sup>(١)</sup> .

### ٣- ومثال ثالث لتفسير المفردات فى كتاب الأغانى :

يقول الأحوص :

يا للرجال لو جدك المتجدد	ولما تؤمل من عقيلة فى غد
ترجو مواعد بعث آدم دونها	كانت خبالا للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه	بعدى تقلب ذا الزمان المفسد
يومى ويومك بالعقيق إذ الهوى	منا جميع الشمل لم يتبدد
لى ليلتان فليلة معسولة	لقى الحبيب بها بنجم الأسعد
مريحة هى على كأننى	حتى الصباح معلق بالفرقد

وفى الحديث أن عمر رضي الله عنه صاح لما طعن : يا لله للمسلمين . وقوله «فى غد» يريد فيما بعد وفى باقى الدهر .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ﴾ .

والخبل والخبال : النقصان من الشيء .

«والمخبل ، أصله مأخوذ من النقص لأنه ناقص العقل .

والمعسولة : الجلوة المشتهاة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) السابق : ج ٨ / ٢٤١ : ٢٤٢ .

(٢) السابق : ج ٤ / ٢٥٩ : ٢٦٠ .

#### ٤- وفي اخبار العرجى يقول ابو الفرج :

«ثم يصبح يا غرير ، أجياد .

ويعنى بقوله . . يا غرير «الحصين بن غرير المجلود معه» .

ويقوله : «أجياد» بنى مخزوم لأن أجياد مسكنهم ، يعبرهم بأنهم ليسوا  
من أهل الأبطح» .

#### ٥- وفي اخبار ذى الإصبع العدواني :

«يقول ذو الإصبع» :

ومنهم حكم يقضى ولا ينقض ما يقضى

والحكم الذى عناه أبو الإصبع فى شعره هو عغامر بين الظرب العدواني ،  
وكان حكماً للعرب تحتكم إليه<sup>(١)</sup> .

#### ٦- وفي اخبار أبى العتاهية :

ما الناس إلا الكثير المائل أو لمسلط ما زال فى سلطانه  
فإذا الزمان وماهما بلمة كان الثقات هناك من أعوانه

يعنى : من أعوان الزمان ، وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين  
لأنحطاط مرتبته فى دار المأمون . وكان المأمون أمر بذلك لتحبيذه العدو له مع  
أخيه محمد الأمين<sup>(٢)</sup> .

#### ٧- وفي اخبار محجن نموذج للإضافات التفسيرية :

ألا بالقومى لا أرى النجم طالماً ولا الشمس إلا حاجبى يمينى

(١) السابق : ج ٨٦/٣ .

(٢) السابق : ج ٦٣/٤ .



معزيتي خلف القفا بعمودها      فجل نكيري أن أقول ذريني  
أمين على أسرارهن وقد أرى      أكون على الأسرار غير أمين  
فللموت خير من حجاج موطأ      مع الظعن لا يأتي المحل حين

عروضه من الطويل ، والمعزية : امرأة تكون مع الشيخ الخرف تكلؤه  
وقوله : أمين على أسرارهن . أى أن النساء صرن يتحدثن بين يدي بأسرارهن ،  
ويفعلن ماكن قبل ذلك يرهبتني فيه ؛ لأننى لا أضرهن . والحجاج والحجج :  
مركب من مراكب النساء .

الشعر لزهير بن حناب الكلبى ، والغناء لأهل مكة ، ولحنه من خفيف  
الثقل الأول بالوسطى عن الهشامى وحبش ، فيه لحنين ثانى ثقل بالوسطى<sup>(١)</sup> .

#### ٨- فى ذكر ذى الرمة وخبره : يذكر الأصفهاني نموذجاً آخر :

«فلا يضمن الليث عكلاً بفرة      وعكل يشمون الفريس المنيبا  
الفريس : ها هنا ابن لجأ ، وكذلك يفعل السبع إذ اضغم شاة ثم طرد عنها  
أو سبقته ، أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع ، وهى تشم ،  
ولذلك قال جرير لبنى عدى :

وَقُلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ      ثِيَابَكُمْ وَنَضَحَ دَمِ الْقَتِيلِ  
يحذر عدياً ما لقي ابن لجأ .

هى قصيدة الفرزدق التى فيها :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسُ نَبَّ عَتُودَهُ      ضَرَبْنَاَهُ فَوْقَ الْأُنْثِيَانِ عَلَى الْكَرْدِ

الانثيان : الأذنان . والكرد : العنق<sup>(٢)</sup> .

---

(١) السابق : ج ١٤/١٩ .

(٢) السابق : ج ١٦/١٨ .

## ٩- وفي أخبار ذي الرمة أيضا:

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي      فَمَازِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ أَخَاطِبُهُ

«فقال الفرزدق : ألهاك البكاء في الديار ، والعبد يرتجز بك في المقابر ،  
يعنى هشامًا .

«وكان ذو الرمة مستعملًا هشامًا حتى لقي جرير هشامًا، فقال : العبد، يعنى  
ذا الرمة، قال : فما أصنع يا أبا حذرة، وأنا راجز وهو يقصد، والرجز لا يقوم  
للقصيد في الهجاء؟ ولو رددتني، فقال - لتهمة ذا الرمة بالميل إلى الفرزدق»<sup>(١)</sup> .

## ١٠- وفي أخبار ذي الرمة أيضا:

«نسخت من كتاب محمد بن داود بين الجراح : حدثني هارون بن محمد  
الزيات قال : حدثني حماد بن اسحاق بن عمارة بن عقيل قال : قيل لبلال بن  
جريرة أى شعر ذي الرمة أجود ؟

فقال :

هَلْ حَبْلُ خَرْقَاءَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرْمُومٌ      أَمْ هَلْ لَهَا آخِرُ الْأَيَّامِ تَكْلِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
إنها مدينة الشعر .

## ١١- وفي أخبار والبة بن الحباب:

«جَعَلْتُ الْحِجَّ فِي غُمِّي وَبِنَا      وَفِي قُطْرُبُلٍ أَبَدًا رِبَاطِي  
فَقُلْ لِلْخَمْسِ آخِرُ مُلْتَقَانَا      إِذَا مَا كَانَ ذَاكَ عَلَى الصَّرَاطِ  
يعنى الصلوات»<sup>(٣)</sup> .

---

(١) السابق : ج ١٨/١٨ . (٢) السابق : ج ١٨/٣٣ . (٣) السابق : ج ١٨/١٠٦ .

## ١٢ - دهن اخبار الاضبط ونسبه :

فما عرفا منه ألا بيتا وعجز بيت ، فالبيت الذى عرفاه :  
فأقبل من الدهر ما أتاك به .....  
والعجز : يا قوم مَن عاذرى من الخُدعة .  
والخدعة : قوم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم<sup>(١)</sup> .

## ١٣ - من اخبار عمرو بن قميئة ونسبه

يقول عمرو معتذرا إلى عمه :  
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ الْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأُخْمَدَا  
يعنى أحمد نارة بخلا وروى : أجمدا . المجدد : البخيل .  
ويقول عمرو بن قميئة كذلك :  
وَلَمْ يَخْمِ فَرْجَ الْحَى إِلَّا مُحَافِظٌ كَرِيمٌ الْمُحْيَا مَا جِدَّ غَيْرُ أَجْرَدَا  
الأجرد : الجعد اليد البخيل<sup>(٢)</sup> .

## ١٤ - فى اخبار عروة بن الزبير يأتى التفسير الخامس عشر :

إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ	«يا بنى الصيِّداء رُدُّوا فَرَسِي
دَلَجَ اللَّيْلِ وَإِطَاءَ الْقَتِيلِ	عَوِّدُوا مُهْرِي الْبَدَى عَسُوْدَتُهُ
شَائِلَ الرَّجْلَيْنِ مَعْصُوبًا يَمِيلُ	وَاسْتِبَاءَ الزَّقِّ مِنْ حَانَاتِهِ

عروضه من ثانى الرمل

بنو الصيِّداء : بطن من بنى أسد . والدلاج : السير فى آخر الليل ، يقال  
دلج يدلج - مخففة - إذا سار من آخر الليل ، وادلج يدلج ، إذا سار الليل

(١) السابق : ج ١٣٠ / ١٨ .

(٢) السابق : ج ١٤١ / ١٨ - ١٤٢ .

كله . واستبَاء الزق ، أراد استبَاء الخمر منه ، أى ابتاعها من حاناتها .  
والحانات : جمع حانة ، وهى الموضع الذى تباع فيه الخمر . شائل الرجلين :  
رافعهما<sup>(١)</sup> .

#### ١٥ - فى خبر ابن سريح مع سكينه بنت الحسين :

«يقول : الحارث بن خالد المخزومى :

لبشرة أسرى الطَّيْفُ والْحَبْتُ دُونَهَا	وما يَبْتَئَا من حَزْنِ أَرْضٍ وبيدها
وَقَرَّتْ بِهَا عَيْنِي وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَهَا	كثيراً بُكَائِي مُشْفَقاً منْ صُدُودَهَا
وَبِشْرَةٍ خَوْذٌ مِثْلُ تَمْثَالٍ بِسِيعَةٍ	تَظَلُّ النِّصَارَى حَوْلَهَا يومَ عِيدِهَا

وبشرة هذه - التى ذكرها الحارث بن خالد - أمة كانت لعائشة بنت طلحة ،  
وكان الحارث يكنى عن ذكر عائشة بها ، وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغنى  
فيه<sup>(٢)</sup> .

#### ١٦ - تابع اخبار ابن سريح مع سكينه :

يَا رَبِّعِ بِشْرَةَ إِن أَضْرِبَكَ الْبَلَى	فلقد عهدتُك أهلاً مَعْمُوراً
عَقَبَ الرِّذَاذُ خِلَافَهُ فَكَأَنَّمَا	بَسَطَ الشَّوْاطِبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيْرًا

وقوله : «عقب الرذاذ خلافه يقول : جاء الرذاذ بعده ، ومنه يقال :  
عقب لفلان غنى بعد فقر . وعقب الرجل أباه ، إذا قام بعده مقامه . وعواقب  
الأمور مأخوذة منه ، وأحدثها عاقبة ، والرذاذ : صغار المطر . وقوله خلافه :  
أى بعده .

(١) السابق : ج ٢٤٤/١٧ .

(٢) السابق : ج ٤٩/١٧ .



قال متمم بن نويرة :

وَقَقْدِي بَنَى أُمُّ تَدَاعَوْا فَلَمْ أَكُنْ خِلَافَهُمْ أَنْ أَسْتَكِينَ وَأَضْرَعَا

أى بعدهم . والشواطب : النساء اللواتى يشطن لحاء السعف يعملن منه  
الحصر ، ومنه السيف المشطب . والشطية من الشيء ، ويقال : بعثنا إلى  
فلان شطية من خيلنا ، أى قطعة<sup>(١)</sup> .

#### ١٧ - وفى اخبار ابن سريج مع سكينه بنت الحسين ايضا :

«أعرفت أطلالَ الرسوم تنكرتُ      بغدى وغُيرَ أيُّهنَّ دُثُورا  
وتبدلتُ بعدَ أنيس بأهلها      عُفْرَ البواقِرِ يرتعينَ وعُورا  
من كل مُصيبةٍ ترى لها      كَفَلًا كراييةٍ الكثيبِ وثيرا .

الأطلال : ما شخص من آثار الديار .

الرسوم : البقايا من الديار ، وهى دون الأطلال وأخفى منها . وتنكرت :  
تغيرت . والدائر : الدارس . والعفر : الظباء ، واحدها أعفر . والوعور :  
المواضع التى لا أنيس فيها . والرايية : الأرض المشرقة وهى دون الجبل .  
والكثيب : القطعة العالية المرتفعة من الرمل ، جمعها كثب . والوثير : التام  
المرتفع ، يقال : فراش وثير ، إذا كان مرتفعاً عن الأرض<sup>(٢)</sup> .

#### ١٨ - ونموذج آخر فى (اخبار ابن سريج) :

«يا دارُ حَسَرها البلى تحسيرا      وسفت عليها الريحُ بعدك مُورا  
دَقَّ الترابُ بِخيلِها فمخيمٌ      بعِراضِها ومُسيرٌ تسييرا

(١) السابق : ج ١٧ / ٥٠ .

(٢) السابق : ج ١٧ / ٥١ .

حسرها : أذهب معالمها ، ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن رأسه إذا كشفهما . وحسر الصلح شعر الرأس ، إذا خصه . والمور : التراب ، والمخيم : المقيم<sup>(١)</sup> .

«دَعْ ذَا وَلَكِنْ هَلْ رَأَيْتَ ظَعَانًا      قَرَيْنَ أَجْمَالًا لَهْنٌ قُحُورًا ؟ !  
قَرَيْنَ كُلِّ مُخَيَّسٍ مُحْتَمِلٍ      بُزْلاً تَشَبَّهُ هَامَهُنَّ قَبُورًا  
القحور : واحدها قحر ، وهو المسن . والمخيس : المحبوس للرحله .  
والمحتمل : معتاد الحمل<sup>(٢)</sup> .

#### ١٩ - وفي أخبار ابن سريج أيضا :

أَخْشَى عَلَى أَرِيدَ الْحَتُوفَ وَلَا      أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاكِ وَالْأَسَدِ  
فَجَعَلَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالِ      فَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ  
يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتَ أَرِيدَ إِذْ      قُمْنَا وَقَامَ الْخَصُومُ فِي كَبْدِ  
إِنْ يَشْفِئُوا لَا يُيَالِ شَفِئَهُمْ      أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْخِصَامِ يَقْتَصِدِ

النجد : البطل ذو النجدة . وقال الأصمعي في النجد مثل ذلك . وقال :  
النجد - بكسر الجيم - الذي قد عرق جدا والكبد : الثبات والقيام<sup>(٣)</sup> .

#### ٢٠ - وفي أخبار كعب بن زهير :

قال زهير :

تَحَنُّنٌ إِلَى مِثْلِ الْحَبَايِيرِ جُثْمٍ      لَدَى مَنَنْجٍ مِنْ قَيْضِهَا الْمَتَفَلَّقِ

(١) السابق : ج ٥٢/١٧ .

(٢) السابق : ج ٥٣/١٧ .

(٣) السابق : ج ٥٥/١٧ .

الحباير : جمع حبارى ، وتجمع أيضاً حباريات .

فقال كعب :

مَحْطَمٌ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ      وَعَنْ حَدَقٍ كَالنَّبَخِ لَمْ يَتَفَتَّقِ

الخراطيم ها هنا : المناكير ، والنبخ : الحدرى ، شبه أعين ولد النعامة به<sup>(١)</sup> .

## ٢١ - وفى اخبار ذى الرمة :

«أخبرنى على بن سليمان الأنخفش على بن سعيد السكرى ، عن يعقوب بن السكيت ، عن محمد بن سلام ، عن أبى الغراف ، قال :

قال ذو الرمة لرؤية : ما عنى الراعى بقوله :

أَنَا خَابًا سَوًّا الظَّنِّ ثُمَّتَ عَرَسًا      قَلِيلًا وَقَدْ أَبْقَى سُهَيْلٌ فَعَرَّدَا

فجعل رؤية : هى كذا هى كذا ، لأشياء لا يقبل ذو الرمة ، فقال رؤية : فمه ؟ ويحك ! قال : هى الأرض بين المكثئة وبين المجذبة<sup>(٢)</sup> .

## ٢٢ - وفى اخبار حاتم ونسبه :

أَلَا إِنِّى قَدْ هَاجَنِى اللَّيْلَةُ الذَّكْرُ      وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ  
وَلَكِنَّهُ مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِى      وَقَوْمِى بِأَقْرَانٍ حَوَالِيَهُمُ الصَّيْرُ

الأقران : الخيال . والصير : الحظائر ، واحدها صيرة<sup>(٣)</sup> .

(١) السابق : ج ٥٨/١٧ .

(٢) السابق : ج ١٧ ص ٢٥ .

(٣) السابق : ج ٣٧٦/١٧ .

٢٣ - دوفى نسب الربيع زياد :

إِنَّ الْجِيَادَ يَبْتَنُ حَوْلَ خِبَائِنَا      مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لَذَى الْعُقَالِ  
وأعوج : فرس لبنى هلال<sup>(١)</sup> .

٢٤ - وفى اخبار بن مفرغ ونسبه :

«إِلَى الْكَوْنَجِ الْأَعْلَى إِلَى رَامْهَرْمَزٍ      إِلَى قَرِيَّاتِ الشَّيْخِ مِنْ فَوْقِ سَفْسَقَا»  
رامهرمز : بلد من أعمال الأهواز معروف<sup>(٢)</sup> .

٢٥ - ومن اخبار حاتم نورد الاستشهاد الأخير فى تفسير المفردات :

«وَهَاجِرَةٌ مِنْ دُونِ مَيَّةٍ لَمْ تَقْلُ      قَلُوصَى بِهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ  
بِتَيْهَاءٍ مِقْفَارٍ يَكَادُ ارْتِكَاضُهَا      بَالِ الضُّحَى وَالْهَجْرُ بِالطَّرْفِ يَمْصَحُ  
يمصح : يذهب بالطرف .

كَأَنَّ الْفَرْنَدَ الْمَخْضَ مَعْصُوبَةً بِهِ      ذُرَا قُورَهَا يَنْقَدُّ عَنْهَا وَيُنْصَحُ  
إِذَا ارْفَضَ أَطْرَافُ السَّيَاطِ وَهَلَّلَتْ      جُرْمُ الْمَهَارِ عُدَّ مِنْهُنَّ صَبَحُ  
عروضه من الطويل .

الهاجرة : يكون وقت الزوال . والجندب : الجرادة . والجون : الأسود .  
والجون : الأبيض أيضاً : وهو من الأضداد . وقوله يرمح أى يتزو من شدة  
الحر لا يكاد يستقر على الأرض . والتيهاء من الأرض : التاي يتاه فيها .

(١) السابق : ج ١٨٨/١٧ .

(٢) السابق : ج ٢٩٠/١٨ .



والمقفار : التى لا أحد منها ولا ساكن بها . ذكر ذلك أبو نصر عن الأصمعى .  
وارتكاضها ؛ يعنى ارتكاض هذه التيهاء ، وهو نزولها بالآل ، والآل السراب  
والهجر والهجرة واحد . وقوله : الهجر بالطرف يمصح ، رفع الهجر بفعله  
كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف ، وهو والهجر . يمصح :  
يذهب بالطرف .

والفرند : الحرير الأبيض . والمحض : الخالص . يقول : كأن هذا  
السراب حرير أبيض ، وقد عصبت به ذى قورها ، وهى الجبال الصغار  
والواحد : قارة ، فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف  
عنها ينقد عنها ، وكأنه إذا غطاها ينصح عنها ، أى يخاط . ويقال نصحت  
الثوب إذا خطته والناصح : الخياط ، والنصاح : الخيط . وقوله : ارفض  
أطراف السياط ، يعنى أنها انفتحت أطرافها من طول السفر ، وأصل  
الارفضاض التفرق . والجروم : الأبدان ، واحدها : جرم بالكسر . وقوله :  
هللت جروم المطايا ، يعنى أنها صارت كالأهله فى الدقة . وصيح : اسم  
ناقة .

الشعر لذى الرمة ، والغناء لإبراهيم الموصلى ماخورى بالوسطى<sup>(١)</sup> .

## ثانياً : تفسير الألقاب الخاصة بالأعلام :

### ١ - يورد أبو الفرج فى كتابه الاغانى تفسير لبعض الألقاب المبهمة الغريبة :

منها فى أخبار أبى العتاهية : «يقول أبو الفرج على لسان أبى العتاهية :  
«حضرت أبا نواس فى مجلس وأنشد شعراً : فقال له من حضر المجلس

---

(١) السابق : ج ١٧/٣٩٨ ، ٣٩٩ .

أنت أشعر الناس ، قال : أما والشيخ حتى فلا : يعنى أبا العتاهية<sup>(١)</sup> .

٢ - وايضا فى اخبار طويس يذكر أبو الفرج السبب فى تسميته بالذائب :

«وقيل : أول غناء غناه :

كَيْفَ يَأْتِي مَنْ بَعِيدُ	وهو يخفيه القريبُ
نَازِحٌ بِالشَّامِ عَنَّا	وهو مكسَّالٌ هَيَّوبُ
قَدْ بَرَأْنِي الْحَبَّ حَتَّى	كَذْتُ مَنْ وَجَدِي أَذُوبُ

فسمى «الذائب» لذلك<sup>(٢)</sup> .

٣ - والنموذج الثالث نجده فى اخبار العباس بن الأحنف :

«أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا يموت بن المزرع قال : سمعت خالى (يعنى الجاحظ) يقول : أن العباس بن الأحنف أحذق الناس وأوسعهم كلاماً وخاطراً ما قدر أن يكثر شعره فى مذهب واحد لا يجاوزه . لأنه لا يهجو ولا يتكسب ولا يتصرف ، وما نعلم شاعراً لزم فنا واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر<sup>(٣)</sup> .

٤ - والنموذج الرابع نجده فى اخبار الغريص :

«وإنما لقب الغريص لأنه كان طرى الوجه غض الشباب حسن المنظر والغريص : الطرى من كل شيء ، قيل سمي بالإغريص ، وهو الجمار ، وثقل

---

(١) الأصفهاني : الأغاني : ج ١٥ / ٤ .

(٢) السابق : ج ٢٥ / ٣ .

(٣) السابق : ج ٣٥٤ / ٨ .

ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه ، وقيل : الغريض<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - والنموذج الخامس : جاء في أخبار الأخطل :

« قال يعقوب وقال غيره : إن كعب بن جعيل كان شاعراً ، وكان لا يأتي منهم قوماً إلا أكرموه وضربوه له قبة حتى إنه كان تمد له حبال بين وتدين فتملاً له غنماً ، فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به ، فجاء الأخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها ، فسبه عتبة ورد الغنم إلى مواضعها ، فعاد وأخرجها وكعب ينظر إليه ، فقال : إن غلامكم هذا الأخطل - والأخطل السفية - فغلب عليه<sup>(١)</sup> .

#### ٦ - والنموذج السادس نجده في أخبار الأخطل أيضاً :

« قال هارون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه : أن عمر بن الوليد عبد الملك سأل الأخطل عن أشعر الناس . قال الذي كان إذا مدح رفع وإذا هجا وضع . قال من هو : قال الأعشى قال ثم من ؟ قال : ابن العشرين (يعنى طرفه)<sup>(١)</sup> .

#### ٧ - والنموذج السابع نجده في أخبار حسان بن ثابت وهو العنقاء . وإنما سمي العنقاء كطول عنقه<sup>(١)</sup> .

---

(١) السابق : ج ٣٥٩/٢ .

(٢) السابق : ج ٢٨١/٨ .

(٣) السابق : ج ٢٩٣/٨ .

(٤) السابق : ج ١٣٤/٨ .

#### ٨ - والنموذج الثامن نجده في أخبار أبي قطيفة . يقول أبو الفرج :

« كان لأمية بن عبد شمس أحد عشر ولداً وهم العاص ، وأبو العاص والعيص ، وأبو العيص ، والعويص - ويقال لهؤلاء الأعياص .

وحرب أبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمر ويقال لهم العنابس لأنهم ثبتوا مع أخيهام حرب بن أمية بعكاظ وعقلهم أنفسهم وقاتلوا قتالاً شديداً فشبها بالأسد والأسد يقال لها : العنابس ، واحداً عنبة»<sup>(١)</sup> .

#### ٩ - والنموذج التاسع نجده في أخبار أبي قطيفة أيضاً : يقول أبو الفرج :

« كان عبد الله بن الزبير يكنى أبا خبيب ، وأبا بكر ، وأبو بكر هو المعروف ولم يكن يكنى أبا خبيب إلا من أراد ذمه فيجعله كاللقب له»<sup>(٢)</sup> .

#### ١٠ - والنموذج العاشر نجده في أخبار ابن مفرغ نسبه :

يقول أبو الفرج . . « هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ، ولقب جده مفرغاً ، لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه حتى فرغه فلقب مفرغاً ، ويكنى أبا عثمان ، وهو من حمير»<sup>(٣)</sup> .

#### ١١ - والنموذج الحادي عشر نجده في أخبار عروة بن أذينة :

« هو عروة بن أذينة ، وأذينة لقبه ، واسمه يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر ، وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر

---

(١) السابق : ج ١/ ١٤ .

(٢) السابق : ج ١/ ١٦ .

(٣) السابق : ج ١٨/ ٢٥٤ .



بن نزار . وسمى يعمر بالشداخ ؛ لأنه تحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة ، وقال : قد شدخت هذه الدماء تحت قدمي ، فسمى الشداخ قال ابن الكلبي : الشداخ ، يضم الشين<sup>(١)</sup> .

#### ١٢ - والنموذج الثاني عشر نجده في أخبار المقتنع الكندي وأخباره :

«المقتنع لقب غلب عليه ؛ لأنه كان أجمل الناس وجهًا وكان إذا أسفر اللثام عين وجهه أصابته العين . واسمه محمد بن ظفر بن عمر بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة - سمي بذلك لكثرة ولده»<sup>(٢)</sup> .

#### ١٣ - والنموذج الثالث عشر نجده في أخبار (عزة الميلاء) :

«كانت عزة مولاة للأنصار ، ومسكنها المدينة ، وهي أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز ، وماتت قبل جميلة ، وكانت من أجمل النساء وجهها وأحسنهن جسمًا ، وسميت الميلاء ؛ لتمايلها في مشيتها ، وقيل بل كانت تلبس الميلاء ، وتشبه بالرجال ، فسميت بذلك وقيل : بل كانت مغرمة بالشراب ، وكانت تقول : خذ ملثًا واردد فارغًا .

والصحيح أنها سميت الميلاء لميلها في مشيتها»<sup>(٣)</sup> .

#### ١٤ - والنموذج الرابع عشر نجده في أخبار زيد الخيل ونسبه :

«هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا - ورضا : صنم كان لطيف بن مجلس بن ثور بن عدى بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان ، وهو

---

(١) السابق : ج ٣٢٢/٨ .

(٢) السابق : ج ١٠٨/١٧ .

(٣) السابق : ج ١٦٢/١٧ .

أسود بن عمرو بن الغوث بن جلهمة - وهو طيء ، سمي بذلك لأنه كان يطوى المناهل فى غزواته<sup>(١)</sup> .

#### ١٥ - وفى أخبار حاتم ونسبه :

«ذكر ابن الأعرابى عن المفضل ، الأثر وعن أبى عمرو الشيبانى ، وابن الطلبى ، عن أبيه والسكرى ، عن يعقوب بن السكيت :

إنه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم بن أبى أخزم ، واسمه هزيمة بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .

وقال يعقوب بن السكيت : إنما سمي هزيمة ؛ لأنه شج أو شج ، وإنما سمي طيئاً - واسمه جلهمة ، لأنه أول من طوى المناهل<sup>(٢)</sup> .

#### ١٦ - وفى نسب مسلم بن الوليد وأخباره :

«وهو مسلم بن الوليد ، أبوه الوليد مولى الأنصار ثم أبى أمامة أسعد بن زراره الخرزجى . يلقب صريع الغوانى ، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ، منشؤه ومولده الكوفة . وهو - فيما زعموا - أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، هو لقب هذا الجنس البديع اللطيف<sup>(٣)</sup> .

#### ١٧ - وفى أخبار سلم الخاسر ونسبه :

«سلم بن عمرو مولى بن تميم بن مرة ، ثم مولى أبى بكر الصديق ،

---

(١) السابق : ج ١٧ / ٢٤٥ .

(٢) السابق : ج ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) السابق : ج ١٩ / ٣١ .

رضوان الله عليه . بصرى ، شاعر مطبوع متصرف فى فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية . وهو رواية بشار بن برد وتلميذه ، وعنه أخذ ، ومن بحره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر .

ولقب سليم بالخاسر - فيما يقال - لأنه ورث من أبيه مصحفًا فباعه واشترى بشمه طنبوراً . وقيل : بل خلف له أبوه مالا ، فأنفقه على الأدب والشعر ، فقال له بعض أهله : إنك لخاسر الصفقة ، فلعب بذلك<sup>(١)</sup> .

## ١٨ - ومن أخبار المؤمل بن جميل :

«كان جميل يلعب قتيل الهوى ، ولعب بذلك لقوله :

قُلْنَ : من ذا ؟ فَقُلْتُ : هذا اليمانيّ	قَتِيلُ الهوى أبو الخطابِ
قُلْنَ : بالله أنت ذاك يقيسنا	لا تَقُلْ قولَ مازحٍ لعابِ
إن تكن أنت فانت مُنانا	خَالِيًا كنتَ أو مع الأصحابِ <sup>(١)</sup>

## ثالث : نسبة الشعر لقائله والغناء لمؤديه :

يوثق أبو الفرج فى كتابه الأغاني الأشعار ، فيذكر اسم مبدعها وكذلك من غناها :

## ١ - منها فى أخبار مقتل الزبير :

إني تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً	تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَخْلَتَيْنِ هَدِيلاً
أَفْتَى النَّدى وَفَتَى الطَّعْانِ قَتَلْتُمُ	وَفَتَى الرِّيحِ إِذَا تَهَبَّ بَلِيلاً

(١) السابق : ج ١٩ / ٢٦١ .

(٢) السابق : ج ١٨ / ١٤٦ .

الشعر لحرير ، يهجو الفرزدق ويعبره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم  
الجمال والغناء للغريض<sup>(١)</sup> .

## ٢ - فى ذكر دنانير :

يَا دَنَانِيرُ قَدْ تَنَكَّرَ عَقْلِي      وَتَحَسَّرْتُ بَيْنَ وَغْدٍ وَمَطْلٍ  
شَفِّى شَافِعِي إِلَيْكَ وَإِلَا      فَاقْتُلِينِي إِنْ كُنْتَ تَهْوِينُ قَتْلِي

الشعر والغناء لعقيد مولى صالح بن الرشيد ، وهذا الشعر يقوله فى دنانير  
مولاة البرامكة ، وكان خطبها فلم تحبه<sup>(٢)</sup> .

## ٣ - وفى اخبار جبهاء :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ رِيًّا أَوَافَقْتُ      نَوَانَا نَوَى الْجِيرَانِ أَمْ لَمْ تُوَافِقِ  
الشعر لجبهاء الأشجعى ، والغناء لإسحاق<sup>(٣)</sup> .

## ٤ - ومنها فى ذكر سلامة القس وخبرها :

سمعت نائحة مدنية تنوح بهذا الشعر :

قَدْ لَعَنَسَرِي بَتُّ لَيْلِي      كَأَخَى السَّاءِ الْوَجِيعِ  
وَنَجَّى الْهَمُّ مَنَنِ      بَاتَ أَذْنَى مِنْ ضُلُوعِي  
كَلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا      دِرَاسًا فَاضَتْ دُمُوعِي  
مَقْفِرًا مِنْ سَيْدِكَ      نَا غَيْرَ مَضْمُونِ

(١) السابق : ج ٥٣/١٨ .

(٢) السابق : ج ٦٤/١٨ .

(٣) السابق : ج ٩٣/١٨ .



الشعر للأحوص والنوح لمعبد وكان صنعه لسلامة ، وناحت به سلامة على  
يزيد»<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - وفي ذكر خبر العباس وفوز يذكر الأصفهاني:

«فإن كان حقاً ما زعمت أثبتته      إليك فقام النائحاتُ على قبري  
وإن كان ما بُلِّغته كان باطلاً      فلامتُ حتى تسهرى الليل من ذكرى

عروضه من الطويل . والشعر للعباس بن الأحنف يقوله في فوز وخبرهما  
يأتى ها هنا ، والغناء لبذل ، خفيف رمل بالبصرة»<sup>(٢)</sup> .

#### ٦ - وفي ذكر نسب المقنع الكندي وأخباره:

وإن الذي بيني وبين بني أبي      وبين بنى عمي لمختلف جداً  
فما أحمل الحقد القديم عليهم      وليس رئيس القوم من يحمل الحقداً  
وليسوا إلى نصرى سراعاً وإن هم      دعونى إلى نصرٍ أتيتهم شداً

عروضه من الطويل ، الشعر للمقنع الكندي ، والغناء لابن سريج ، رمل  
بالوسطى عن عمرو ، وفيه من روايته أيضاً لمالك خفيف رمل بالوسطى ،  
وأظنه من خفيف الثقيل»<sup>(٣)</sup> .

#### ٧ - وفي ذكر أبي عطاء السندي يذكر الأصفهاني:

«إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      شكى الفقر أو لآم الصديق فاكثروا

(١) السابق : ج ٨ / ٣٤٨ .

(٢) السابق : ج ١٧ / ٦٦ .

(٣) السابق : ج ١٧ / ١٠٧ .

عروضه من الطويل ، الشعر لأبي عطاء السندی . والغناء لإبراهيم خفيف  
ثقیل بالوسطی»<sup>(١)</sup> .

#### ٨ - وفي أخبار الأعشى ونسبه :

«وما أنا في أمري ولا في خصومتي      بمهتضم حقي ولا قارع سني  
ولا مسلم مولاي عند جنابة      ولا خائف مولاي من شر ما أجنى

الشعر لأعشى بنى ربيعة ، والغناء لإبراهيم ثانی ثقیل بالوسطی ، عن  
عمرو»<sup>(٢)</sup> .

#### ٩ - وفي أخبار الزبير بن حمان :

«أسعد بدمعك يا أبا العوام      صبا صريع هوى ونضو سقام  
ذكر الأحبة فاستجن وهاجه      للشوق نوح حمامة وحمام

الشعر والغناء لإسحاق ثقیل أول بالوسطی عن عمرو ، وهذا الشعر قاله  
إسحاق وهو بالركة مع الرشيد يتشوق إلى العراق»<sup>(٣)</sup> .

#### ١٠ - وفي ذكر مخارق وأخباره :

«إذا مت فادفني إلى جنب كرامة      تروى مشاشي بعد موتى عروقها  
ولا تدفني بالفلاة فإتني      أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

(١) السابق : ج ١٧ / ٣٢٦ .

(٢) السابق : ج ١٨ / ١٣١ .

(٣) السابق : ج ١٨ / ٣٠٤ .

عروضه من الطويل ، و يروى :

إذا رحت مدفوناً فليست أذوقها

الشعر لأبى محجن الثقفى ، والغناء لإبراهيم الموصلى ثقیل أول بالوسطى  
عن عمرو ، وفيه لحنين لحن ذكره إبراهيم ولم يجنسه<sup>(١)</sup> .

● تتناثر بعض الإشارات النحوية فى كتاب الأغانى ، ولكنها لا تمثل  
ظاهرة: مثلما يمثل الاعتناء بدلالة المفردات وتفسيرها . وسوف أذكر نماذج قليلة  
وردت فى كتاب الأغانى خاصة ببعض المسائل النحوية .

● فى أخبار أبى قطيفة : يورد أبو الفرج فى ثنایا خبر عبد الله بن فضالة  
قوله «إن وراكبها» .

ولفظه «إن» ها هنا بمعنى «نعم»<sup>(٢)</sup> .

● وفى أخبار حاتم ونسبه :

«إِذَا مَا أَنَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمٌ ذُو يَنْأَخِرُ

«ذو» فى لغة طيئ : الذى<sup>(٣)</sup> .

● «ومن أخبار حاتم ونسبه أيضاً :

«وَمَا جَرَّةٍ مِنْ دُونِ مَيَّةَ لَمْ تَقْلُ بِتِيَّاهٍ مِقْفَارٍ يَكَادُ ارْتِكَاسُهَا  
قَلُوصَى بِسَهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ  
بَالَ الضُّحَى وَالْهَجْرُ بِالطَّرْفِ يَمْصَحُ»<sup>(٤)</sup>

(١) السابق : ج ٣٧٤ / ١٨ .

(٢) السابق : ج ١٦ / ١ .

(٣) السابق : ج ٣١٢ / ١٧ .

(٤) السابق : ج ٣٩٨ / ١٧ .

الهجرها هنا مرفوع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح  
بالطرف ، وهو الهجر .

إن هذه الإضافات التفسيرية الخاصة . ببعض البنى النحوية ما هي إلا  
توضيح لهذه البنى ؛ لأنها تأتي في النصوص مغايرة لاستعمالاتها المعيارية ،  
ذكرها الأصفهاني لأمن اللبس . وكذلك عندما يكون هناك تقديم وتأخير في  
الجملة فإنه يذكر ضبط بعض الكلمات أيضاً ، وكل هذا يسهم في توصيل  
المعنى المراد إلى المتلقى .

لقد وعى أبو الفرج حينما صنف كتاب الأغاني أن العقل الجمعي في حاجة  
ماسة إلى الإضافات التفسيرية التي عرضنا نماذج منها في تفسير المفردات :  
«المجتمع محتاج إلى نظامين اثنين من أنظمة اللغة : محتاج إلى لغة  
الإضافات كل عبارة تضيف شيئاً إلى ما سبقها»<sup>(١)</sup> .

إن هناك وظيفة ملحة يضعها المؤلف في أولويات تفكيره ، وهي ضرورة  
الربط بينه وبين متقبل رسالته عن طريق تناسق ما يقول ووضوحه حتى تلتحم  
الرسالة بذهن المرسل إليه :

«إن الخطاب اللغوي لا يدرك غايته في الإبلاغ وربط التواصل بين الباث  
والمستقبل إلا إذا ترتبت دلالاته في نفس السامع طبقاً لنفس ترتيبها في ذهن المتكلم  
قبل أن يبث خطابه»<sup>(٢)</sup> .

إن التفسير هو وظيفة شرح يقوم بها المرسل ليكون موضوعه واضحاً جلياً  
في ذهن من يتلقون عنه ، فاللغة المفسرة تقوم بدورها إذ إنها ضرورة ليتأكد بها  
المرسل أنه يستخدم نفس الدلالات اللغوية التي يستعملها المرسل إليه .

(١) د. مصطفى ناصف : اللغة والتفسير والتواصل ص ٤٥ .

(٢) د. عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية ٢٩٣ .



إن المبدع الفطن والمنصف الواعى هو الذى يستطيع أن يجيب عن تساؤلات المتلقى قبل أن تصدر عنه ، إذ يقدم مادته كاملة غير منقوصة ، وهذا ما نراه عند أبى الفرج الأصفهاني فى النماذج السابقة التى عرضنا فيها بعض ما قام به من إضافات تسد الطريق أمام (ما ، من ، ولماذا) .

إن الأنماط التفسيرية السابقة التى قام بها الأصفهاني فى كتابه الأغاني ما هى إلا :

«محاولة لإدراك الشيء بتفكيك جزئياته والتعرف على مكوناته»<sup>(١)</sup>

ففى عرض الجزئيات تعرف على مكونات العمل ، فعندما يتعرف المتلقى على معانى المفردات ، إنما يتعرف على معطيات الرسالة اللغوية ، ولم يتزيد الأصفهاني فى تفسيراته ، فلم يأت فجاز اثداً ، لكنه قدم العمل بطريقة علمية مقننه ، لا تسمح بالتزيد والاستطراد الممل ، أو الإيجاز الناقص المخل ، وهنا يتوافق الأصفهاني مع المعنى الاصطلاحي للتفسير : «التفسير استعانة لإدراك الجديد»<sup>(١)</sup> .

إن الإنسان بحاجة دائمة لتفسير الأشياء والظواهر ، كى تصبح لديه من الخبرات ما يعينه على تكوين رؤية واضحة للعالم وقبلها رؤية واضحة للذوات المبدعة ، لأن فى التعرف على النصوص مجموعة من الحيات التى تثرى الذات المستقبلية لهذه الأعمال الإبداعية ومن هنا فلا بد من :

«نظام المعانى المتعددة - إذن - هو وسيلتنا إلى أن نرى بطريقة أكثر وضوحاً طبيعة جزء أساسى من عالمنا وعقولنا ، وطبيعة ما نؤديه لكى نعيش ، إن نشاط التفسير لا يمكن أن ينظر إليه باعتباره حرفة أو مهارة أو استعلاء . نشاط التفسير

---

(١) د. سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص ٦٢ .

(٢) السابق : ص ١٦٢ .

ذو طابع وظيفي . ونظام المعاني المتعددة وسيلة فهم أشياء يستحيل فهمها دون هذا السبيل . إننا ننظم حياتنا ورغباتنا أحياناً من خلال تنظيم هذه المعاني»<sup>(١)</sup> .

تنوع أسلوب الأصفهاني في معالجة المفردات الغامضة والألفاظ الغريبة فنجدته يكتفي في أحيان بتفسير مفردة واحدة في النص الشعري أو في الخبر القصصي ، وتكون هذه المفردة هي السبيل لفهم النص كاملاً . ونجد ذلك أيضاً في التراجم ، عندما نجد يفسر أسماء الأعلام وألقابهم وفي مواطن غير قليلة يعطى أكثر من تفسير مثل تفسيره للقب عزة الميلاء . والغريض وابن مفرغ .

يلجأ الأصفهاني إلى شرح كل المفردات التي أتت خلال النصوص الشعرية ، فنجدته في أخبار عترة يشرح كل المفردات كلمة كلمة . وكذلك في أخبار ابن سريج مع السيدة سكينة بنت الحسين وفي أخبار حاتم يشرح النصوص الشعرية التي وردت . وكأنه يدري أن المتلقي يحرص كثيراً على معرفة سيرة بعض الأعلام ، ملمح آخر نجده عند الأصفهاني أنه يأتي بالنصوص الشعرية دون تزيد فنجدته يعلق على القصيدة التي وردت في أخبار أبي العتاهية والتي تبدأ :

حسبك ففما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت  
وذكر منها ثلاثة وعشرين بيتاً

«وهي طويلة جداً ، وإنما ذكر هذا القدر منها حسب ما استطاع الكلام من صفتها»<sup>(٢)</sup> .

---

(١) د. مصطفى ناصف : اللغة والتفسير والتواصل ص ٤٥ .

(٢) الأصفهاني : الأغاني ج ٤ / ٣٧ .

ملمح ثالث نلمسه بوضوح عند الأصفهاني وهو حرصه الشديد على نسبة الشعر لصاحبه والغناء لمؤديه ، وكذلك المقام الموسيقى الذي تغنى به هذه الأشعار ووضع الأصابع على الآلات الموسيقية ، وربما نعتبر أن عنوان الكتاب «الأغاني» ينبئ عن مدى حرص الأصفهاني على هذه الإضافات التي اعتقد أنها تناسب الهدف الذي ألف الكتاب من أجله ، وهو تأريخ الحضارة العربية من خلال فنونها الراقية الشعر والغناء . وفي مواطن قليلة من الكتاب يقرر الأصفهاني في أنه لم يقع على قائل الشعر . فمثلاً في «ذكر مخارق وأخباره» نجد :

«ألم تقولِي : نعم ، قالت : أرى وهماً مني وهل يؤخذ الإنسان بالوهم الغناء لسياط خفيف رمل بالنصر عن عمرو ، ولم يقع إلى لمن الشعر»<sup>(١)</sup> .  
إن هذا يدل على أمانة الأصفهاني وتحريه الدقة فيما يقول .

ويبقى أن نقول أن الوظيفة التفسيرية تجعل الكلام الذي يبدعه الفرد موافقا للسان الدال على الاستعمال الجماعي . وبذلك تقترب النصوص من المتلقى ، وقد أطلق دي سوسير على هذه العملية «علاقة محور الاستبدال ذي التداعي الترابطي»<sup>(٢)</sup> .

ولكن هناك من يقلل من شأن التفسير ويجده :  
«مجرد ترسيب طبقة من اللغة فوق طبقة أخرى لإنتاج تعمق وهمي يقدمه إلينا الظهور المؤقت للأشياء خلف الكلمات»<sup>(٣)</sup> .

---

(١) السابق : ج ٣٦٤ / ١٨ .

(٢) دي سوسير : محاضرات في علم اللسان ص ١٥٧ .

(٣) خوسيه ماريا بوتويلو : نظرية اللغة الأدبية ص ١٥٢ .

رغما من ذلك فإن هذه اللغة الكاشفة للنصوص هى هوية عميقة ، وليس مجرد تعمق وهمى للأشياء لأننا حينما نتأمل النصوص ، ونقوم بتفكيكها ، وتفسير مفرداتها ، والوقوف على كل تساؤل منها للإجابة عليه ، هو إنتاج لنص كبير متكامل ، وإنى لأرى أن العملية التى يقوم بها اللغوى هو تمهيد لعمل الناقد ، فحينما نربط بين الشعر والتفسير فكأنما نربط بين النصوص الأدبية وفقه اللغة . فنحن عندما نمارس التفسير فإنما ننشر النصوص ونحاول قراءتها وتقريبها للمتلقى . فبقراءة المتلقى تكتمل رحلة النص ويكتمل مثلث الاتصال ، ويؤدى الإبداع وظيفته فى إثراء الفكر الإنسانى .

## النتائج :

يمكن إيجاد النتائج المستخلصة من بحث «الإضافات التفسيرية» فى كتاب الأغانى للأصفهانى فيما يلى :

١ - إن المتلقى فى حاجة ماسة إلى التفسير وخصوصاً تفسير النصوص الصعبة .  
كى تكون مفيدة لأكبر عدد من المتلقين . ولذا تعد الوظيفة التفسيرية للغة هى وظيفة شرح .

٢ - ضرورة الربط بين المرسل (المصنف - المبدع) وبين مستقبل الرسالة (المتلقى) عن طريق تناسق ما يقول ووضوحه .

٣ - إن التعرف على مكونات العمل الأدبى ومعطياته تعد أولى الخطوات إلى عملية التلقى . وتليها عمليات التقييم والنقد ، فهى خطوة ضرورية جداً للمتلقى المتخصص .

٤ - تركزت إضافات الأصفهانى التفسيرية فى كتابه الأغانى فى التفسيرات المعجمية التى تخص المفردات ، فالأصفهانى يعنى بدلالة المفردة وذكر معناها المعجمى القريب من الاستعمال الجمعى .

- ٥ - إبراز أهمية تفسير أسماء الشعراء وألقابهم ، لما فى ذلك من إزالة إبهام بعض الألقاب وإضافة مفيدة للمتلقى .
- ٦ - إن فى ذكر أسماء الشعراء ونسبة الشعر إليهم ، وكذا ذكر أسماء المغنين الذين يقومون بالغناء ، وكذا ذكر المناسبة التى قيل فيها . كلها إضافات تسهم فى تكوين الخلفية المعرفية للمتلقى ، وتجعله مؤهلاً كى يكون مرسلاً إذا كرم الأمر .
- ٧ - تعد إضافات الأصفهانى التفسيرية نصاً جديداً يضاف إلى النص المفسر ، لأن فى البنية التفسيرية فائدة لا تقل أبداً عن النصوص المفسرة .
- ٨ - اعتمد الأصفهانى فى إضافاته التفسيرية على أعلام كبار فى اللغة ، ولذا تعد إضافة فاعلة لكتاب ضخّم أرخ للحضارة العربية بشكل مغاير .

## المصادر والمراجع :

### أولاً: المصادر :

- ١ - أبو الفرج الأصفهانى : الأغانى ، تحقيق الأستاذ عبد الكريم إبراهيم الغرباوى ، إشراف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

### ثانياً: المراجع :

- ١ - د. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٤ م .
- ٢ - امبرتو إراكو : التأويل والتأويل المفرط ، ترجمة ناصر الحلوانى ، سلسلة آفاق الترجمة ، العدد ١٦ ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ، مصر أغسطس سنة ١٩٩٦ م .



- ٣ - الجرجاني (على بن محمد) : التعريفات ، ضبطه وفهرسه : محمد بن عبد الحلیم القاضي ، دار الكتاب المصری اللبناني ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بیروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ م .
- ٤ - ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد) وفيات الأعیان ، تحقیق د. إحسان عباس ، دار صادر . بیروت ، د. ت .
- ٥ - خوسیه ماریا بوثوریلو إیفانکوس : نظریة اللغة الأدبیه ، ترجمة د. حامد أبو أحمد ، سلسلة الدرايات النقدیه ، مكتبة غریب ، د. ت .
- ٦ - ابن درید (محمد بن الحسن) : جمهرة اللغة ، مكتبة الثقافة الدینیة ، القاهرة ، الطبعة الأولى د. ت .
- ٧ - رومان یاكبسون : قضایا الشعریه . ترجمة محمد الوالی - مبارك حنوز ، دار توبقال للنشر ، الدار البیضاء ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ م .
- ٨ - د. سعید علوش : معجم المصطلحات الأدبیه المعاصرة ، بیروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م .
- ٩ - د. عبد السلام المسدی : التفكير اللسانی فی الحضارة العربیه ، الدار العربیه للكتاب - طرابلس ، الجماهيریه اللیبیه ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦ م .
- ١٠ - عبد القاهر الجرجانی : دلائل الإعجاز ، تعلیق وشرح محمد عبد المنعم خفاجی ، مكتبة القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م .
- ١١ - فردناند دی سوسیر : محاضرات فی علم اللسان العام ، ترجمة عبد القادر قننی ، مراجعة : أحمد حبیبی ، إفريقيا الشرق ، الدار البیضاء ، سنة ١٩٨٧ م .

١٢ - الكفوى (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى) : الكليات ، معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية ، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ومحمد المصرى . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٣ م .

١٣ - د. محمد العبد : العبارة والإشارة - دراسة فى نظرية الاتصال ، دار الفكر العربى - القاهرة ، سنة ١٩٩٥ م .

١٤ - د. محمد عنانى : المصطلحات الأدبية الحديثة ، دراسة ومعجم إنجليزى - عربى ، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧ .

١٥ - د. مصطفى ناصف : اللغة والتفسير والتواصل - عالم المعرفة عدد ١٩٣ المجلس الوطنى الثقافى والفنون والآداب - الكويت ، يناير سنة ١٩٩٥ م .

١٦ - ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، تحقيق نخبة من الأساتذة عبد الله على الكبير وآخرون ، دار المعارف - القاهرة ، د. ت .



# البداية المجهولة لتجديد الدرس النحوى فى العصر الحديث

## القرن الثامن عشر وكتاب بحث المطالب

د . سامى سليمان أحمد

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة القاهرة

---

### (١) مدخل :

مثل تجديد الدرس النحوى جانباً من جوانب تجديد الثقافة العربية الحديثة التى سعى كثير من منتجبيها إلى تطويرها لتصبح أكثر قدرة على الاستجابة للحاجات الفكرية والجمالية والعملية التى ولدها تطور المجتمع العربى الحديث . وقد نال ما قدمه بعض رواد النهضة العربية فى مجال تجديد الدرس النحوى اهتمام عدد من دارسى مسائل التجديد اللغوى والنحوى من الدارسين المحدثين ، وقد استقرت لديهم وجهة نظر ثابتة تقرر تجديد الدرس النحوى العربى الحديث برعاية الطهطاوى الذى أصدر عام ١٨٦٨ كتابه « التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية » ، وتجلت هذه الوجهة لدى كل من محمود فهمى حجازى وشوقى ضيف والبدرائى زهران ، فحجازى قرر ارتباط ( حركة التجديد فى عرض النحو العربى فى شكل حديث بكتاب « التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية » ، وقد ألف رفاعة الطهطاوى هذا الكتاب على نمط مؤلفات الفرنسيين فى النحو . لقد أعجب الطهطاوى فى أثناء إقامته فى فرنسا بمنهج الفرنسيين فى عرض النحو ، فخرج على طريقة معاصريه فى

الشروح والمتون والتعليقات ، وألف كتابا سهل العرض ، ليس له متن أو شرح ، بل له نص واحد يقرأ فيفهم ، وكان الطهطاوى أول من استخدم الجداول الإيضاحية فى كتب النحو العربى ، وبذلك بدأت الكتب التعليمية الحديثة فى النحو العربى ( ١ ) .

وقد جعل شوقى ضيف من كتاب « التحفة المكتبية » بداية المحاولات الحديثة فى تيسير النحو التعليمى ، وربط بين هذا الكتاب وهدف الطهطاوى فى تعليم الناشئة النحو ، فبعد أن نظم الطهطاوى أرجوزة موجزة سماها « جمال الأجرومية » استضاء فيها ( بمتون النحو خاصة بمتن الأجرومية ) ( ... ) « أخذ » فى التحفة يقتصر على أبواب النحو الأساسية منحيا عنها الأبواب الفرعية ، ورأى أن يدخل على الكتاب فكرة الجداول المعروفة فى كتب النحو الخاصة باللغة الفرنسية . واتسع فيها حتى ليكاد يكون لكل باب من أبواب النحو جدول خاص به يعرض فيه صيغه المختلفة ( ٢ ) .

وأما البدرائى زهران فقد انطلق فى سعيه إلى الكشف عن أهمية كتاب التحفة المكتبية من إبراز أثره فى الأجيال التالية للطهطاوى فوصفه بأنه

---

( ١ ) محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية : مدخل تاريخى مقارنة فى ضوء التراث واللغات السامية ، توزيع دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٩٤ ، ونشير إلى أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب قد صدرت عام ١٩٧٣ ، وانظر أيضا : محمود فهمى حجازى : أصول الفكر العربى الحديث عند الطهطاوى - مع النص الكامل لكتاب « تخلص الإبريز فى تلخيص باريز » الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ١٣٤ .

( ٢ ) شوقى ضيف : تيسير النحو التعليمى قديما وحديثا ، مع نهج تجديده ، دار المعارف ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦ .



( احتذى منهجه وأمكن الاستفادة منه ( ... ) ؛ فقد قدم رفاعة فيه للثقافة اللغوية لأول مرة عملاً جمع إلى أصالته الاستفادة من مناهج الغربيين في وضوح شخصية تبرز ملامحها في تحديد الهدف وتيسير سبل الوصول إليه في وثبة جريئة بعيدة المدى ، تعد بمثابة انطلاقة مكافئة للجمود الذي خلفته قرون ران فيها على العقول ما ران ، وقد كان عمل رفاعة هذا بداية أيقظت عقولا وطرورت فكرا ، وأخذ مؤلفون من بعده يؤلفون على غرارهِ في النحو المدرسي ( ٣ ) .

وإذا كانت آراء حجازي وضييف وزهران تجتمع في قرنهما تجديد الدرس النحوي العربي الحديث بكتاب « التحفة المكتبية » للطهطاوي فإنها تملل ذلك ببروز عدد من الظواهر الدالة على طبيعة ذلك التجديد ، والتي تتحدد في تقديم الطهطاوي طريقة جديدة في التأليف النحوي في إطار تلبية الاحتياجات التعليمية وتقديمه نصا متكاملا ليس له شرح أو حواش ، واستخدام الجداول الإيضاحية في تقديم الموضوعات النحوية بطريقة منظمة ومبتكرة ، ويبدو واضحا أن تجديد الطهطاوي الدرس النحوي العربي الحديث يعود - فيما يرون - إلى تأثير الطهطاوي بالثقافة الأوروبية / الفرنسية .

---

( ٣ ) البدرأوى زهران : رفاعة الطهطاوي وتيسير نحو العربية في كتابه التحفة المكتبية ، ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة ، دار المعارف ١٩٨٨ ، ص ٣٨٦ ، ونشير إلى أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب قد صدرت عن دار المعارف ١٩٨٣ تحت عنوان « رفاعة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة » مع النص الكامل للتحفة المكتبية ، ولا تختلف الثانية عنها سوى في العنوان ، ويبدو أن تغيير العنوان مرتبط في جانب من جوانبه بنشر شوقي ضيف كتابه « تجديد النحو » عام ١٩٨٢ ، و « تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا » عام ١٩٨٦ .

وتنطلق هذه الدراسة من رأى مختلف تماما قوامه أن البداية الأولى والحقيقية لتجديد الدرس النحوى العربى فى إطاره التعليمى فى العصر الحديث قد بزغت قبل الطهطاوى بأكثر من قرن ونصف القرن ، أو بمائة وواحد وستين عاما على وجه التحديد ، فهذه البداية لا تعود إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ( ١٨٦٨ ) بل ترتد إلى العقد الأول من القرن الثامن عشر ، حين قدم المطران جبرائيل / جرمانوس فرحات المارونى الحلبي ( ١٦٧٠ - ١٧٣٢ ) كتابه « بحث الطالب » .

ويتطلب تعليل هذا الرأى وتفصيله قراءة كتاب « بحث الطالب » قراءة ذات مقارنة ثنائية بينه وبين كتب المختصرات النحوية والصرفية فى التراث العربى من ناحية ، وكتاب « التحفة المكتبية » للطهطاوى من ناحية ثانية .

وتؤسس هذه القراءة لنفسها عددا من المقدمات الأساسية التى تتصل ببيان مواقف عدد من الدارسين العرب المحدثين والمستشرقين من هذا الكتاب ، والتعريف البالغ بالإيجاز بالمؤلف الذى توشك جهوده التجديدية فى الأدب واللغة العربية أن تكون مجهولة لدى الغالبية العظمى من مؤرخى الثقافة العربية الحديثة ، ووصف الكتاب وطبعاته ، وتحديد مفهوم تجديد الدرس النحوى .

وليست تلك المقدمات السابقة إلا أساسا لتحديد الفرضية الأساسية التى يمكن أن يقرأ هذا الكتاب فى ضوئها لاستكشاف ظواهر تجديد

( ٢ / ١ ) مواقف الدارسين من كتاب « بحث المطالب » .

لعل أول ما يلفت انتباه الدارس / القارئ أن عددا قليلا من دارسى الأدب العربى الحديث من العرب ومن المستشرقين قد توقفوا بإيجاز أمام جهود جرمانوس فرحات ، ولكنهم اكتفوا دائما بالإشارة إلى كتابه « بحث المطالب » ووصفوه دائما أوصافا موجزة لا تكشف على الإطلاق عن ماهيته ، ولا تدفع القارئ / الدارس إلى مجرد التفكير فيما يمكن أن ينطوى عليه هذا الكتاب من تجديد ؛ فقد اكتفى جورجى زيدان بالإشارة إلى أن هذا الكتاب طبع مرارا <sup>(٤)</sup> ، على حين أسند مارون عبود لجرمانوس فرحات ( فضل التأليف فى النحو ، فهو أول نصرانى ألف فيه ، بعدما أخذ هذا العلم عن الشيخ سليمان النحوى المسلم فى حلب ) <sup>(٥)</sup> . ورأى أمين ألبرت الريحانى ، فى بداية العقد الثامن من القرن العشرين ، أن فرحات بوصفه لغويا قد تفهم ( الحاجة الماسة لوضع كتب فى قواعد اللغة العربية تسهل حفظ هذه اللغة وإتقانها ، فألف فى الصرف والنحو والبيان كتباً استمرت قيد الاستعمال والتداول بين المسيحيين حتى زمن قريب ) <sup>(٦)</sup> .

---

(٤) انظر : جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الرابع ، دار الهلال ، بدون تاريخ ، ص ١٠ .

(٥) مارون عبود : رواد النهضة الحديثة ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٣٥ .

(٦) أمين ألبرت الريحانى : مدار الكلمة : دراسات نقدية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ،

دار الكتاب المصرى ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١١١ .

وقد توقف عدد من المستشرقين أمام كتابات جرمانوس فرحات ليشيروا أحيانا إلى أهمية بعضها في إطار الأدب المسيحي العربي ، أو ليومثروا أحيانا إلى انتشار عدد من كتبه في البيئات المسيحية العربية ، فالمستشرق الألماني هارتمان "Martin Hartmann" أشار في العقد الأخير من القرن التاسع عشر إلى أن فرحات هو النموذج الأكثر سطوعا بين المؤلفين المسيحيين العرب في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ، وأقر أن أشهر كتاباته هو كتابه في النحو « بحث الطالب »<sup>(٧)</sup> . على حين توقف المستشرق الألماني جراف "Georg Graf" ، قرب نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، في كتابه « تاريخ الأدب المسيحي العربي Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur أمام كتابات جرمانوس الدينية والتاريخية والأدبية واللغوية ، ثم انتهى إلى القول إن ( جرمانوس فرحات هو مؤلف أكثر كتب نحو اللغة العربية انتشارا في مدارس المسيحيين ، ولكنه لم يشق طرقا جديدة لعلم اللغة في مؤلفاته ، فقد التزم دائما بالمنهج التقليدي للمؤلفين المسلمين في النحو ، وينحصر تجديده في تقديمه أمثلة للقواعد النحوية من الترجمات العربية للإنجيل )<sup>(٨)</sup> .

أما المستشرق الإنجليزي ستاركى "Paul Starkey" فقد توقف في نهاية العقد الأخير من القرن العشرين أمام فرحات ليصفه بأنه كان ( بشيرا بنهضة القرن التاسع عشر ، وتبدو أهميته بوضوح في مجال تعليم اللغة

---

(٧) Hartmann, Martin : Philologie , Deutsche Literatur Zeitung, February 1896. P. 136 .

(٨) Graf, Georg : Geschichte der Chirstlichen Arabischen literatur, 3, Citta del vaticana, Biblioteca Apostolica vaticana, 1977, P. 416 .



العربية بتقديمه كتباً تعليمية في مجالات المعاجم ، والنحو ، والبلاغة ، والتي  
لقيت انتشاراً واسعاً ( ٩ ) .

ومن الواضح أن المستشرقين الذين توقفوا أمام كتابات جرمانوس فرحات  
قد لفتهم انتشار كتبه التعليمية في أوساط التعليم المسيحي ، وإذا كان جراف  
قد اختلف عن الآخرين في وقفته المطولة - مقارنة بهما - أمام كتاب « بحث  
المطالب » فإنه اكتفى بحصر التجديد فيه في استمداد فرحات أمثلة القواعد  
النحوية من الترجمات العربية للإنجيل ، وسنتوقف أمام هذا الرأي في  
موضع تال لمناقشته وتحديد هويته الحقيقية مكتفين هنا بالإشارة إلى أن ظاهرة  
استشهاد جرمانوس بأمثلة من الترجمات العربية للإنجيل ليست إلا  
ظاهرة واحدة فقط من ظواهر تجديد الدرس النحوي التي يمكن استنباطها من  
القراءة العميقة للكتاب .

### ( ٣ / ١ ) التعريف بجرمانوس فرحات وجهوده التجديدية

يتصل المدخل الثاني بالتعريف الموجز بالمؤلف ، فهو جبرائيل بن فرحات  
مطر الماروني ، المولود في حلب عام ١٦٧٠ على ما يتفق من ترجموا له فيما  
عدا سعيد الشرتوني الذي أشار في مقدمته لديوان فرحات ، إلى أنه ولد عام  
١٦٢٠ ( ١٠ ) ، ويبدو رأيه مجانباً للصواب ، لخالفته الرأي السائد بين من

---

( ٩ ) Starkey , Pual and Meisami , Julie Scott (ed.) Encyclopedia of Arabic literature, V. 1, Routledge, London and New York, 1998, P221 .

( ١٠ ) انظر : ديوان جرمانوس فرحات : الطبعة الثانية ، تعليق وتصحيح سعيد الخوري الشرتوني ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٨٩٤ ، ص ٩ من ملخص ترجمة الناظم ، وقد يبدو أن هذا التاريخ خطأ مطبعي لأن سياق أحداث حياة جرمانوس في هذه الترجمة تبين أنه ولد عام ١٦٧٠ .



ترجموا لفرحات ، لا سيما أن الشرطوني لم يعلل رأيه ذاك . وتعود الأصول الأولى لفرحات إلى حصرون بلبنان ، وقد تعلم بالمدرسة المارونية بحلب ، ودرس علم اللاهوت ، واتصل بالثقافة العربية الوسيطة اتصالا عميقا تكشف عنه مؤلفاته الأدبية واللغوية ، وأتقن عدة لغات هي العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية ، ودخل سلك الرهبنة سنة ١٦٩٣ ، وحمل اسم جرمانوس ، وتنقل في أديرة كثيرة في سوريا ولبنان ، إلى أن انتخب مطرانا على حلب سنة ١٧٢٥ ، وذهب في رحلات متعددة إلى عدد من دول أوروبا ولا سيما إيطاليا وأسبانيا ، وتوفي بحلب عام ١٧٣٢ (١١) .

(١١) انظر المصادر التالية التي قدمت ترجمة جرمانوس فرحات :

- جرجس منش الماروني الحلبي : المستطرفات المستطرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات ، المشرق ، السنة الرابعة ، العدد الثاني ١٥ كانون الثاني ١٩٠٤ ، ص ٤٩ - ٥٦ .
- جرجس منش الماروني الحلبي : تركة السيد جرمانوس فرحات ، المشرق ، السنة السابعة ، العدد ٨٧ ، ١٥ أبريل ١٩٠٤ .
- ديوان جرمانوس فرحات ، مرجع سابق ، ترجمة الناظم ، ص - ص ٩ - ١٢ .
- جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الرابع ، مرجع سابق ، ص ٩ - ١٠ .
- مارون عبود : رواد النهضة الحديثة ، مرجع سابق ، ص - ص ٣٤ - ٣٩ .
- جرمانوس فرحات : إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب ، تصحيح رشيد الدحداح ، مطبعة باراس وساقورنين ، مرسيلية ١٨٤٩ ، ص ٢١ - ٢٤ حيث قدم الدحداح تعريفا بجرمانوس تحت عنوان « مطلب في تلخيص حياة المؤلف » .
- بطرس البستاني : دائرة المعارف ، المجلد السادس ، دار المعرفة ، بيروت ١٨٧٦ ، ص - ص ٤٣٧ - ٤٣٨ .
- إدورد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، صححه وزاد عليه بعض الكلام السيد / محمد علي البلاوى ، طبع بمطبعة التأليف ( الهلال ) بالفسحة سنة ١٨٩٦ ، ص ٣٠٩ . ونشير إلى أن فنديك هو الوحيد فيما نعلم الذى انفرد بالقول أن جرمانوس فرحات قد توفي عام ١٨٢٦ .
- يوسف إلياس سرقيس : معجم المطبوعات العربية والمعرية : الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص - ص ١٤٤١ - ١٤٤٢ .
- خير الدين الزركلى : الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، القسم الثامن : العصر العثمانى ، ترجمة محمود فهمى حجازى وعمر صابر عبد الجليل ، إشراف محمود فهمى حجازى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩٥ ، ص - ص ٣٦ - ٣٧ .

وضع جرمانوس فرحات مؤلفات كثيرة في علوم اللاهوت / العلوم الدينية ، وما تزال الغالبية العظمى منها مخطوطة <sup>(١٢)</sup> . وأما إسهاماته الأدبية واللغوية فتتمثل في ديوانه الذي طبع مرتين في القرن التاسع عشر ، وبرز فيه علاقته العميقة بالتراث الشعري العربي الوسيط ، حيث لجأ إلى تسميط عدد من قصائد المعري وابن سينا والسهروردي ومقطوعاتهم ، وألف بعض المقطوعات التي يعارض بها بعض مقطوعات المعري ، كما كتب عددا من المثلثات والخمسات <sup>(١٣)</sup> ، ويمكن أن يوضع شعره في إطار المرحلة الأولى من مراحل الإحياء الأدبي في العصر الحديث .

ويمثل معجمه « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » نموذجا للدراسة المعجمية الحديثة المبكرة في القرن الثامن عشر ، أي في مرحلة البداية المجهولة لثقافة العصر الحديث ، وهو اختصار وإضافة إلى القاموس المحيط ، وقد وصفه بعض الدارسين بأنه بداية الحركة المعجمية الحديثة في لبنان <sup>(١٤)</sup> .

---

(١٢) انظر مقال جرجس منش الماروني الحلبي : تركة السيد جرمانوس فرحات ، سبق ذكره ، حيث يرصد كتابات فرحات الدينية ، وانظر أيضا : غورغيس عسواد : الأصول العربية للدراسات السريانية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٩ ، صفحات ٨٤ - ٩٠ ، ١٠٥ - ٢٢٢ ، وانظر أيضا : بطرس حداد وچاك اسحاق : المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد ، الجزء الثاني : المخطوطات العربية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٨ ، ص - ص ٢٣ - ٤٢ .

(١٣) انظر ديوان جرمانوس فرحات ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ - ٢٧٨ ، ٣١٠ - ٣١١ ، ٤٣٩ . ٤٩٦ - ٤٩٧ وغيرها من الصفحات .

(١٤) انظر حسين نصار : المعجم العربي : نشأته وتطوره ، الطبعة الرابعة ، دار مصر للطباعة ١٩٨٨ ، الجزء الثاني ، ص ٥٠٧ حيث يقول المؤلف في نهاية دراسته لهذا المعجم ( أظن أن هذا الكتاب أثر في المدرسة الحديثة التي أرادت أن تؤلف معجمات تلائم هذا العصر وخاصة مدرسة اليسوعيين فاتبعوه في كثير من خطوات منهجه ) . وانظر أيضا : محمد علي الزركان : الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق . الطبعة الأولى ، دار الفكر ، سوريا ١٩٨٨ ، ص ١١٢ .

ولجرمانوس فرحات كتب أخرى فى اللغة والنحو منها « الأجوبة الجليلة فى الأصول النحوية » ، الذى ظل مخطوطا إلى قرب نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، حيث صدرت منه عدة طبعات فى أعوام ١٨٣٢ ، ١٨٤١ ، ١٨٥٧ ، ١٨٨٦ ، ١٨٩٩ . ويمثل هذا الكتاب نمطا من أنماط التأليف الحديث فى مجال النحو التعليمى ، ويمكن تقسيمه إلى قسمين ، نظرى وتطبيقى ، ويبدأ القسم الأول بمقدمة عن معنى الكلام وأقسامه ، تليها سبعة أبواب يعالج أولها الإعراب ، ويتوقف ثانيها عند علامات الإعراب ، ولذا ينقسم إلى خمسة فصول ، على حين يختص الباب الثالث بالأفعال ، وليس فيه فصول ، أما الباب الرابع فيتناول مرفوعات الأسماء ، وينقسم إلى أربعة فصول تعالج الموضوعات التالية : الفاعل ، المفعول الذى لم يسم فاعله ، المبتدأ والخبر ، ثم العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر . ويتناول الباب الخامس التوابع ، وينقسم إلى ثلاثة فصول يتناول فيها جرمانوس العطف والتوكيد ثم البدل ، على حين أن الباب السادس هو أطول فصول هذا الكتاب الموجز ، ويتناول فيه جرمانوس فرحات الأسماء المنصوبة ، وقد قسمه إلى عشرة فصول تمضى على النحو التالى : المفعول المطلق ، المفعول به ، المفعول فيه ، المفعول له ، المفعول معه ، الاستثناء ، الحال ، التمييز ، لا النافية للجنس ثم المنادى . أما الباب السابع فيتناول فيه المخفوضات .

وقد جعل جرمانوس القسم الثانى من كتابه قسما تطبيقيا قدم فيه أمثلة معربة تحت عنوان « إعراب أمثلة الأجرومية » .

ويتبدى تجديد نمط التأليف في « الأجوبة الجلية في الأصول النحوية » في بناء قسمه الأول على تقنية السؤال والجواب ، حيث يطرح سؤال عن القاعدة الأساسية المراد شرحها ، وتقدم إجابة موجزة تعرض القاعدة النحوية في جملة مركزة ، وتقرن بها أمثلة شارحة للقاعدة وحالاتها أو أغماطها المختلفة ، ويمكن التمثيل لهذه التقنية بمعالجة المؤلف للمفعول المطلق التي تمضي على النحو التالي :

( س : ما هو المفعول المطلق ؟ )

ج : المفعول المطلق هو المصدر المسلط عليه عامل إما من لفظه ومعناه أو من معناه فقط . مثال الأول : ضربته ضربا ، ومثال الثاني : جلست قعودا - فضربا مصدر منصوب مسلط عليه عامل موافق له في لفظه ومعناه وهو « ضرب » ، وقعودا مصدر منصوب مسلط عليه عامل من معناه لا من لفظه وهو « جلس » .

س : إلى كم نوع ينقسم المفعول المطلق ؟

ج : إلى نوعين : مؤكد ومبين ، فالمؤكد ما ساوى معناه معنى فعله كقولك ( ضربت ضربا ، والمبين ما زاد على فعله بإفادة عدد ، كضربته ضربتين ، أو نوع كضربته ضرب المؤدب ) (١٥) .

وقد ألحق جرمانوس بمعجمه « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » فصلا تناول فيه معاني علامات الإعراب حيث عرض فيه الأدوات التي

---

(١٥) جرمانوس فرحات : الأجوبة الجلية في الأصول النحوية : الطبعة الثالثة . مطبعة الآباء الفرنسيسكانيين ، أورشليم ١٨٨٦ ، ص ٣٨ - ٣٩ .



تدخل على الجملة وتؤثر في إعرابها ودلالاتها ، وقد رتب هذه الأدوات ترتيباً هجائياً .

ويبدو أن هذا الفصل كان كتاباً مستقلاً بدليل أن بروكلمان يذكر أن له مخطوطتين : إحداهما في ميونيخ والأخرى في الفاتيكان ، وكل منهما تحمل عنوان « الفصل المعقود في عوامل الإعراب »<sup>(١٦)</sup> ، ولعل ذلك يشير إلى أن جرمانوس قد ألف « عوامل الإعراب » كتاباً مستقلاً ثم ضمه إلى معجمه « إحكام باب الإعراب عند لغة الأعراب » الذي انتهى من تأليفه عام ١٧١٨ .

أما كتابه « بحث المطالب » فقد ألفه سنة ١٧٠٥ ، وكان يستخدم في البداية في تدريس النحو العربي في أديرة الآباء اليسوعيين ومدارسهم ، فأدرك جرمانوس ما فيه من تطويل في عرض موضوعات النحو والصرف فاختصره عام ١٧٠٧ ، بينما يرى جراف أن اختصاره كان في يناير ١٧٠٨<sup>(١٧)</sup> ، وهذا المختصر توجد منه نسخ خطية كثيرة منها تسع وعشرون نسخة في مكتبات حلب ، وخمس نسخ في دير الشرفة ونسخة في دير المخلص ، وثلاث نسخ في المكتبة الشرقية ببيروت ، ونسخة في المكتبة الوطنية بباريس وتتراوح تواريخ عدد من هذه النسخ بين عامي ١٧٠٧ و ١٨١٦<sup>(١٨)</sup> .

---

(١٦) انظر: بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، القسم الثامن : العصر العثماني ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .  
(١٧) انظر : مقال جرجس منش الماروني الحلبي : مطالب في بحث المطالب ، مجلة المشرق ، السنة الثالثة ، العدد ٢٣ ، يناير ١٩٠٠ ، ص ١٠٧٨ ، ويقع المقال ص ١٠٧٧ - ١٠٨٣ ، وانظر رأي جراف في كتابه : Geschichte der Christlichen Arabischen literature, P 417 .

(١٨) حول هذه النسخ الخطية ، انظر كوركيس عواد : الأصول العربية للدراسات السريانية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٩ ، ص ٧٨ .



وقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في المطبعة الأمريكية بمالطة عام ١٨٣٦ ، والمرجع أن أحمد فارس الشدياق ( ١٨٠١ - ١٨٨٧ ) هو الذى تولى الإشراف على طباعته ، وأضاف إليه نحو خمسين ملاحظة . وهناك من يرى أن الشدياق قد اختصر هذا الكتاب ونشره تحت عنوان « الأجوبة الجليلة فى الأصول النحوية » وطبعه بمالطة عام ١٨٤١ (١٩) .

وقد توالى طبعات الكتاب فى القرن التاسع عشر ، ويمكن رصد هذه الطبعات وما أدخل عليها الطابعون من تغييرات مختلفة .

وأولى هذه الطبعات هى طبعة بطرس البستاني عام ١٨٤٥ التى أعطاها عنوان « مصباح الطالب فى بحث المطالب » ، وقد حذف من الكتاب الأمثلة التطبيقية الموضوعة فى نهاية طبعة ( ١٨٣٦ ) ووضع بدلا منها رسالة « نقطة الدائرة فى العروض » لناصر بن عبد الله اليازجى ، وأعادتها المطبعة الكاثوليكية فى بيروت طبعه عام ١٨٦٥ دون إضافة تعليقات عليه ، كما طبع الكتاب بعد ذلك فى مطبعة الحكومة اللبنانية عام ١٨٧٦ .

---

(١٩) انظر : محمد على الزركان : الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق ، مرجع سابق ، ص - ص ٢٧٥ - ٢٧٧ حيث يحصر فيها آثار الشدياق المطبوعة ، ويذكر من بينها ( الأجوبة الجليلة فى الأصول النحوية ، مالطة ١٨٤١ ) ص ٣٧٥ ، وفى هامش ( ١ ) من الصفحة ذاتها يذكر أن هذا الكتاب ( مختصر لكتاب بحث المطالب لجرمانوس فرحات ) . أما محمد الهادى المطوى فيذكر أن هذا الكتاب للشدياق حيث يقول ( الأجوبة الجليلة فى الأصول النحوية ، وهو مختصر كتاب « بحث المطالب » لجرمانوس فرحات ( ... ) والظاهر أن دور الشدياق فيه تمثلا فى إضافة تعليقات من عنده ) ص ١٩٢ من دراسته : أحمد فارس الشدياق : حياته وآثاره وآراؤه فى النهضة العربية ، القسم الأول ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٩ .

ويبدو أن سعيد الشرتوني قد اهتم اهتماما كبيرا بهذا الكتاب ؛ إذ أضاف إليه تعليقات وحواشي كثيرة وطبعه بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت عام ١٨٨٢ ، ثم صدرت من نسخة الشرتوني هذه ست طبعات أخرى في الفترة من ١٨٨٢ إلى ١٩١٣ .

وقد طبع الكتاب أيضا في جزأين مستقلين ، اشتمل الأول على قواعد الصرف ، وصدر في بعد عام ١٩٠٠ تحت عنوان « كتاب الصرف » واشتمل جزؤه الثاني على قواعد النحو ، وطبعه المعلم بطرس البستاني تحت عنوان « كتاب النحو » وأصدره عام ١٩٠٠ أيضا (٢٠) .

إن تعدد طبعات هذا الكتاب ، والتي وصلت إلى ثلاث عشرة طبعة في أقل من ثمانية عقود ، يشير إلى سعة انتشاره بين فئات كثيرة من الطلاب والمتعلمين في فترة لا نعرف أن كتابا من كتب النحو التعليمية الحديثة قد تكرر طبعه فيها هذا العدد من الطبعات ، ولعل هذه الظاهرة الطباعية تعود إلى ما ينطوي عليه هذا الكتاب من تجديد حقيقي نسبي في الدرس النحوي جعله محققا لمتطلبات تجديد هذا الدرس طوال القرنين : الثامن عشر والتاسع عشر .

وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة قصيرة تقع في صفحتين فقط أشار فيها ، بإيجاز شديد ، إلى أسباب تأليفه وإلى طبيعة كتابه ، وبعد مقدمة المؤلف ينقسم الكتاب إلى : مقدمة وثلاثة كتب وخاتمة ( حسب مصطلحات

---

(٢٠) حول هذه الطبعات راجع مقال جرجس منش الحلبي وكتاب « جراف » المذكورين في هامش رقم ١١ ، في الصفحة السابقة .

المؤلف ) ، ويعرض المؤلف فى المقدمة أحوال الحروف الهجائية والحركات العربية ، بينما يخصص الكتاب الأول لتصريف الأفعال ، والثانى لتصريف الأسماء ، والثالث لقواعد النحو ، على حين تختص الخاتمة بتناول مسائل إعراب الكلام المركب . وقد أشار المؤلف فى تقديمه للكتاب إلى هذه الأقسام ، ويجد القارئ قسما فى نهاية الكتاب عنوانه « إعراب أمثلة بحث المطالب » ، ومن الراجع أن يكون هذا القسم إضافة من الشدياق الذى نشر الكتاب للمرة الأولى عام ١٨٣٦ بدليل أن المؤلف لم يشر فى تقديمه للكتاب إلى هذا القسم .

ومن الملاحظ أن المؤلف قد سمي كتابه فى المقدمة « بحث المطالب وبحث الطالب » ، وهو الاسم الذى سجله بروكلمان للكتاب <sup>(٢١)</sup> ، ولكن الاسم المتداول هو « بحث المطالب » إذ هو الاسم الموجود على مخطوطات الكتاب التى أشار إليها كوركيس عواد وأشارت إليه مجلة المشرق فى بداية القرن العشرين <sup>(٢٢)</sup> ، وحمله الكتاب فى نشراته المختلفة طوال القرن التاسع عشر ، ولا يستثنى منها إلا نشرة الشدياق التى حملت عنوان « كتاب بحث المطالب فى علم العربية » ولهذه التسمية علاقة بمحتوى الكتاب وتحمل دلالة / دلالات تتصل مباشرة بنمط تجديد الدرس النحوى الذى يقدمه هذا الكتاب ( وسنوقف أمام هذه المسألة فى فقرة تالية ) .

---

(٢١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .  
(٢٢) انظر : كوركيس عواد : الأصول العربية للدراسات السريانية . مرجع سابق ، ص ٧٨ .  
وانظر أيضا : جرجس منش المارونى الخلبى : مطالب فى بحث المطالب . مجلة المشرق . السنة الثالثة . عدد رقم ٢٣ ، الأول من يناير ١٩٠٠ ، ص - ص ١٠٧٧ - ١٠٨٣ .

## ( ٤ / ١ ) مفهوم تجديد الدرس النحوى ومقوماته :

تتصل المقدمة الأخيرة من مقدمات قراءة كتاب «بحث الطالب» بتحديد مفهوم تجديد الدرس النحوى .

إن التجديد - فى دلالة الأساسية - ينصرف إلى نقد أسس المجال المعرفى الذى يتم تجديده ، أو إعادة تعديل تلك الأسس وتغييرها ، استجابة لحاجة اجتماعية يولدها تطور المجتمع ، ويمكن وصف التجديد بإيجاز بأنه ظاهرة نسبية ، تتحدد نسبتها فى ضوء مجموعة من المحددات أهمها : طبيعة العلم أو المجال المعرفى أو النشاط الثقافى الذى يتم تجديده ، وطبيعة اللحظة التاريخية التى تفرز الحاجة إلى التجديد ، وطبيعة المتلقى أو الفئات التى يتوجه إليها المجدد بتجديده ، ثم المجدد نفسه ، ولا سيما قدرته على اكتشاف المتغيرات الجديدة التى تدفع إلى التجديد وتوجهه ، وقدرته على أن يبلور النموذج الجديد واعيا بجوانب القصور فى المادة أو المجال المعرفى « الموروث » الذى يسعى إلى تغييره أو تطويره .

يقود التحديد السالف للتجديد إلى تعيين المقصود بتجديد الدرس النحوى ، فالدرس النحوى - فى معناه الضيق فى التراث - ينصرف إلى دراسة مسائل بناء الجملة ، ويتطلب ذلك الدرس تحديد دلالات المصطلحات المستخدمة وتعيين القواعد الأساسية لإنشاء الأنماط المختلفة من الجمل ، وتحديد القواعد الجزئية التى تتصل بالظواهر التركيبية الصغرى ، كظواهر التقديم والتأخير أو الحذف ، أو تتصل بالإمكانات الإعرابية المختلفة لبعض الأنماط النحوية أو التركيبية .



ولقد ورث دارس النحو العربى فى العصر الحديث تراثا نحويا ضخما خلفه النحاة العرب فى العصور الوسطى ، وهو تراث يتصف ، من ناحية ، بشموله فى استقصاء مختلف الموضوعات والظواهر النحوية ، فى إطار الحد الزمنى الذى وضعه النحاة لعصور الاحتجاج ، كما يتسم من ناحية ثانية ، بعكوف منتجيه على الدرس المفصل لعدد هائل من الظواهر والمجالات الصغرى المتصلة بأنماط الجملة ووظائف الأدوات المسهمة فيها .

وقد فرضت طبيعة التراث النحوى العربى على المجدد الحديث للدرس النحوى العربى أن يسعى إلى تدقيق التعريفات والمصطلحات التى استخدمها النحاة العرب « القروسطيون » معتمدا فى هذا على إضافات يستمدونها من التراث النحوى نفسه ، وتعديل بعض المفاهيم التى كان النحاة « القدماء » يستندون إليها تعديلا جزئيا ، والاختيار من اجتهادات النحاة « القدماء » ، وإعادة تنسيق أبواب النحو العربى ثم الدعوة أحيانا إلى إلغاء الإعرابين التقديرى والمحلّى .

وتكاد تلك الملامح معظمها تبدو جلية فى محاولتى شرقى ضيف لتجديد النحو وتيسير النحو التعليمى .

وستكشف قراءتنا لكتاب « بحث المطالب » عن طبيعة ظواهر تجديد الدرس النحوى فيه ، ويكفى - قبل استنباط هذه الظواهر من قراءة الكتاب - أن نقدم دون تعليق النص الموجز الذى قدمه المؤلف فى تقديمه للكتاب يشير فيه إلى أهدافه ويوجز طبيعة كتابه ؛ فيقول فى المقدمة ( أنشأت مؤلفا ينطوى



على مقدمة وثلاثة كتب وخاتمة ، وجمعت فيه ما تفرق من القواعد العربية تصريفاً ونحواً في كتب متعددة وأثبت منها ما يلزمنا ، ونبذت عنا ما هو غريب منا ( .... ) وأهملت التعليقات المملة والاعتراضات المعللة لما رأيت ابن الحاجب قد حجب الأفهام برواياته ، وابن هشام قد هشم الأوهام بإيراداته ، وابن مالك قد ملك الأذهان بزياداته ، فما هي إلا زيادة تدقيق وتنميق تحقيق ، أو أن لهم في ذلك غرضاً لا يشملنا ( ..... ) . إن المقصود من تأليف ما ألفناه وألفناه ثلاثة أمور : الأول إزالة تعقيد العبارات المبهمة ، الثاني : ضم جميع ما تلزمنا معرفته من هذه الصناعة في مؤلف واحد بوجه الاختصار ، الثالث : إيراد شهاداته من الكتب المقدسة حسب الإمكان . وسميته بحث المطالب وحث الطالب . والمقصود منه نفع أولاد المسيحيين لئلا يتغربوا فيتجربوا ولئلا يتعبوا فيتعبوا ( ٢٣ ) .

إن هذه القراءة تنطلق من فرضية ترى أن اقتناص ظواهر تجديد الدرس النحوي في كتاب « بحث المطالب » يتطلب استنباط مجموعة العلامات الدالة على ذلك التجديد ومقارنتها بالعلامات السائدة في كتاب « التحفة المكتبية » وفي كتب المختصرات النحوية والصرفية في التراث العربي .

## ( ٢ ) ظواهر تجديد الدرس النحوي في « بحث المطالب » :

يتأسس تجديد الدرس النحوي في « بحث المطالب » على خمس ظواهر

---

( ٢٣ ) جرمانوس فرحات الماروني الحلبي : كتاب بحث المطالب في علم العربية . مع حواش لمصححه المعلم سعيد الخوري الشرتوني ، الطبعة الرابعة ، مطبعة المرسلين اليسوعيين ، بيروت : ١٨٩٥ ، ص ٥ من مقدمة المؤلف ، ونشير إلى أن هذه المقدمة ليست موجودة في طبعة الكتاب عام ١٨٣٦ ، وهي الطبعة التي نعتمد عليها في هذه الدراسة .

ذات دلالة وهي : نمط التأليف الذى يتكون من ثلاث علامات رئيسية هي :  
البنية الكبرى ، والبنية الصغرى ، وتنظيم بعض الأبواب النحوية وفق منطق  
مبتكر ، ويعد السعى إلى ضبط عدد من مصطلحات الدرس النحوى والتدقيق  
فى صياغتها وإبراز دور الدلالة فى ضبطها الظاهرة الثانية منها ، على حين  
تتمثل الظاهرة الثالثة فى تحول الإيجاز فى اختيار المادة النحوية إلى علامة  
دالة . وتنتج الظاهرة الرابعة من تفاعل الظاهرتين السابقتين معا ، وتتمثل  
فيما يمكن أن يوصف بأنه « بنية تنظيم الموضوع النحوى تنظيما وافيا ودالا »  
فى آن . وأما الظاهرة الخامسة فتبدى فى التمثيل للظواهر النحوية والصرفية  
بأمثلة تراثية ؛ أى متواترة فى كتب النحاة العرب القروسطيين ، وأخرى  
مستمدة من الثقافة المسيحية .

وتختص كل فقرة من الفقرات التالية بتحليل ظاهرة من هذه الظواهر .

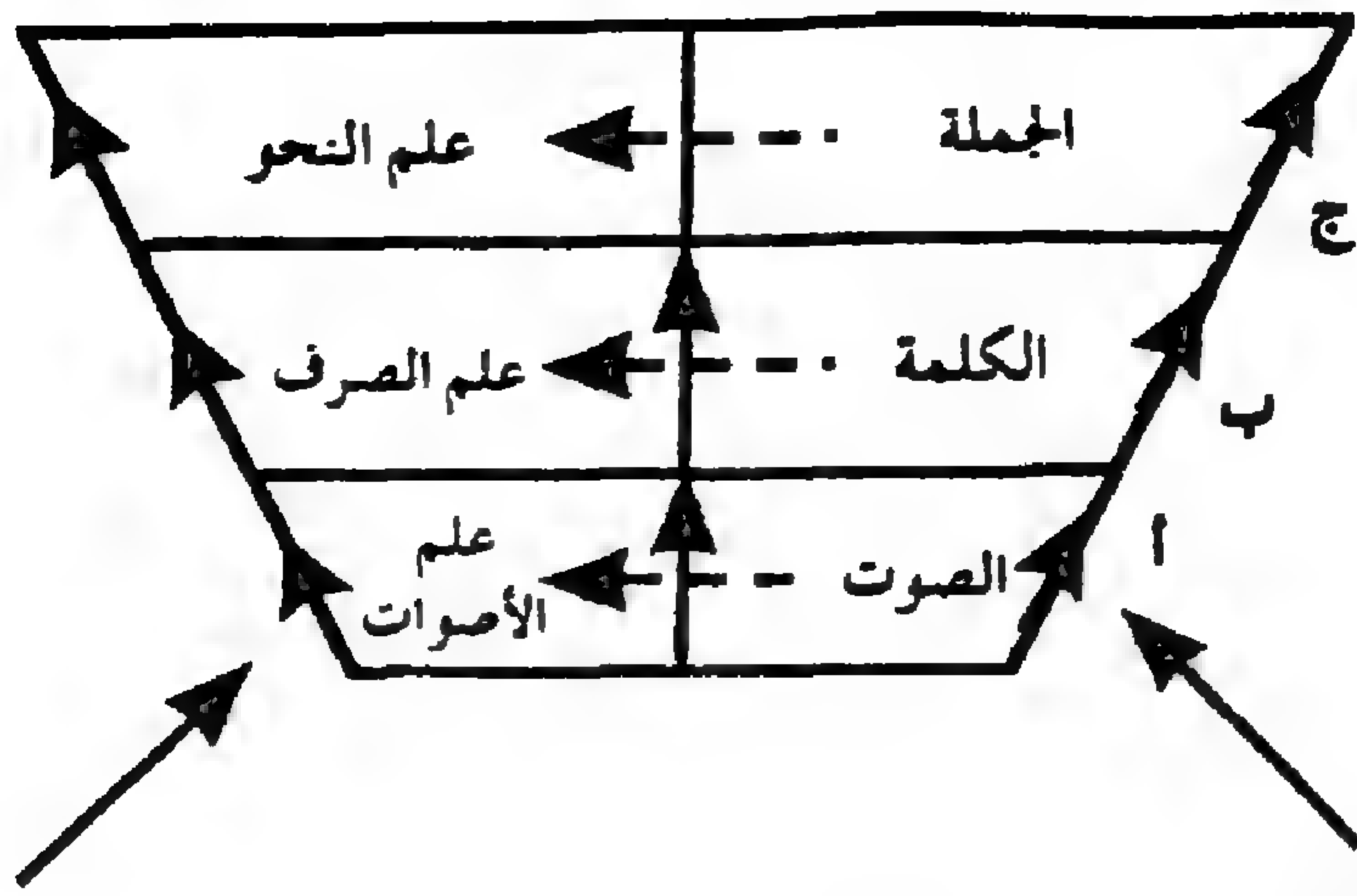
## ( ١ / ٢ ) نمط التأليف وعلاماته : البنية الكبرى

يمثل نمط التأليف الظاهرة الأولى من ظواهر تجديد الدرس النحوى فى  
كتاب « بحث المطالب » ، ونقصد بهذا النمط الطريقة التى يتبعها المؤلف أو  
يسنها فى تنظيم المادة اللغوية أو النحوية بهدف تحقيق غايات صريحة أو  
مضمنة فى النمط نفسه . ويتشكل نمط التأليف من عدد من العلامات المتوالية  
والآليات التى تستخدم لتثبيت ذلك النمط فى مستوييه الأفقى والرأسى ،  
ومن تأمل كتاب « بحث المطالب » يتبدى أن هناك ثلاث علامات أساسية  
تشكل نمط التأليف فيه ، وهى : البنية الأساسية أو الكبرى ، وعلامة تنظيم

المادة أو بعض الأبواب وفق منطق جديد يختلف عن المنطق السائد فى كتب النحاة السابقين ، ثم البنية الصغرى بوصفها علامة تتصل مباشرة بطريقة تنظيم المادة النحوية أو اللغوية داخل الوحدة الصغرى أو المطلب حسب اصطلاح جرمانوس فرحات .

وفى ضوء ما سلف يكتشف قارئ « بحث المطالب » أن البنية الأساسية لهذا الكتاب قد شكّلت وفق مبدأ قار فى الكتاب دون أن يصرح المؤلف به ، وإن استكشف القارئ تجلياته العينية فى « بحث المطالب » ، ويتمثل ذلك المبدأ فى تنظيم المادة اللغوية والنحوية على نحو متطور أو متقدم ، يبدأ بمكوناتها الصغرى ، ثم ينتقل منها إلى مكوناتها الوسطى ، فى حين يختتم عرضها بتحليل مكوناتها الكبرى ، ويتجلى هذا المبدأ فى اختصاص مقدمة الكتاب بتناول عدد من الجوانب الأساسية الخاصة بأصوات اللغة العربية ، بعدها يتم الانتقال إلى الكتاب الأول الذى تدرس فيه مسائل تصريف الأفعال ، ثم يختص الكتاب الثانى بدراسة مسائل تصريف الأسماء ، مما يعنى أن هذين البابين مختصان بدراسة بنية الكلمة المفردة وقوانين صياغتها واشتقاقاتها وما يعترىها من تغيرات بنائية وصوتية مختلفة . فى حين يقتصر الكتاب الثالث وخاتمته على دراسة النحو بالمعنى الضيق الذى يعنى بدراسة الجملة وقواعد تركيبها وأنماطها المختلفة .

ويمكن تمثيل بنية « بحث المطالب » على النحو التالى :



بنية اللغة ← تؤدي إلى ← بنية الدرس النحوى

وتكشف بنية الدرس النحوى بهذه الكيفية ، التى يفصح عنها الشكل التوضيحي ، عن عدد كبير من العلامات التى تتعارض معا على إبراز جانب أساسى من جوانب تجديد ذلك الدرس لدى جرمانوس ، اعتمادا على إعادته تنظيم المادة اللغوية والنحوية القديمة أو الموروثة . ففى المقدمة التى تحتل الصفحات الأربع الأولى من « بحث الطالب » وتحمل عنوان « فى أحوال الحروف الهجائية والحركات العربية » يبدأ جرمانوس بتعريف الحرف وكميته ، ويحدد الحرف من الناحية الاصطلاحية بأنه ( صوت يعتمد على مقطع من مقاطع الحلق واللسان والشفتين )<sup>(٢٤)</sup> ، ثم يحدد الحروف الهجائية العربية ، ويتبع ذلك بتقديم تعريف لمخرج الحرف وكيفية التعرف عليه على النحو التالى : ( إن شئت أن تعرف مخرج الحرف فسكنه ثم أدخل عليه الهمزة فى أوله وأصغ إليه فحيث ينقطع صوته فهناك يكون مخرجه )<sup>(٢٥)</sup> .

(٢٤) جرمانوس فرحات : بحث الطالب ، طبعة مالطة عام ١٨٣٦ ، ص ١ .

(٢٥) جرمانوس فرحات : بحث الطالب ، المرجع السابق ، ص ٢ .



فإذا كان جرمانوس قد ساوى بين الحرف والصوت دون أن يعنى بتصنيف الأصوات المختلفة تبعاً لخارجها ، فإنه قد استمد طريقة تحديد مخرج الصوت من التراث اللغوى العربى السابق عليه ، ولعل توجهه بكتابه إلى طلاب يكتبون عنه ويتعلمون منه يفسر تكرار اعتماده على مصطلح الحرف ، وهو حين يفرق بين الحروف الشمسية والحروف القمرية يجعل من هذا التفريق إيذاناً بانتقاله إلى معالجة الحركات العربية بوصفها أصواتاً إضافية تصاحب نطق الحروف أو الأصوات العربية الأساسية ، وقد عرف الحركة لغة واصطلاحاً ، وهى عنده اصطلاحاً ( ما به يتقوم الحرف على النطق ) <sup>(٢٦)</sup> ، وأتبع ذلك بتحديد ألقاب الحركات ممیزاً بين قسمين منها : قسم يستعمل فى البناء وهو التصريف ، وألقابه : الضم والفتح والكسر والسكون ، وقسم يستعمل فى الإعراب وهو النحر وألقاب الإعراب عنده هى : الرفع والنصب والخفض والجزم ، وبذلك میز بین جانبین صوتیین مختلفین يتعلق أولهما ببنية الكلمة ، ويتصل ثانيهما بضبط الحرف الأخير فى بنية الكلمة ضبطاً يكشف عن الموقع الإعرابى والوظيفة النحوية للكلمة فى الجملة .

وقد ختم المقدمة بتحديد التهجى الذى عنى به ( تعديد الحروف بأسمائها مع حركاتها ) <sup>(٢٧)</sup> ليجمع بذلك بين الحرف بوصفه تمثيلاً كتابياً للصوت ، والحركة المصاحبة له بوصفها علامة على تغيير دلالات الحرف فى بنية الكلمة ، ومن ثم تغيير دلالات الكلمة .

---

(٢٦) جرمانوس فرحات : بحث الطالب ، المرجع السابق ، ص ٣ .

(٢٧) جرمانوس فرحات : بحث الطالب ، المرجع السابق ، ص ٤ .



إن بدء الدرس النحوى لدى جرمانوس بمجموعة من الأسس الصوتية التى تفيد فى تحديد النطق السليم والكتابة الصحيحة وبيان أساس تحديد مخارج الحروف ، يمثل مدخلا جديدا فى الدرس النحوى ، إذ لا نجد له نظيرا فى كتب المختصرات الصرفية والنحوية التراثية على اختلاف اتجاهاتها ، بل كانت هذه الكتب حين تعالج الجوانب الصوتية تعالجها فى ثنايا دراستها للمسائل الصرفية والنحوية .

ويمثل هذا جانبا أساسيا من الجوانب التى التفت إليها شوقى ضيف - بعد جرمانوس بما يصل إلى ثلاثة قرون إلا قليلا - سواء فى محاولته لتجديد النحو أو محاولته لتيسير النحو التعليمى ؛ ففي القسم الأول من « تجديد النحو » وضع ضيف فى فاتحته [ بعض قواعد ضرورية لخدمة النطق السليم بكلم العربية وحروفها ] <sup>(٢٨)</sup> ، وتناول فيه عددا من الظواهر الصوتية كبعض صفات الحروف والحركات وظواهر اللين والتشديد والتنوين ، والمد والإدغام ثم ألف الوصل وألف القطع <sup>(٢٩)</sup> ، فضيف إذن قد تناول الجوانب الصوتية التى تناولها جرمانوس فى مقدمة كتابه ، ثم زاد عليها عددا من الظواهر الصوتية التى رأى أهميتها فى تعليم النشء النطق الصحيح بوصفه مقدمة لدرس النحو العربى .

وإذا كان ضيف بمسعاها ذاك يتفق مع جرمانوس فرحات فى أن معرفة دارس النحو العربى عددا من الأسس الصوتية العامة وسيلة أساسية تمكن

---

(٢٨) شوقى ضيف : تجديد النحو ، دار المعارف ١٩٨٢ ، ص ٤١ .

(٢٩) انظر شوقى ضيف : تجديد النحو ، مرجع سابق ، ص ٤٢ ، ص - ص ٤٩ - ٥٨ ، حيث يقدم ضيف هذه القواعد المشار إليها فى المتن ، وانظر : شوقى ضيف : تيسير النحو التعليمى ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

الدارس من إتقان درسه العربية - فإن هناك أمرين يفرقان بين ضيف وجرمانوس في هذا الجانب ، يتمثل أولهما في أن تصور ضيف ضرورة بدء الدراسة النحوية بدرس بعض الأسس والجوانب الصوتية ليس هدفه مجرد مساعدة الدارس على النطق الصحيح فقط ، بل هناك - فيما يرى - ضرورة عملية تتمثل في انفصال تعليم النحو العربى فى العصر الحديث عن تعلم تجويد القرآن (٣٠) .

وأما ثانى هذين الأمرين فيتمثل فى أن ثمة احتمالا كبيرا أن يكون ابتداء جرمانوس « نظامه » فى تعليم النحو العربى بدراسته بعض الجوانب الصوتية راجعا إلى تأثيره بكتب تعليم اللغات فى إطار الحضارة الأوروبية ، وبطريقة تصنيف المستشرقين لمادة النحو العربى أو قواعد العربية فى إطار تعليمهم اللغة العربية (٣١) . ( وسنتوقف بالتفصيل أمام ذلك الأمر فى موضع تال ) .

---

(٣٠) انظر : شوقى ضيف : تجديد النحو، مرجع سابق ، ص - ص ٤١ - ٤٢ .

(٣١) يبدو من مراجعة عدد من كتب قواعد اللغة العربية التى ألفها المستشرقون أن هناك نمطا تأليفيا سائدا فيها ، يقوم على البدء بالدراسة الصوتية الموجزة ، تتبعها الدراسة الصرفية ثم النحوية ، ونمثل هنا بكتاب بلاشير :

- Blachere et Gaudet : Grammaire de L'Arab Classique, Paris 1952 .

فهو ينقسم إلى جزئين يعالج أولهما الصرف أو بنية الكلمة ، بينما يعالج الثانى النحو ، أو بنية الجملة ، ويبدأ القسم الأول بتناول الأصوات العربية ، ثم يدرس الضمائر الشخصية ، ويتبعها بدراسة صيغ الأفعال ( أى الماضى والمضارع والأمر ) ثم ينتقل إلى دراسة صيغ الأفعال المشتقة من الثلاثى ، ويتبع ذلك بدراسة الأسماء وصيغها ، ثم يتناول تصريف الأفعال مع الضمائر ، ثم يتناول صيغ الجمع ، ويكمل هذا الجزء بدراسة مختلف المسائل التى تدور فى إطار بنية الكلمة المفردة وصيغها ( مثل مسائل التعريف والتكثير : وأسماء الإشارة والظروف وأدوات النفى ) .

وأما الجزء الثانى فيتناول مسائل النحو أو التركيب وقضاياها ، فيبدأ بتناول مسائل الفعل ، ثم ينتقل إلى تناول بنية العبارات البسيطة ويقصد دراسة تركيب الجملة الاسمية . ثم الجملة الفعلية ، ودراسة النفى والاستثناء ويتبع ذلك تناول تركيب وبنية العبارات المعقدة كالجمل القائمة على الروابط ( مثل حتى - الفاء - الواو ) والجمل الشرطية .

ويتجلى المبدأ الأساسى الحاكم لبنية هذا الكتاب فى ظاهرة أخرى هى تناول المؤلف للمصرف أو التصريف ، فقد خصص جرمانوس فرحات الكتاب الأول من « بحث الطالب » لدراسة تصريف الأفعال ، وخصص الكتاب الثانى لتصريف الأسماء ، حيث درس فى هذين الكتابين كل ما يتعلق بمسائل تصريف الأسماء والأفعال ، سواء ما يتصل بالصيغ والمشتقات المختلفة أو ما يتصل بالتغيرات الصوتية والبنائية التى تتعرض لها تلك الصيغ (٣٢) .

وإذا كانت القضايا التى عالجها جرمانوس فى هذين الكتابين هى قضايا بنية الكلمة المفردة ، فإن وضع كتابى تصريف الأفعال والأسماء فى موضع يتوسط بين المقدمة المتصلة ببعض مسائل الدراسة الصوتية والكتاب الثالث الذى يقدم قواعد النحو ، إنما يؤكد أصالة المبدأ الأساسى الذى استند إليه جرمانوس فى تنظيم المجالات الأساسية للدرس النحوى عنده ، وهو مبدأ الانتقال من الوحدات البسيطة ( = الأصوات ) إلى الوحدات المركبة ( = الكلمات ) ثم الوحدات الأكثر تركيباً ( = الجمل ) .

وقد علل جرمانوس تقديمه الصرف / التصريف على النحو بقوله إن التصريف ( له التقدم فى التعلم على النحو لأن الذى لا يعرف المفردات لا يعرف الإعراب الذى هو تغيير فى أواخرها ) (٣٣) .

ويعد ذلك دالاً من دوال التجديد فى بنية التأليف عند جرمانوس ، وهذا

---

(٣٢) انظر : بحث الطالب : ص - ص ٥ - ٧١ ، ٧٢ - ١٠٤ ، حيث يعرض جرمانوس تصريف الأفعال ثم تصريف الأسماء .

(٣٣) بحث الطالب فى علم العربية ، مع حواش عليه لمصححه المعلم سعيد الخورى الشرتونى ، الطبعة الرابعة ، مطبعة المرسلين اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٥ ، ص ١١ .

ما تكشف عنه مقارنة جرمانوس بالمؤلفات التراثية - لا سيما المختصرات النحوية والصرفية - ففي كتاب « الجمل في النحو » للزجاجي ( ت ٣٤٠ هـ ) نجد أنه ( بعد أن بدأ ببعض التقسيمات الصرفية تناول مجموعة من الأبواب النحوية ، يظهر في ترتيبها احتفاله بالعامل ، وشغلت هذه الأبواب الجزأين الأولين إضافة إلى بعض الجزء الثالث من الكتاب ، لكنها لم تخل من الإشارات الصوتية أو الصرفية ، ثم أتبعها طائفة من الأبواب الصرفية كالتصغير والنسب وألف الوصل والقطع ، والمؤنث والمذكر والأفعال المهموزة ، إضافة إلى أبواب في الهجاء وأحكام الهمزة في الخط ، واحتلت هذه أكثر الجزء الثالث وجانباً من الجزء الرابع ، وعاد في الجزء الأخير من الكتاب إلى عرض أبواب نحوية تدور في معظمها حول الأدوات واستخداماتها ، وأبواب الحكاية ثم عرض بقية الأبواب الصرفية كجمع التكسير وأبنية المصادر والأسماء والأفعال ، وختم كتابه بأبواب في الأصوات اللغوية كالإمالة والإدغام ، والإبدال ، والإعلال ، والحروف المجهورة والمهموسة ) (٣٤)

وبينما كان ابن جنى ( ت ٣٩٢ هـ ) يقصر كتابه « اللمع في العربية » على تقديم معظم الأبواب النحوية فإنه قد عالج ثلاثة من أبواب الصرف وهي النسب والتصغير والإمالة ، ورغم أنه قدم هذه الأبواب الصرفية في آخر كتابه فإنه ( ذكر خلالها بعض أبواب النحو ) (٣٥) ، متابعاً في هذا بعض أصحاب المطولات النحوية كسيبويه وغيره من النحاة العرب القدامى .

(٣٤) مقدمة على توفيق الحمد لكتاب الزجاجي : الجمل في النحو . الطبعة الأولى . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، الأردن ، ١٩٨٤ ، ص - ص ١٠ - ٢١ .

(٣٥) حسين محمد محمد شرف : مقدمة تحقيقه لكتاب ابن جنى : اللمع في العربية . الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٤٨ .



ولعل الأمر اللافت للانتباه - فى سياق مسألة العلاقة بين التصريف والنحو - أن ابن جنى قد حد فى كتابه « المنصف » التصريف والنحو حدين دقيقين ، وبنى على ذلك تصوره لما يجب أن تبتدى به الدراسة اللغوية ، ولكنه لما وجد أن نظام التأليف فى كتب النحاة يخالف تصوره « المنطقى » سعى إلى تبرير هذه المخالفة ، وهو يقول فى نص « ناصع » الدلالة إن ( التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ( ..... ) وإذا كان كذلك ، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغى أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة ، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عريضاً بدئ قبله بمعرفة النحو ، ثم جئ به بعد ليكون الارتياض فى النحو موطئاً للدخول فيه ، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه ( ٣٦ ) .

وإذا كان ابن جنى لم يلتزم مبدأه ذلك فى كتابه « اللمع » فإن كتاب « ارتشاف الضرب من لسان العرب » لأبى حيان الأندلسى ( ت ٧٤٥ هـ ) يمثل النموذج الوحيد - فيما نعلم - فى التراث النحوى العربى الذى يؤسس للدرس النحوى بنية تقدم الدرس الصوتى ، وتتبعه بالدرس الصرفى ، وتتلوه بالدرس التركيبى ، فقد بدأ درسه بتحديد مخارج الحروف ، والصفات الصوتية للحروف ، ثم انتقل إلى دراسة « أحكام الكلم قبل التركيب »

---

( ٣٦ ) ابن جنى : المنصف ، شرح كتاب التصريف للمازنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي ، ١٩٥٤ ، الجزء الأول ، ص ٤ - ٥ .



ويقصد بها موضوعات التصريف وقضاياها ، على حين جعل من الدرس النحوى خطوة تالية تقوم على تحليل أحكام الكلم حالة التركيب (٣٧) .

ولكن « ارتشاف الضرب » واحد من كتب المطولات النحوية ، ولذا كان مؤلفه يكثر من عرض الآراء المختلفة فى مسائل التصريف والنحو ، كما كان يكثر من الشواهد والأمثلة والتفصيلات ، ولم يتح لهذا النموذج التأليفى أن يؤثر - فيما نعلم - فى النحاة التالين لأبى حيان الأندلسى .

ويمثل صنيع جرمانوس فى تقديمه درس الصرف على درس النحو تحقيقا لأصل المبدأ « التنظيمى » الذى شرحه ابن جنى ، كما كان صنيع فرحات جرمانوس استجابة لحاجات عملية لا تتصل بالنحو فقط ، بل تتصل أيضا بالبعد الأساسى فى عمليات الاتصال اللغوى ، شفاها كان أم كتابيا ، وهو تحقيق التواصل ونقل الأفكار والخبرات بين طرفى الاتصال ، مما يجعل من معرفة قواعد التصريف وأساسه أداة ضرورية للكشف عن معانى الكلمات فى المعاجم ، ومن ثم ييسر إمكانية التواصل اللغوى ( وفهم النصوص العربية فى مستوياتها المختلفة ) (٣٨) .

إن تقديم الدرس الصرفى على الدرس النحوى « بمعناه الضيق » يجعل من أولهما خطوة مؤسسة لثانيهما ، دون أن ينفى مع هذا أنهما يشكلان ( كلا

---

(٣٧) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تأليف أبى حيان الأندلسى ، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٩٨ .

(٣٨) محمد عيد : الصرف الواضح لبنية الكلمات العربية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٩٣ .  
الجزء الأول ، ص ٨ .

متكاملا وإن كان ذا جانبين أو مرحلتين ( ٣٩ ) .

ومن اللافت للانتباه أن محاولات تحديد الدرس النحوي العربي في العصر الحديث لم يلتفت أصحابها إلى ضرورة تقديم الدراسة الصرفية على الدراسة النحوية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين (٤٠) ، وهذا ما يبدو بوضوح لدى أنيس فريجة في الخمسينيات ، ولدى شوقي ضيف في الثمانينيات ، فأنيس فريجة ينطلق من مبدأ مؤداه أن ( قواعد أية لغة كانت وحدة تامة لا تتجزأ ، ويجب أن تدرس كوحدة ، وهذا ما يفرضه علينا منطق اللغة ذاتها ) (٤١) ، ويؤسس على ذلك المبدأ مبدأ آخر يصفه بأنه التحليل العلمي للغة ، وهو المبدأ الكاشف عن تشكل اللغة من أربع مراتب - حسب مصطلحات فريجة - تتألف « منطقيا » من البسيط ( = مرتبة الفونيمات ) فالمركب ( = مرتبة المقاطع ) فالأكثر تركيبا ( = مرتبة الكلام المفيد ) ، فمرتبة الأساليب التعبيرية الفنية ( ويؤكد أن ( هذا أدق تحليل علمي لأية لغة ، وعلى هذه المراتب يجب أن يجرى تدريسها ) (٤٢) ووضع ( القواعد في ترتيب متناسق متصل يتمشى وروح اللغة ) (٤٣) .

(٣٩) كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة ، القسم الثاني ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ١٩٧١ ، ص ٣١ .

(٤٠) يمكن أن نجد نموذجا لمتابعة جرمانوس فرحات في تقديم الدرس الصرفي على الدرس النحوي في كتاب الثمرة في الأصول النحوية الذي أصدره يوسف داود الموصلي عام ١٨٦٩ ، وهو يقع في جزأين يتناول المؤلف في أولهما التصريف ، بينما يتناول النحو في ثانيهما ، انظر الكتاب ، طبع دير الآباء الدومينكيين بالموصل ، الجزء الأول ١٨٧٥ ، الجزء الثاني ١٨٧٦ .

(٤١) أنيس فريجة : في اللغة العربية وبعض مشكلاتها ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٦٦ والاقتباس من فصل عنوانه : هذا الصرف وهذا النحو ، وقد نشره فريجة للمرة الأولى في مجلة الأبحاث ، الجزء الأول ، آذار ١٩٥٥ .

(٤٢) أنيس فريجة : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٤٣) أنيس فريجة : نظريات في اللغة ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٦٦ ، والاقتباس من فصل عنوانه « تيسير تعليم العربية » ، ونشير إلى أن فريجة قد طبق دعوته تلك في مؤلفاته الخاصة بتعليم العربية منذ منتصف الخمسينيات . ومنها : نحو عربية ميسرة ١٩٥٥ ، وتبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة ١٩٥٩ .

و حين تقدم شوقي ضيف بمحاولته لتجديد النحو وضع مسائل تصريف الأفعال فى القسم الأول من أقسام كتابه ، بينما وضع مسائل تصريف الأسماء فى القسم الثانى من أقسام كتابه ، حيث احتلت هذه المسائل نصف صفحات ذلك القسم<sup>(٤٤)</sup> ، وإن كان الأمر اللافت للانتباه هنا أن شوقي ضيف لم يطرح مبدأ نظرياً يؤسس به لتقديم الدرس الصرفى على الدرس النحوى ، بينما قرر جرمانوس ذلك المبدأ بدقة منذ بداية القرن الثامن عشر ، الأمر الذى يمثل دالاً من دوال تجديد الدرس النحوى لديه .

ومن اللافت للانتباه أن جمع جرمانوس بين الدرس الصوتى الموجز والدرسين الصرفى والنحوى يمثل علامة أخرى دالة على تجديده الدرس النحوى ؛ إذ يبدو ذلك الصنيع إحياء للمعنى الأصلى للنحو فى التراث العربى ، ذلك المعنى المطابق لعلم قواعد العربية بجوانبه الثلاثة : الأصوات والأبنية والتراكيب ، وهذا المعنى القار لدى سيبويه ( ت ١٨٠ هـ ) فى « الكتاب » والمبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) فى « المقتضب » والزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) فى « المفصل » ، ويختلف هذا المعنى عن المعنى الذى حدده متأخرو النحاة - ابتداء من الأشمونى ( ت ٩٠٠ هـ ) وغيره - للنحو ، فقد قصره على قوانين الإعراب والبناء<sup>(٤٥)</sup> .

## ( ٢ / ١ / ٢ ) تنظيم بعض أبواب النحو وفق منطق مبتكر

تتصل العلامة الثانية المشكلة للبنىة الكبرى فى « بحث المطالب » بطريقة

---

(٤٤) انظر : شوقي ضيف : تجديد النحو : مرجع سابق ، ص - ص ٥٩ - ٨١ ، حيث يعرض ضيف أقسام الفعل وتصاريفه ، ص - ص ٨٥ - ١٠٨ ، يعرض أقسام الاسم وتصاريفه ، ص - ص ١٣٢ - ١٣٤ حيث يعرض مسألتى التصغير والنسب .

(٤٥) حول معانى النحو فى التراث النحوى العربى انظر : دراسة عبد الوارث مبروك سعيد : فى إصلاح النحو العربى ، دراسة نقدية ، الطبعة الأولى ، دار القلم : الكويت ١٩٨٥ ، ص - ص ١ - ٧ .

تنظيم بعض أبواب المادة النحوية من حيث تتابعها أو وضعها وفق منطق مختلف عن « المناطق » التي سادت كثيرا من كتب المختصرات النحوية . واللافت للانتباه أن عددا من كتب المختصرات النحوية التراثية كان منطق تنظيم الأبواب والموضوعات فيها يقوم على توالى الأبواب أو الموضوعات المتتابعة دون منطق رابط أو سببى يصل وصلا منطقياً ومتيناً بين الأبواب أو الموضوعات المتتابعة ، ويتجلى ذلك فى تداخل الموضوعات النحوية والصرفية والصوتية فى عدد من الأبواب المتتابعة من ناحية ، وتوالى الموضوعات النحوية ( بالمعنى الضيق لمصطلح النحو ) دون أن يكون ذلك التوالى قائما على صلة منطقية تربط بينها ، من ناحية ثانية . وهاتان علامتان دالتان على « اضطراب » هذا الجانب ( أعنى جانب ترتيب موضوعات المادة النحوية أو تنظيمها ) بوصفه جانبا من جوانب البنية الكبرى فى نمط التأليف ، وتتجلى هذه الظاهرة بوضوح فى عدد من المختصرات النحوية ، منها : كتاب « الجمل » للزجاجى ، وكتاب « التوطئة » للشلوبينى ( ت ٦٤٥ هـ ) وهى أكثر وضوحا فى الكتاب الثانى (٤٦) .

---

(٤٦) انظر : كتاب الجمل للزجاجى ، مرجع سابق ، وانظر أيضا : الشلوبينى ( أبو على عمر بن محمد الأشبلى ) : التوطئة ، دراسة وتحقيق يوسف أحمد المطروح : مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٨١ ، وفى « التوطئة » يجد القارئ بعد أبواب الكلام والعرب والمبنى وعلامات الإعراب أن الباب التالى لها هو باب الأفعال بالنسبة للزمان ، يليه باب الجوازم الذى يتصل ببعض أنماط الأفعال ، ويليه باب المثنى الذى يعد دراسة نحوية وصرفية ، ويعقبه باب الفاعل : ثم باب المفعول فباب الموصولات الاسمية ( = الأسماء الموصولة ) ، ويليه باب النعت ( الذى يعد من التوابع ) ويليه بابا المضممر والعلم ، ثم ينتقل المؤلف إلى تناول بابين من أنواع التوابع وهما بابا التوكيد والبدل ، ثم يعود لتناول الفعل فيقدم بابين أحدهما للفعل المتعدى والفعل غير المتعدى : وثانيهما لتعدى الفعل ، ثم يتناول الظرف فالحال فى بابين متوالين ليتنقل بعد ذلك إلى تناول المبتدأ أو الخبر وبعض الأبواب التى تتصل بهما .



وإذا كان بروز الظاهرة السابقة في عدد من كتب المختصرات النحوية التراثية قد يرد إلى تصور مؤلفيها عدم حاجة قراء كتبهم إلى بنية تأليفية قائمة على منطق متماسك ، فإن اللافت أن لغويا وبلاغيا تراثيا كعبد القاهر الجرجاني قد أسس القسم الأكبر من كتابه « كتاب الجمل في النحو » على فكرة العامل الظاهر اللفظي مميزا بين عوامل الأفعال وعوامل الحروف وعوامل الأسماء (٤٧) .

وينهض صنيع عبد القاهر ذاك دالا على مسعاه إلى تأسيس توالى عدد من الأبواب أو الموضوعات النحوية على منطق متماسك ، ويبدو أن هذا المسعى دال من دوال التجديد في بنية التأليف في عدد من المحاولات الحديثة لتجديد الدرس النحوي العربي ، وهذا ما نستطيع أن نتبينه بوضوح من الوقوف أمام عدد من نماذجه في « بحث المطالب » ، « التحفة المكتبية » ، « وتجديد النحو » وهي نماذج النواسخ والمنصوبات والمرفوعات .

ولعل ما تجب الإشارة إليه بداية أن كلا من جرمانوس فرحات ورفاعة الطهطاوى لم يصرحا بأى أساس من الأسس التي دفعتهما إلى تنظيم بعض أبواب النحو أو موضوعاته بالكيفية التي اتبعها ، مما يعنى أن قارئ كتابيهما عليه السعى لاستنباط تلك الأسس ، على حين وضع شوقي ضيف لتجديده الدرس النحوي عدة أسس يهمنها منها ، في هذا السياق ، مبدأ إعادة تنسيق

---

(٤٧) انظر : عبد القاهر الجرجاني : كتاب الجمل في النحو ، شرح ودراسة وتحقيق بسرى عبد الغنى عبد الله : الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ ، ص - ص ٧٥ - ٩٥ .



أبواب النحو الذي جعله يدعو إلى حذف بعض الأبواب ، بمعنى عدم استقلالها ، وضم بعض الأبواب إلى أبواب أخرى لصلة بينها محاولاً أن يعلل دعوته تلك في دراسته لعدد من أبواب النحو (٤٨) .

ويمكن عرض موضوعات النواسخ في « بحث المطالب » و « التحفة المكتبية » و « تجديد النحو » مع الحفاظ على طريقة الترتيب داخل كل منها إذ قد تحمل تلك الطريقة دلالة ما (٤٩) .

### جدول (١) النواسخ

م	بحث المطالب	التحفة المكتبية	تجديد النحو
١	الأفعال الناقصة	كان وأخواتها جزء من المرفوعات	وضعت في باب الحال .
٢	أفعال المقاربة	كاد وأخواتها جزء من باب المرفوعات .	كاد وأخواتها جزء من قسم « مفعول به واحد » في إطار باب المفعول به .
٣	ما ولا ولات المشبهات بليس	الحروف المشبهة بليس جزء من باب المرفوعات .	حذفت حذفاً واجباً دون ردها لأبواب أخرى في النحو .
٤	إن وأخواتها ( الحروف المشبهة بالفعل )	اسم إن جزء من المنصوبات وخبرها جزء من المرفوعات .	إن وأخواتها جزء من المرفوعات .
٥	لا النافية للجنس	لا النافية للجنس جزء من المنصوبات .	لا النافية للجنس جزء من المرفوعات .
٦	أفعال القلوب ( ومنها ما ينصب مفعولين ، ومنها ما ينصب ثلاثة مفاعيل )	ما يتعدى إلى مفعولين أو ثلاثة مفاعيل جزء من المفعول به في إطار المنصوبات .	مثل التحفة المكتبية .

(٤٨) انظر : شوقي ضيف : تجديد النحو ، مرجع سابق ، ص - ص ١١ - ٢٣ .

(٤٩) انظر : موضوعات النواسخ في المصادر الثلاثة على النحو التالي :

- بحث المطالب ص - ص ١٤٤ - ١٦٠ .
- التحفة المكتبية ص - ص ١٤٩ - ١٥٣ ، ١٩٢ - ١٩٧ ، ٢٣٦ - ٢٤٥ ، ص ٤١٨ على التوالي .
- تجديد النحو ص - ص ١٤٥ - ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٥٢ ، ١٦٥ - ١٦٦ .

إن تأمل هذا الجدول يكشف عن النتائج التالية :

أ - جعل جرمانوس فرحات من الموضوعات التي يضمها الجدول موضوعا واحدا سماه النواسخ وخصص له قسما بنفس العنوان ، استنادا إلى أن هذه النواسخ [ تدخل على المبتدأ والخبر وتغيرهما لفظا ومعنى ، فالتغيير اللفظي هو نقل الإعراب من حال إلى حال ، والتغيير المعنوي هو نقل الحدث من زمن إلى زمن ، ومن جواز إلى وجوب ، وغير ذلك ] (٥٠) .

وتأمل هذا التعليل يكشف عن أن منطق الجمع بين هذه النواسخ يقوم عنده على سببين هما : تشابه هذه العوامل أو اشتراكها في وظيفة واحدة هي النسخ ، ثم دخولها على نمط واحد من أنماط الجمل وهو نمط الجملة الاسمية . مما يشير إلى أن أساس ضم الأبواب الستة معا في إطار النواسخ يتمثل في فكرة العامل ونمط الجملة معا .

ب - يبدو وضع الطهطاوى للنواسخ قائما على منطق الحالة الإعرابية ، ولذا وضع الأبواب / الموضوعات الأربعة الأولى من النواسخ في إطار المرفوعات على حين وضع البابين الأخيرين منها في إطار المنصوبات . ولكن مشكلة تقسيم الطهطاوى تتمثل فيما أدي إليه من فصل عناصر بعض أنماط الجملة الواحدة ومعالجتها في أبواب مختلفة ، فاسم كان وأخواتها واسم كاد وأخواتها عولجا في باب المرفوعات ، في حين عولج خبرهما في باب المنصوبات ، وذلك على العكس من إن وأخواتها التي عولج اسمها في باب المنصوبات أما خبرها فعولج في باب المرفوعات .

ج - تبدو محاولة شوقي ضيف في تنظيم هذه الأبواب ذات دلالتين ؛ أولاهاما تشير إلى تشابهه مع الطهطاوى ، فقد وضع أفعال القلوب في إطار المفعول به في قسم المنصوبات ، بينما اختلف عنه في معالجته « كاد

(٥٠) بحث الطالب : ص ١٤٤ .

وأخواتها ، في إطار المفعول به الواحد في قسم المنصوبات ، وتناول « إن وأخواتها » ، « ولا النافية للجنس » في إطار باب المرفوعات .

وأما ثانى الدالتين فتتمثل في نقل شوقي ضيف باب الأفعال الناقصة إلى باب الحال أخذا برأى الكوفيين في النظر إلى اسم « كان وأخواتها » باعتباره فاعلا ، بينما عدوا خبرها حالا ، كما رأى ضيف أن باب « ما ولا ولات العاملات عمل ليس » باب واجب الحذف دون حاجة إلى رده لباب آخر من أبواب النحر<sup>(٥١)</sup> . ولعل تلك الدلالة الثانية تشير إلى جرأة محاولة ضيف في تجديد النحو العربي .

أما باب المنصوبات فيمكن مقارنته في المصادر الثلاثة<sup>(٥٢)</sup> على النحو التالي :  
ويكشف تأمل هذا الجدول عن النتائج التالية :

### جدول (٢) المنصوبات

م	بحث الطالب	التحفة المكتبية	تجديد النحو
١	المفعول المطلق	المفعول به	المفعول به
٢	المفعول به	المفعول المطلق	المفعول المطلق
٣	المفعول فيه	ظرف المكان وظرف الزمان	المفعول فيه
٤	المفعول له	الحال	المفعول له
٥	المفعول معه	التمييز	المفعول معه
٦	النادى	المستثنى	الاستثناء
٧	الاستثناء	اسم لا النافية للجنس	الحال
٨	الحال	النادى	التمييز
٩	التمييز	خبر كان وأخواتها واسم إن	النداء
١٠	أفعل التفضيل	المفعول من أجله	ضم أفعل التفضيل إلى التمييز
١١	الكنايات	المفعول معه	ضم الكنايات إلى باب التمييز
١٢	اسم العدد	النعته	عاجله موضوعا مستقلا .
١٣	التحذير والإغراء	الفعل المضارع	موضوع مستقل . وضع ضيف التحذير والإغراء في إطار باب الذكر والحذف .

(٥١) شوقي ضيف : تجديد النحو ص - ص ١١ - ١٤ ، حيث يتناول مسألة كان وأخواتها ، ص - ص ١٤ - ١٥ حيث يتناول مسألة إلا ولات المشبهات بليس .  
(٥٢) انظر : باب المنصوبات في المصادر التالية : بحث الطالب ص ١٦٠ - ١٩١ ، التحفة المكتبية ص - ص ١٨١ - ٢٧٩ ، تجديد النحو ص - ص ١٦٣ - ١٩٧ .

أ - يستند وضع جرمانوس للأبواب التى يضمها قسم المنصوبات عنده إلى فكرة العامل فى النصب ، فما يجمع هذه الأبواب معا هو كونها صيغا لازمة النصب كما أنها - فيما عدا الكنايات - أسماء ، على حين ضم قسم المنصوبات عند الطهطاوى الفعل المضارع المنصوب .

ب - يستند ترتيب أبواب المنصوبات لدى جرمانوس فرحات إلى تمييزه بين نمطين منهما وهما : المنصوبات الأصلية وتشمل المفعولات الخمسة ثم المنصوبات الملحقة بالأصل وتشمل الأبواب الثمانية التى يضمها هذا القسم ، فالترتيب لديه قائم على فكرة الأصل والفرع ، مع تقديم الأصل وإتباع الفرع له <sup>(٥٣)</sup> ويبدو أن هذه الفكرة لم تكن واضحة فى تصور الطهطاوى لترتيب المنصوبات حيث تناثرت أنماط المفعولات لديه وسط أنماط المنصوبات الأخرى .

ويبدو لافتا للانتباه أن يستمد جرمانوس تمييزه بين نمطين من المنصوبات من عدد من النحاة العرب القروسطين كالزمخشري فى « الأنموذج » وابن هشام فى « شذور الذهب » ؛ فكلاهما وضعا المفاعيل الخمسة فى إطار المنصوبات الأصلية ، فى حين جعلوا من المنصوبات الأخرى منصوبات فرعية تحمل على الأصل وتلحق به <sup>(٥٤)</sup> .

---

(٥٣) قد يبدو هذا الترتيب قريبا من ترتيب ابن جنى فى اللمع لما أسماه « معرفة الأسماء المنصوبة » حيث قسمها إلى ضربين هما مفعول وشبيه بالمفعول ، وعلى حين شمل الضرب الأول المفاعيل الخمسة ، فقد شمل الضرب الثانى : الحال والتمييز والاستثناء ، وأسماء إن وأخواتها ، ثم أخبار كان وأخواتها ، والملاحظ أن الاختلاف الشديد بين ترتيبى جرمانوس وابن جنى يظهر فى الضرب الثانى خاصة ، انظر اللمع ، مرجع سابق ، ص - ص ١٣١ - ١٥٤ .

(٥٤) انظر : الأردبيلي ( جمال الدين محمد بن عبد الفنى ) : شرح الأنموذج فى النحو للزمخشري ، حققه وعلق عليه حسنى عبد الجليل ، مكتبة الآداب ١٩٩٠ ، ص ٤٠ . وانظر أيضا : ابن هشام الأنصارى : شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة العاشرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢١٣ .



وعلى الرغم من ذلك فقد عدل جرمانوس من وضع بعض الأنماط المنصوبة التى وضعها الزمخشري وابن هشام فى إطار المنصوبات الفرعية ؛ إذ استبعد اسم إن واسم لا النافية ، وخبر كان وأخواتها ، وخبر ما ولات اللتين بمعنى ليس ، والفعل المضارع المسبوق بناصب من النواصب ، من ذلك الإطار ، على حين حافظ الطهطاوى على وضعها فى إطار المنصوبات <sup>(٥٥)</sup> .

ج - يلتقى شوقى ضيف مع جرمانوس فى تقديمه المفعولات الخمسة على الأبواب الأخرى فى قسم المنصوبات ، وإذا كان ضيف قد التقى بالطهطاوى فى تقديم المفعول به على بقية المفعولات ، ووضعه على رأس قائمة المنصوبات فإن تقديم جرمانوس فرحات للمفعول المطلق على المفعول به يمكن فهمه بوصفه نتاجا لتقديمه المصدر على الفعل فى الاشتقاق <sup>(٥٦)</sup> مما يتطلب تقديم المفعول المطلق - على غيره من المفاعيل - لكونه صيغة المصدر أو ما ينوب عنها :

د - يمكن وصف نمط تنظيم باب المنصوبات فى « بحث المطالب » بأنه يبدو أكثر دقة من مثيله فى « التحفة المكتبية » ، فهو - فضلا عن النتائج السابقة - يتلافى ما يبدو فى « التحفة المكتبية » من معالجة جزء من جملة « كان » وجزء من جملة « إن » فى باب المنصوبات ، ووضع حالة من حالات النعت فى ذلك الباب .

---

(٥٥) انظر : شرح الأنموذج ، المرجع السابق ، ص - ص ٥٧ - ٦٥ ، شذور الذهب ، المرجع السابق ، ص - ص ٢٦٧ - ٣١٦ ، وقارنها ببحث المطالب ، ص - ص ١٦١ - ١٩١ .  
(٥٦) انظر : بحث المطالب ، ص ٧ ، ونشير إلى أن الزمخشري قد قدم فى « الأنموذج » المفعول المطلق على غيره من المفاعيل .



إن كل النتائج التى تكشف عنها مقارنة بابى المنصوبات والنواسخ فى بحث المطالب بالتحفة المكتبية تتجلى معظمها أيضا فى مقارنة قسم المرفوعات بهما (٥٧) .

إن النتيجة الأساسية التى تبدى من دراسة طريقة جرمانوس فرحات فى تنظيم بعض الأبواب النحوية مقارنة بطريقة الطهطاوى تشير إلى أن تنظيم المادة النحوية فى أقسام يشير إلى أن وضع عدد من الأبواب متوالية تواليا قائما على منطق سببى أو متماسك يمثل فارقا دالا بين « بحث المطالب » و « التحفة المكتبية » .

وتمثل هذه النتيجة المرتبطة بكيفية ترتيب عدد من الأبواب النحوية لدى جرمانوس دالا على منهجية حديثة تسعى إلى التغلب على ما ساد كثيرا من المؤلفات النحوية التراثية - سواء أكانت مطولات أم مختصرات - من اضطراب فى تنظيم المادة النحوية (٥٨) .

وهذه النتيجة تشير إلى أن طريقة التفسير أو التعديل فى تنظيم الأبواب النحوية داخل مؤلف ما قد تكون دالا من دوال التجديد أو التقليد فيه ، إذ إن هذا الدال ليس إلا علامة من العلامات المشكلة للبنية الكبرى فى نمط التأليف .

(٥٧) انظر باب المرفوعات فى موضعه من المصادر التالية :

● بحث المطالب : ص - ص ١٣٢ - ١٣٧ حيث شمل : الفاعل ونائب الفاعل ، ثم مبتدأ والخبر .

● التحفة المكتبية : وقد شمل الأبواب التالية : الفاعل : نائب الفاعل : المبتدأ والخبر : اسم كان وأخواتها وما ألحق بها ، خبر إن وأخواتها ، المرفوعات من التوابع ، الفعل المضارع الذى لم تنصل به نون التوكيد ص ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٨١ .

● تجديد النحو ، وقد شملت المرفوعات : المبتدأ والخبر ، إن وأخواتها ، لا النافية للجنس ، الفاعل ، ثم نائب الفاعل ، ص - ص ١٣٥ - ١٦٠ .

(٥٨) انظر : حسن عون : تطور الدرس النحوى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ . ص - ص ٨٥ - ٨٨ حيث يرصد أسس تصنيف المادة النحوية فى عدد من كتب التراث النحوى ، ويكشف عما فى عدد منها من اضطراب وغموض .

### (٣/١/٢) البنية الصغرى :

تمثل البنية الصغرى علامة من علامات بنية التأليف « القارة » فى « بحث المطالب » ، وتبدو أهمية تلك العلامة فى كونها كاشفة عن طريقة تنظيم المادة اللغوية أو النحوية داخل الوحدة الصغرى فى التأليف ، وهى التى تسمى « المطلب » فى مصطلحات التأليف عند جرمانوس فرحات .

وإذا كان كتاب « بحث المطالب » ينقسم إلى ثلاثة كتب تقدم على التوالى : تصريف الأفعال ، فتصريف الأسماء ، ثم قواعد النحو ، فإن كل كتاب منها ينقسم بدوره إلى عدة أقسام ، على حين ينقسم القسم الواحد إلى عدة أبحاث ، بينما يتفرع البحث إلى عدد من المطالب التى يزيد عددها أو يقل تبعاً لمادة الموضوع النحوى الذى يعرض فيه .

وإذا كانت كل الأقسام السابقة ( الكتاب ، القسم ، البحث ، المطلب ) تحمل عناوين تشير إلى المواد التى تقدمها أو تعالجها ، فإن كلا من « الأقسام » و « الأبحاث » تحمل عناوين دون أن تتضمن مادة أو مواداً تشرحها ، بينما وضعت المواد كلها داخل المطالب فقط . وتشتمل هذه المواد على القواعد النحوية والصرفية وشروحها أو أمثلتها .

فالمطلب يشكل إذن الوحدة الصغرى والأساسية فى بنية التأليف فى « بحث المطالب » ، ويكشف تأمله عن كونه حاملاً لدال من دوال التجديد فى الدرس النحوى عند جرمانوس ؛ إذ تقوم بنيته على الانتقال من العام إلى الأقل عمومية ومنه إلى الخاص ، فيبدأ المطلب بتعريف الموضوع أو الظاهرة ، ثم

يتلوه تقديم الشروط أو الحالات المرتبطة بالموضوع أو الظاهرة ، وفي كل منهما يتم تقديم أمثلة قليلة دائما ، ويُختم المطلب أحيانا بتنبيه يؤدي عددا من الوظائف المتغيرة .

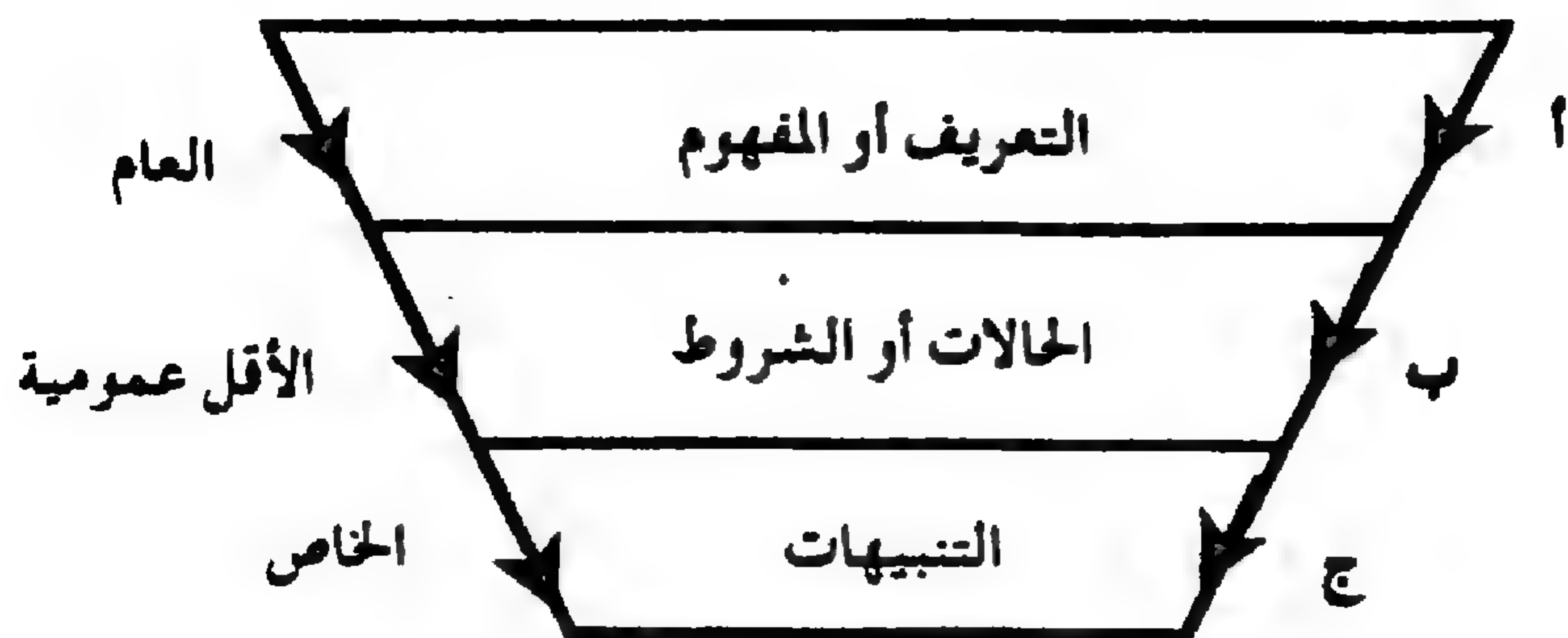
إن باب المبتدأ والخبر - على سبيل المثال - يتضمن عشرة مطالب تفضي على النحو التالي : تعريف المبتدأ والخبر ، تعريف المبتدأ والخبر وتنكيرهما ، اشتقاق الخبر وجموده ، الخبر الجملة ، ما يسد مسد الخبر ، رتبة المبتدأ والخبر ، جواز تقديم الخبر أو تأخير ، وجوب تأخير الخبر ، تضمين المبتدأ معنى الشرط ، وقوع الخبر النكرة بعد تمام المبتدأ والخبر ، حذف كل من المبتدأ والخبر ثم حروف الفصل (٥٩) .

وتمثل هذه المطالب الموضوعات المختلفة التي يعالجها النحاة العرب القدماء في إطار درسه لباب المبتدأ والخبر ، وإذا كان صنيع جرمانوس في هذا التنظيم يصله بمؤلفات النحاة العرب القدامى فإن إضافته الدالة تكشف عنها بنية المطلب بوصفه الوحدة الصغرى في التأليف ، وثمة علامتان فرعيتان تحملهما هذه البنية لدى جرمانوس ، وهما المنطق المتدرج ، والخلو من الاستطراد .

إن معنى المنطق المتدرج في بنية المطلب يتصل بتأسيسه على الانتقال من العام والأساسي ( = تقديم المفهوم أو التعريف ) ، ثم الانتقال إلى الجانب الأقل عمومية ( الذي يتمثل في الشروط والحالات ) ، ثم الانتهاء إلى الخاص ( الذي يتمثل في تنبيه واحد أو أكثر ) ، ويمكن تمثيل هذه البنية على النحو التالي :

---

(١) انظر : بحث المطالب ، مرجع سابق ، ص - ص ١٣٧ - ١٤٢ .



وتبدو هذه البنية ( بنية المطلب ) قائمة على منطق مختلف عن منطق تنظيم الكتاب ؛ فإذا كانت بنية الكتاب قائمة على الانتقال من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الوسطى ، والانتهاء بالوحدات الكبرى ، فإن بنية المطلب تقوم على منطق معاكس يتصل بطبيعة تأليف المطلب ووظيفته في إطار بنية الكتاب . وبعبارة شارحة : لا يخلو أى مطلب من تعريف أو مفهوم أساسى يحكمه ، على حين تخلو بعض المطالب من تعدد الحالات ( نتيجة وضعها في بنية موضوعات النحو العربى ) بينما تخلو كثير من المطالب من التنبيهات ( وستتضح في فقرة تالية الأهمية القصوى التى تحملها التنبيهات بحضورها أو بغيابها عن المطالب ) .

إن متابعة هذه البنية الصغرى وتحليلاتها المختلفة في كتاب « بحث المطالب » تكشف عن اتصافها لدى جرمانوس بالصرامة التى تعنى - فيما نرى - أنها دال كاشف عن انشغال المؤلف في صياغته لكل مستوى من مستويات هذه البنية بموضوع ذلك المستوى ، أى أنه لا يستطرد إلى



تناول التعريفات أو المسائل الجزئية أو الخلافية بين النحاة ، ولا يكسر من الشواهد أو الأمثلة .

وتعد تلك الصرامة في تنظيم المادة المدروسة وتقديمها علامة فارقة تميز « بحث المطالب » عن عدد من كتب المختصرات النحوية والصرفية في التراث العربى ، حيث يبرز الاستطراد فى عرض المادة النحوية أو الصرفية ؛ ففي كتاب « الجمل فى النحو » يستطرد الزجاجى فى الإكثار من الأمثلة والشواهد ، كما يطيل أحيانا فى عرض خلافات النحاة ومناقشتها وترجيح بعضها<sup>(٦٠)</sup> ، وأما الميدانى ( ت ٥١٨ هـ ) فكان ينحو فى كتابه « نزهة الطرف فى علم الصرف » إلى الاستطراد فإذا تعرض ( أثناء التصريف لقضية صرفية استطرد فى تفصيلها وبيان الخلاف مرجحا ما يراه مرجحا بالشواهد والبراهين )<sup>(٦١)</sup> .

وإذا كانت البنى الصغرى فى « بحث المطالب » تتصف بالصرامة فإن التنبيهات التى كان جرمانوس فرحات يقدمها فى نهاية عدد من المطالب الصرفية والنحوية مثلت وسيلة تأليفية تحقق وظائف مختلفة تتصل جميعها بهدف « بحث المطالب » . وهذا ما يمكن توضيحه بتأمل عدد من « التنبيهات » فى مواضعها من « المطالب » التى وردت فيها لاستكشاف وظائفها .

---

(٦٠) انظر : مقدمة تحقيق على توفيق الحمد لكتاب الجمل فى النحو ، مرجع سابق : ص - ص ١٩ - ٢٠ .

(٦١) السيد محمد عبد المقصود درويش : مقدمة تحقيقه لكتاب الميدانى : نزهة الطرف فى علم الصرف ، الطبعة الأولى ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٨٢ ، ص ٤١ .



فالتنبية قد يكون وسيلة لتعميم القاعدة ، على نحو ما يبدو فى نهاية مطلب « تصريح الضمير المتصل » مع الفعل الماضى ، حيث يقول جرمانوس بعد أن عرض القاعدة ومثل لها ( قس على تصريح هذا المطلب كل ماض ثلاثى وغير ثلاثى ، معلوما أو مجهولا ) (٦٢) .

ويستخدم التنبية أحيانا لتقييد القاعدة العامة ؛ ففي نهاية عرضه للاسم الممنوع من الصرف بسبب العلمية وعلة أخرى يقدم تنبيهين لتقييد بعض القواعد العامة التى عرضها ، وهما ( إذا كان المؤنث المعنوى ثلاثيا ساكن الوسط جاز فيه الصرف وعدمه مثل هند ) و ( وإذا كان العلم ثلاثيا ساكن الوسط جاز فيه الصرف وعدمه مثل نوح وشيث ولوط وسام ) (٦٣) .

وفى مواضع أخرى يستخدم جرمانوس التنبية وسيلة لبيان أنماط ظاهرة ما ، فقد أنهى تناوله لمطلب « استتار الضمير » بالتنبيه على أن ( استتار الضمير جائز وواجب ، فالجائز هو وهى ، والواجب ما سوى ذلك ) (٦٤) .

ويستخدم التنبية - فى سياقات أخرى - للتفريق بين أمور أو صيغ قد تلتبس كاشفا عن كيفية فك هذا الالتباس ؛ ففي نهاية تناوله لاشتقاق اسمى الفاعل والمفعول من صيغ مختلفة يقدم التنبية التالى ( يلتبس اسم الفاعل واسم المفعول فى وزن تفاعل وافتعل وانفعل ، تقول متماد وممتد ومنمد ، وفيهما يعرف بالقرائن ) (٦٥) .

وبعض التنبيهات لدى جرمانوس كانت وسيلة لاستكمال جانب من جوانب القاعدة العامة التى شرحها ، ففي تناوله لحذف المفعول المطلق قدم تنبيها يرى أن ( كل مصدر جاء مؤكدا لعامله ، وعامله محذوف فهو منصوب

(٦٢) بحث الطالب ، ص ٢١ .

(٦٣) بحث الطالب ، ص ١٢٣ .

(٦٤) بحث الطالب ، ص ٢٣ .

(٦٥) بحث الطالب ، ص ٤٠ .

على أنه مفعول مطلق ، مثل أيضا ، والتقدير أضت أيضا ( ٦٦ ) .

ويستخدم التنبيه وسيلة لتحديد الضرورات التي تباح للشاعر ، كما يظهر في نهاية درسه للاسم المنادى المفرد ، إذ يقدم تنبيهها بقول فيه : ( إذا اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى العلم جاز له أن ينونه رفعا ونصبا ) ( ٦٧ ) .

وقد جعل جرمانوس التنبيه أحيانا أداة لتصحيح خطأ من الأخطاء الشائعة ؛ إذ أنهى تناوله لمسألة تصريف الظرف وانصرافه بالتنبيه على أن ( عند لا يدخلها من حروف الجر سوى من فقط ، وقول العامة سرت إلى عنده خطأ ، والصواب : سرت إليه ) ( ٦٨ ) .

وقد وردت لدى جرمانوس تنبيهات أخرى في مواضع مختلفة من « بحث المطالب » أدت وظائف شبيهة بالوظائف التي استنبطناها من الأمثلة السابقة ( ٦٩ ) .

وإذا كان جرمانوس قد استمد مصطلح « التنبيه » من عدد من مؤلفي الكتب النحوية التراثية - كابن هشام في « مغنى اللبيب » والأشموني ( ت ٩٠٠ هـ ) في شرحه على ألفية ابن مالك ، والصبان ( ت ١٢٠٦ هـ ) في حاشيته على شرح الأشموني للألفية ( ٧٠ ) ، فإن اعتماده على هذا المصطلح في تشكيل

---

( ٦٦ ) بحث المطالب ، ص ١٦٢ .

( ٦٧ ) بحث المطالب ، ص ١٧٣ ، وانظر أيضا : ص ١٢٤ ، حيث يقدم المؤلف التنبيه التالي : ( متى أضيف الغير منصرف أو عرف بأل صرف ، ويجوز للشاعر عند الضرورة أن يصرف مالا ينصرف ) .

( ٦٨ ) بحث المطالب : ص ١٦٩ .

( ٦٩ ) انظر التنبيهات المقدمة في الصفحات التالية من بحث المطالب :

٢٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

( ٧٠ ) انظر : ابن هشام : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق حنا الفاخوري ، الطبعة الأولى ، دار الجليل ، بيروت ١٩٩٢ .

- الصبان ( محمد بن علي أبو العرفان ) : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمود بن الجليل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الصفا ، القاهرة ٢٠٠٢ : ص - ٢٧٢ - ٢٧٣ على سبيل التمثيل .

البنية التأليفية الصفري لا ينفصل عن سعيه إلى ضبط تلك البنية وإحكام صرامتها .

إن البنى الصفري في كتاب « بحث الطالب » تعد - بقيامها على المنطق المتدرج واتصافها بالصرامة - دالا من دوال التجديد في التأليف في كتاب « بحث الطالب » .

ويبدو لنا أن نمط التأليف بعلاماته المتعددة في « بحث الطالب » يمثل الظاهرة الأولى والأساسية من ظواهر تجديد الدرس النحوى في هذا الكتاب « المجهول » .

## ( ٢ / ٢ ) المصطلحات بوصفها علامات :

يمثل استخدام المصطلحات وتحديد دلالاتها في إطار موضوعات « بحث الطالب » ظاهرة من الظواهر الكاشفة عن تجديد الدرس النحوى لدى جرمانوس ، وإذا كان المصطلح لفظا مفردا أو عبارة مركبة ذات دلالة تتسم بالتحديد وبالوضوح<sup>(٧١)</sup> ، فإن بنيته ودلالته علامتان على « منهجية » المستخدم له وطريقته في التفكير ، وتصوره لجوانب المادة التى يعالجها فى مصنفه أو فى كتاباته المتخصصة ، ودال على تصوره للحدود الفاصلة بين جزئيات المادة وموضوعاتها المتشابهة ، وإشارة إلى إدراكه للصلات أو العلاقات التى تربط بين بعض موضوعات المادة وجزئياتها .

وتشير هذه الجوانب إلى أن المصطلح علامة ذات دلالات متعددة تمارس

---

(٧١) انظر : محمود فهمى حجازى : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطباعة والنشر

والتوزيع . بدون تاريخ . ص - ص ١١ - ١٢ .

حضورها وفاعليتها على أكثر من مستوى من مستويات تشكيل المادة المدروسة وضبطها .

ولقد قام الدرس النحوى لدى كل من الطهطاوى وجرمانوس فرحات على عدد كبير جدا من المصطلحات النحوية والصرفية ، وإذا كان ذلك الملمح يعود إلى طبيعة علم النحو بوصفه واحدا من أكثر العلوم التراثية اعتمادا على تقسيم العناصر وتفريغها وتحديد الجزئيات وتصنيفها - فإن طبيعة المرحلة التى ينتمى إليها كل من جرمانوس فرحات والطهطاوى قد فرضت على كل منهما أن يقيم درسه النحوى - فى جانبه الاصطلاحي - على استمداد مصطلحاته من التراث النحوى العربى ، ومن هنا لا تعد عملية رد هذه المصطلحات إلى أصولها الأولى عملية ذات جدوى كبيرة ؛ لأن طبيعة الدراسة النحوية فرضت على جرمانوس فرحات والطهطاوى إعادة استخدام المصطلحات الموروثة دائما ، لكن ما كان يستطيعان عمله هو اختيار بعض الإمكانيات المتاحة ، أو تعديل بعض الإمكانيات القائمة من منظور إدراكهما عدم وفاء المصطلحات القديمة بالتحديد الدقيق لهذا العنصر أو ذاك من عناصر المادة النحوية .

وسنتوقف عند بعض المصطلحات التى استخدمها لنقارن بينهما ، ونخلص فى النهاية - إلى دوال استخدام المصطلح النحوى لدى جرمانوس فرحات مقارنة بالطهطاوى ، وتنصب المقارنة على عينة « قليلة » من المصطلحات وهى : الكلمة ، والظرف ، وعلامات الاسم ، ونائب الفاعل ، وعوامل الرفع ، والمفعول لأجله ، ثم الحال .

عرف جرمانوس فرحات الكلمة فى اصطلاح النحاة بأنها ( لفظ وضع



العنى مفرد ، فاللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية ( ٧٢ )  
بينما عرف الطهطاوى الكلمة بأنها ( قول مفرد مؤلف من حروف المباني ،  
التي هي حروف الهجاء ألف باء إلى آخرها ) ( ٧٣ ) . وإذا كان الطهطاوى  
وجرمانوس يتفقان فى وصف بنية الكلمة بتحديد الوحدات الصغرى التي  
تؤلفها ، وهي الحروف ، فإن أهمية تعريف الكلمة عند جرمانوس تتمثل فى  
ضمه جانب الدلالة ( دلالة الكلمة ) إلى تعريفها مما لا يجعل تعريفه شكليا  
فقط ، على العكس من تعريف الطهطاوى الذى توقف عند الجانب الشكلى ،  
ولم يكشف عن البعد الدلالى للكلمة - بوصفها مصطلحا نحويا - إلا فى  
شرحه لأقسام الكلمة ( ٧٤ ) .

وتبدو عناية جرمانوس بإبراز الدلالة بوصفها جزءا من تعريف الموضوع  
أو الظاهرة سمة متواترة فى تعريفات أخرى كما يبدو فى تعريفه للظرف بأنه  
( المفعول فيه ويسمى الظرف ، وهو كل اسم مكان أو زمان حدث فيه فعل  
وتضمن معنى ) ( ٧٥ ) .

على حين يبدو الجانب الدلالى الدال على وظيفة الظرف غائبا عن تعريفه  
لدى الطهطاوى الذى ينص على أن ( المفعول فيه هو الظرف الذى يقع فيه  
الفعل ) ( ٧٦ ) .

وأما فى تعريف علامات الاسم فيفرق جرمانوس فرحات بين علاماته  
اللفظية ( وهي عنده دخول لام التعريف ، ودخول حروف الجر والتنوين )  
وعلاماته المعنوية التي يصفها بأنها ( واحدة وهي الإخبار عن الاسم نحو :

( ٧٢ ) بحث الطالب ، ص ١٠٦ .

( ٧٣ ) التحفة المكتبية ، ص ٩٥ .

( ٧٤ ) التحفة المكتبية ، ص - ص ٩٥ - ٩٦ .

( ٧٥ ) بحث الطالب ، ص ١٦٧ .

( ٧٦ ) التحفة المكتبية ، ص ٢٠٦ .



قام بطرس ( ٧٧ ) . فى حين لم يقدم الطهطاوى تعريفا لهذه العلامات ، وعدل عنه إلى تقديم شرح مفصل لها ( ٧٨ ) ، وهذا ما يكشف عن دقة جرمانوس فرحات فى تعامله مع بعض المصطلحات مقارنة بالطهطاوى .

وتبدو بعض المصطلحات لدى جرمانوس فرحات مصطلحات واضحة وقائمة على الاختصار مقارنة بمصطلحات الطهطاوى ، وهذا ما تكشف عنه مقارنة مصطلح « نائب الفاعل » لديهما ؛ فهو عند جرمانوس فرحات ( ما حُذِفَ فاعله وأقيم المفعول مقامه كقولك فى : ضرب عمر زيدا - ضُرب زيد ) ( ٧٩ ) ، أما الطهطاوى فيعرفه بأنه ( الاسم المرفوع الذى لا يذكر معه فاعله لنيابته عنه فى جميع أحكامه ) ( ٨٠ ) .

وتبدو بعض مصطلحات جرمانوس فرحات قائمة على الاختصار ، والشمول الذى يعنى وفاء المصطلح بكل الحالات التى تندرج فى إطار الباب أو الموضوع الذى يشير إليه ذلك المصطلح ، وهذا ما يظهر من مقارنة مصطلح المفعول به لديه بنظيره لدى الطهطاوى ، فالمفعول به عند جرمانوس ( هو ما وقع عليه فعل الفاعل إيجابا وسلبا ) ( ٨١ ) ، أما الطهطاوى فيقدم التعريف التالى ( المفعول به هو الذى يقع عليه فعل الفاعل ) ( ٨٢ ) . ويبدو تعريف المفعول به لدى شوقى ضيف شديد الشبه بتعريفه لدى جرمانوس فرحات ( ٨٣ ) .

---

( ٧٧ ) بحث الطالب ، ص - ص ١٠٨ .

( ٧٨ ) التحفة المكتبية ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

( ٧٩ ) بحث الطالب ، ص ١٣٦ .

( ٨٠ ) التحفة المكتبية ، ص ١٤٠ .

( ٨١ ) بحث الطالب ، ص ١٦٢ .

( ٨٢ ) التحفة المكتبية ، ص ١٨٩ .

( ٨٣ ) انظر : شوقى ضيف : تجديد النحو ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ ، حيث يعرف المفعول به بأنه

( الاسم المنصوب الذى يقع عليه العامل إيجابا وسلبا ) .

إن اتصاف عدد من مصطلحات جرمانوس فرحات بشموليتها في تحديد طبيعة الموضوع النحوى الذى يشير إليه تتضح في استخدامه لمصطلح المفعول لأجله مقارنة باستخدام الطهطاوى للمصطلح نفسه ؛ إذ بدأ جرمانوس فرحات بالإشارة إلى المصطلحين المتواترين لدى بعض النحاة لتسمية المفعول لأجله وهما المفعول له والمفعول من أجله ، ثم عرفه على النحو التالى ( هو المصدر المذكور علة لحدث يشاركه فى الزمان والفاعل )<sup>(٨٤)</sup> . بينما عرف الطهطاوى المفعول لأجله بأنه ( هو الاسم المنصوب الذى يذكر بيانا لعلّة وقوع الفعل ، فهو الغرض الذى لأجله يكون الإقدام على الفعل )<sup>(٨٥)</sup> ، ثم أتبع ذلك التعريف بالوقوف عند شروط المفعول لأجله ، بينما اتسم تعريف فرحات بقدرته على ضم الشروط إلى المصطلح ذاته ، فكان المصطلح دالا ودقيقا فى آن ، وقد تشابه مصطلح المفعول لأجله لدى كل من محمد عيد وشوقى ضيف مع مثيله لدى فرحات<sup>(٨٦)</sup> .

وإذا كان جرمانوس فرحات قد عرف الحال بأنه ( نكرة مشتقة واقعة بعد تمام الكلام تبين هيئة الفاعل والمفعول أو المجرور )<sup>(٨٧)</sup> ، فإن الطهطاوى عرفه على النحو التالى ( الحال : هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيئات أى الصفات ، فهو لبيان هيئة الفاعل فى حال وقوع الفعل منه أو هيئة المفعول فى حال وقوع الفعل به ، فلا يفسر إلا ما هو فاعل أو مفعول به ،

(٨٤) بحث الطالب ، ص ١٦٧ .

(٨٥) التحفة المكتبية ، ص ٢٠٦ .

(٨٦) يعرف المفعول لأجله عند محمد عيد على النحو التالى ( كل مصدر ذكر علة لحدث سابق واتحد مع هذا الحدث فى الزمان والفاعل ) النحو المصفى ص ١٤٤ . بينما عرفه شوقى ضيف بأنه ( مصدر منصوب يلى جملة لبيان سببها وعلتها ) تجديد النحو ص ١٧٧ . ويشترك تعريف ضيف فى جزئه الأول مع تعريف جرمانوس فرحات ، كما يشترك معه فى الإيجاز . وفيما عدا هذين الجانبين يبدو المصطلح لدى جرمانوس أكثر شمولاً منه لدى ضيف .

(٨٧) بحث الطالب ، ص - ص ١٨٠ - ١٨١ .

فى اللفظ أو المعنى وهو ما يقع فى جواب : كيف ؟ ( ٨٨ ) .

إن وضع مصطلحى الطهطاوى وفرحات بإزاء بعضهما البعض يكشف عن اتصاف مصطلح جرمانوس بالدقة والاختصار معا (٨٩) على حين يمكن وصف هذا المصطلح لدى الطهطاوى باضطراب بنيته الناتجة عن تحوله إلى مصطلح شارح لا واصف للحال .

إن درس المصطلحات السابقة لدى كل من جرمانوس وفرحات ورفاعة الطهطاوى يكشف عن عدد من دوال استخدام المصطلح - بوصفه علامة - ذات دلالات متعددة فى إطار منهجية ، التأليف وطريقة تفكير المؤلف فى مادته الأساسية ، وأبرز هذه الدوال : اتكاء فرحات على دور الدلالة فى صياغته للمصطلحات النحوية ، وتدقيقه فى بناء عدد من المصطلحات ، وسعيه إلى إيجاز بنية المصطلحات مع وفائها بالدلالة على ما تشير إليه ، وسعيه إلى أن يكون المصطلح شاملا لمختلف الحالات أو الأنماط التى تقع فى دائرته .

وإذا كانت هذه النتائج قد استنبطت من تحليل غينة من مصطلحات فرحات ومقارنتها بنظرائها لدى الطهطاوى ، فإن هذا لا ينفى ما يلاحظه الدارس / القارئ من « تفوق » الطهطاوى على جرمانوس فى استخدامه لعدد من المصطلحات الأخرى (٩٠) ، مما يعنى أن الدراسة التفصيلية لمصطلحات

---

(٨٨) التحفة المكتبية ، ص ٢١٥ ، وهناك خطأ مطبعيان فى الأصل ، فكلمة « أى » نجدها « الهو » وعبارة « فى حال وقوع الفعل به » نجدها « فى حالة وقوع فعل به » .

(٨٩) انظر تعريف الحال لدى كل من محمد عيد ، وشوقي ضيف فى كتابيهما : النحو المصفى ص ٤٥٤ ، وتجديد النحو ص ١٨٢ .

(٩٠) انظر على سبيل المثال مصطلح الإعراب لدى الطهطاوى وقارنه بنظيره لدى جرمانوس ، التحفة المكتبية ص ١١١ ، وبحث الطالب ص ١١٩ .

الدرس النحوى لدى فرحات والطهطاوى تظل المحك الدقيق لتحديد طبيعة الاستخدام المصطلحى لـديهما . ومع هذا تظل دلالات الاستخدام المصطلحى لدى جرمانوس - فى ضوء النماذج التى توقفنا عندها - مشيرة إلى كونها ظاهرة من ظواهر تجديد الدرس النحوى لديه ، إذ تكشف عن سعى فرحات المؤلف النحوى إلى ضبط مصطلحات العلم الذى يكتب فى مجاله ، مما يعد - بدوره - دالا على تصور المؤلف لذلك العلم تصورا منضبطا . إن ضبط المصطلحات المستخدمة فى إطار علم النحو يمثل أساسا من أسس تجديد النحو لدى شوقى ضيف صاغه فى دعوته إلى وضع ضوابط وتعريفات دقيقة<sup>(٩١)</sup> . وقد تتيح لنا النماذج التى توقفنا عندها من « بحث الطالب » إمكانية الزعم بأن ذلك الأساس كان ماثلا - بصورة ما - فى ذهن جرمانوس فرحات ، وإن توقفت ماهيته على طبيعة العصر الذى ينتمى إليه المؤلف .

### ( ٢ / ٣ ) الإيجاز فى تقديم المادة النحوية والصرفية ؛

تمثل ظاهرة الإيجاز فى اختيار عناصر المادة الصرفية أو النحوية التى اصطفاها جرمانوس من كتب التراث النحوى العربى علامة على منحاه التجديدى فى الدرس النحوى ، وإذا كان جرمانوس قد اكتفى فى تقديمه الموجز لكتابه بالإشارة إلى أنه قد أثبت فيه ما يراه لازما لطلابه ونبذ ما يراه غريبا عنهم<sup>(٩٢)</sup> ؛ أى غير مفيد لهم ، فإن هذا الوصف المختصر الذى قدمه يمثل

---

(٩١) انظر : شوقى ضيف : تجديد النحو ص - ص ٣٠ - ٣٤ ، حيث يعرض المؤلف هذا البداء ويطبقه على عدد من موضوعات النحو كالمفعول المطلق والمفعول معه والحال .

(٩٢) انظر : مقدمة بحث الطالب ص ٦ .



مقوما من مقومات التجديد ، ولكن الاختصار الشديد الذى صاغ به جرمانوس مقومه التجديد يدفع قارئ الكتاب إلى تلمس فاعلية الإيجاز فى البنية الداخلية لهذا الكتاب . ونرى أن الإيجاز علامة من العلامات الدالة على تجديد الدرس النحوى عند جرمانوس ، وتحمل هذه العلامة دلالتين ، تتصل أولاهما بإشارتها إلى طبيعة اختيارات جرمانوس من المادة الضخمة التى أتاحها له كتب التراث النحوى ، بينما تتصل ثانيتهما بالإشارة إلى إدراك جرمانوس المؤلف الحاجات « الدقيقة » للطلاب أو المتلقين الذين توجه إليهم بكتابه .

إن فاعلية الإيجاز تتجلى بوصفه ، من ناحية ، آلية اعتمدها جرمانوس فرحات فى تعامله مع المصادر النحوية والصرفية السابقة عليه ، وبوصفه علامة تقود القارئ إلى تتبعها واكتشاف طرائق عملها فى « بحث المطالب » من ناحية أخرى .

ويمكن أن يتلمس القارئ فاعلية الإيجاز بوصفه آلية وعلامة معا فى كل الموضوعات التى تناولها جرمانوس فرحات فى « بحث المطالب » ، ويمكن اكتشاف طبيعة هذه الفاعلية ومداهما من تحليل باب « التصغير » فى « بحث المطالب » مقارنة بكتب المختصرات الصرفية والنحوية ، وبمحاولة شوقى ضيف فى « تيسير النحو التعليمى » .

ومن اللافت للانتباه ، بداية ، أن عدداً من كتب المختصرات الصرفية فى التراث لم يتناول مؤلفوها مسألة التصغير ، وهذا ما يظهر فى كتابى عبد القاهر الجرجانى ( ت ٤٧١ هـ ) « العمد فى التصريف » و « المفتاح فى



التصريف ، وفي كتاب الميداني « نزهة الطرف في علم الصرف » ، (٩٣) ، بينما مثل « باب التصغير » واحدا من الأبواب الصرفية الثلاثة التي عالجها ابن جني في كتابه « اللمع » ، على الرغم من أن كتابه واحد من كتب المختصرات النحوية ، وقد عرض ابن جني لقواعد التصغير مختصرة وقدم له أمثلة كثيرة يدخل معظمها فيما يراه شوقي ضيف واجب الإهمال في الكتب التعليمية (٩٤) .

وإذا كان ابن هشام ( ت ٦٧١ هـ ) قد تناول التصغير في مختصره الصرفي « نزهة الطرف في علم الصرف » فإنه قد قدم فيه أهم قواعد التصغير بإيجاز شديد يصل إلى الإخلال بها أحيانا ، كما قدم كثيرا من الأمثلة التطبيقية دون تحليلها أو التعليق عليها (٩٥) .

وقد عرض جرمانوس للتصغير ومسائله في عشرة مطالب بدأها بتعريف التصغير ، ثم تناول تصغير الاسم ، وتصغير الاسم المعتل بالقلب ، وتصغير الاسم المعتل بالحذف ، وتصغير الاسم الواقع فيه بعد ياء التصغير حرف علة ،

---

(٩٣) انظر الكتب التالية :

عبد القاهر الجرجاني : كتاب المفتاح في التصريف ، تحقيق وتقديم على توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧

عبد القاهر الجرجاني : كتاب « العمد » في التصريف - تحقيق وتقديم وتعليق البدرأوى زهران ، طبعة دار المعارف ١٩٨٨ .

الميداني ( أحمد بن محمد ) : نزهة الطرف في علم الصرف ، تحقيق السيد محمد عبد المقصود ، مرجع سابق .

(٩٤) انظر ابن جني : اللمع في العربية ، ص - ص ٢٩٠ - ٣٠٤ ، وانظر آراء شوقي ضيف حول مسألة التصغير وكيفية معالجتها في كتب النحو التعليمي في كتابه تيسير النحو التعليمي . مرجع سابق ، ص - ص ١٤٧ - ١٤٩ .

(٩٥) انظر ابن هشام ( عبد الله بن يوسف الأنصاري ) : نزهة الطرف في علم الصرف ، تحقيق ودراسة أحمد عبد المجيد هريدي ، طبعة مكتبة الزهراء ، ١٩٩٠ ، ص - ص ١١٤ - ١١٩ .

وتصغير المزيد الذى يشمل تصغير المؤنث ، وتصغير ما فيه حرف مد ، ثم تصغير المزيد الذى لا يتضمن حرف مد ، وتصغير الجمع ، فتصغير الاسم المبنى <sup>(٩٦)</sup> .

ويمكن مقارنة ذلك الباب لدى جرمانوس بمقترحات شوقى ضيف فى كتابه « تيسير النحو التعليمى » وتكشف هذه المقارنة عن النتائج التالية :

أ - إذا كان شوقى ضيف قد دعا إلى تجاهل صيغتى تصغير المثنى وتصغير جمع المؤنث السالم فى كتب النحو التعليمى <sup>(٩٧)</sup> فمن الملاحظ أن جرمانوس قد تجاهل تماما هاتين الصيغتين من صيغ التصغير اللتين قررهما أصحاب المطولات وبعض أصحاب المختصرات الصرفية فى التراث العربى .

وإذا كان شوقى ضيف قد علل دعوته إلى حذف هاتين الصيغتين وغيرهما من كتب النحو التعليمى بضرورة تقديم المستخدم فقط من صيغ التصغير ، فإن تأمل صنيع جرمانوس يشير إلى إمكانية القول إن هذا المبدأ كان ماثلا فى ذهن جرمانوس وموجها له أيضا <sup>(٩٨)</sup> .

ب - حدد جرمانوس فرحات ثلاثة أنماط لتصغير الاسم المعتل بالحذف وهى [ الأول متى لم يعرض عن المحذوف رد فى التصغير ما حذف منه نحو يدي ودمي وأخي وأبى ( .... ) الثانى متى عرّض عن المحذوف بهمزة أو تاء مربوطة حذف فى التصغير ما عرّض عنه ورد المحذوف ( ... ) الثالث

---

(٩٦) انظر : بحث المطالب : مرجع سابق ، ص - ص ٨٤ - ٨٨ .

(٩٧) انظر شوقى ضيف : تيسير النحو التعليمى ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(٩٨) انظر : شوقى ضيف : المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، ويجب أن نضيف هنا ما يقوله ضيف من أنه يكفى أن نذكر للناشئة ( تلك الأسماء المتداولة فى أمثلة التصغير وتعرض عليهم دون وضع قاعدة لها ) ص ١٤٧ .

متى عوض عن المحذوف بتاء مجرورة رد المحذوف عند التصغير وأبدلت التاء  
المجرورة بمربوطة نحو خية وبنية تصغير بنت وأخت ( .... ) وشاذ هنية  
تصغير هنة [ (٩٩) ] .

وقرن صنيع جرمانوس فرحات فى هذا المطلب بصنيع شوقى ضيف  
يكشف عن تماثل شديد بينهما ، فقد دعا شوقى ضيف إلى إهمال النماذج  
الأخرى للتصغير التى قدمها الصرفيون القدامى فى هذا الجانب ، وهذه  
الصيغ هى :

- تصغير الماضى المهموز فى حالة الأمر ( خذ —————> أخِذ ) .
- تصغير الاسم المؤنث معتل الفاء ( وصلة —————> وَصِيلَة ، عِدَّة  
وَعِيدَة ) .
- تصغير الحروف الثنائية ( هل —————> هَلِيل ) .
- تصغير بعض الأفعال ( يرى —————> يَرْيَاى ) (١٠٠) .

ومن الملاحظ أن جرمانوس فرحات قد تجاهل تماما هذه الصيغ الأربع التى  
دعا ضيف - بعده بما يقل قليلا عن ثلاثة قرون - إلى استبعادها من دائرة كتب  
تعليم الناشئة ، وقد وصفها ضيف بالقول ( إن هذه الصور الأربعة للتصغير  
من تخيلات النحاة ، ولذلك يجب أن تُهمل فى تعليم الناشئة ) (١٠١) .

---

(٩٩) جرمانوس فرحات : بحث المطالب ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(١٠٠) انظر : شوقى ضيف : تيسير النحو التعليمى ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(١٠١) المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

ويمكن الزعم ، استنادا إلى المقارنة السابقة ، أن هذا المبدأ الذى سعى ضيف إلى تأصيله من أجل تعيين صيغ التصغير التى تُقدّم فى كتب النحو التعليمى - كان واضحا لدى جرمانوس فرحات على الرغم من عدم تصريحه به .

ج - الاختلاف الأساسى بين جرمانوس وضيف فى صيغ التصغير يظهر فى عدد من الأمثلة الواردة فى مسألة تصغير الاسم المعتل بالقلب حيث أبقى جرمانوس بعض الأمثلة التى رأى ضيف - فيما بعد - ضرورة استبعادها من دائرة النحو التعليمى ( مثل باب وناب وغيرها ) (١٠٢) ، كما يظهر اختلافهما فى مسألة تصغير بعض أسماء الإشارة والأسماء الموصولة التى أثبتها جرمانوس بينما دعا ضيف إلى تجاهلها (١٠٣) .

ولعل مرد الاختلاف بين جرمانوس وضيف حول الإبقاء على بعض صيغ التصغير أو حذفها من كتب النحو التعليمى يعود إلى طبيعة أهداف كل منهما ؛ إذ كان شوقى ضيف يستند فى دعوته إلى حذف بعض صيغ التصغير - إلى أنها ( لا تجرى فى لغتنا الأدبية ولا فى لغتنا اليومية ) ومن ثم دعا إلى حذف قواعدها من كتب تعليم الناشئة لأن هذه الصيغ والقواعد معا لا تفيدان الناشئة أى فائدة فى النطق (١٠٤) . فى حين أبقى جرمانوس على عدد من صيغ التصغير قليلة الاستخدام لأنه كان يتوجه بكتابه إلى من يفترض أنهم يتصلون بالتراث العربى الوسيط ، مما يجعلهم معرضين لمقابلة هذه

---

(١٠٢) انظر : شوقى ضيف : تيسير النحو التعليمى ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

(١٠٣) انظر : بحث الطالب ، ص ٨٥ ، ٨٨ حيث يقدم جرمانوس الصيغ المشار إليها فى المتن .

(١٠٤) انظر : شوقى ضيف : تيسير النحو التعليمى ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .



الصيغ في كتب ذلك التراث ، ولعل من اللافت للانتباه أن جرمانوس نفسه قد استخدم كل صيغ التصغير ، حتى التي استبعدتها من « بحث المطالب » في قصيدة من ديوانه عدتها عشرون بيتا (١٠٥) .

إن التعامل مع الإيجاز بوصفه آلية وعلامة دالة في كتاب « بحث المطالب » قد كشف عن دورها في بيان جانب من جوانب تحديد الدرس النحوي لدى جرمانوس فرحات .

ولا تقتصر فاعلية الإيجاز في مؤلفات جرمانوس فرحات النحوية واللغوية على « بحث المطالب » فقط بل تتجلى بوضوح في كتبه الأخرى ؛ فكما بينا من قبل اعتمد جرمانوس على هذه الآلية في كتابه « الأجوبة الجلية في الأصول النحوية » كما اعتمد عليها في معجمه « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » ؛ إذ تعمد تجاهل عدد كبير من الكلمات التي رأى أنها ليست كثيرة الدوران والتداول بين مستخدمي العربية في عصره (١٠٦) .

#### ( ٤ / ٢ ) بنية تناول الموضوع النحوي ؛

تتمثل الظاهرة التالية المبينة عن جانب من جوانب تحديد الدرس النحوي لدى جرمانوس فرحات في ظاهرة بنية تنظيم تناول الموضوع النحوي تنظيما وافيا بتقديم الجوانب الأساسية لذلك الموضوع ، واختيار عدد من جزئياته

---

(١٠٥) انظر : ديوان جرمانوس فرحات ، تعليق وتصحيح سعيد الخوري الشرتوني ، الطبعة الثانية ،

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٤ ، ص - ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(١٠٦) انظر : جرمانوس فرحات : إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب ، مرجع سابق ، ص ٣ من مقدمة رشيد الدحداح .



الدالة ، مع التمثيل لها بعدد محدود من الأمثلة . وتبدو هذه الظاهرة ظاهرة مركبة تقوم على توظيف المؤلف عددا من الآليات والعلامات التي يأتى فى مقدمتها المصطلح النحوى ذو الصياغة المضبوطة ، والإيجاز بوصفه أداة ترتبط باختيارات المؤلف من المصادر النحوية التى يعتمد عليها .

وتحمل هذه الظاهرة التأليفية عدة دلالات ستتبدى عبر مقارنة « بحث المطالب » بعدد من كتب المختصرات النحوية ، وستنصب المقارنة على عدد من الموضوعات النحوية وهى : البدل ، والتمييز والتوكيد بوصفها نماذج دالة على طريقة تناول هؤلاء المؤلفين وفرحات لغيرها من الموضوعات النحوية .

فحين تناول فرحات البدل فإنه انطلق من تعريفه بأنه ( التابع المقصود بالحكم بلا واسطة )<sup>(١٠٧)</sup> ، ثم قدم أحكامه المختلفة وتلاها بتناول متعلقاته ، ووازى هذه الإجراءات تقديمه أمثلة مختلفة تمثل لكل هذه الجوانب .

وتختلف بنية تنظيم الموضوع النحوى لديه عن طرائق أصحاب المختصرات النحوية التراثية فى تناول البدل ؛ فابن جنى أخذ فى « اللمع » يتناول البدل دون أن يعرفه ، وإنما بدأ بتحديد وظائفه تحديدا موجزا واصفا البدل بأنه ( يجرى مجرى التوكيد فى التحقيق والتشديد ، ومجرى الوصف فى الإيضاح والتخصيص )<sup>(١٠٨)</sup> ، ثم تناول أضربه الأربعة ومثل لها بأمثلة من الأمثلة المتواترة لدى النحاة ، ونموذج من الشعر وثلاثة شواهد قرآنية<sup>(١٠٩)</sup> .

---

(١٠٧) بحث المطالب ، ص ٢٠١ .

(١٠٨) ابن جنى : اللمع ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(١٠٩) انظر المرجع السابق ، ص - ص ١٧٣ - ١٧٦ .

أما الزجاجي في « الجمل » فقد تجاهل تعريف البدل وركز تناوله على عرض أضربه الأربعة ممثلاً لها بأمثلة وشواهد مختلفة من تعبيرات متكررة لدى النحاة وشواهد قرآنية وشعرية (١١٠) .

ويتشابه الجزولي ( ت ٦٠٧ هـ ) في « المقدمة الجزولية » مع الزجاجي وابن جنى في تجاهل تقديم تعريف للبدل والاكتفاء بعرض قواعده الأساسية عرضاً بالغ الإيجاز (١١١) ، كما تتواتر الظاهرة ذاتها في كتاب عبد القاهر الجرجاني « الجمل في النحو » (١١٢) .

فإذا قرن الدارس النماذج الأربعة السابقة بالرملي ( ت ٩٧٣ ) وجد أنه في شرحه للأجرومية ، اهتم بتقديم المعنيين اللغوي والاصطلاحي للبدل ، ثم انتقل إلى عرض مختلف قواعده مع التمثيل لها (١١٣) .

وإذا كان ذلك القران « السابق » يكشف عن تنوع ما في طريقة تنظيم مادة الموضوع النحوي ( ونموذجه هنا البدل ) في كتب المختصرات النحوية ، فإن سيادة نمط تأليف ذي بنية ليست منضبطة تماماً في تناول كتب المختصرات النحوية للبدل ، يشير إلى إمكانية افتراض أن مثل هذه البنية كانت

- 
- (١١٠) انظر الزجاجي : كتاب الجمل ، مرجع سابق ، ص - ص ٢٣ - ٢٦ .  
(١١١) انظر الجزولي ( عيسى بن عبد العزيز ) : المقدمة الجزولية في النحو ، تحقيق وشرح شعبان عبد الوهاب ، الطبعة الأولى ، أم القرى ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص - ص ٧٦ - ٧٧ .  
(١١٢) انظر : عبد القاهر الجرجاني : الجمل في النحو ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ ، حيث يقدم أضرب البدل الأربعة دون تعريفه ، ثم يمثل للبدل ، والملاحظ أن تناوله للبدل قد احتل ستة أسطر فقط .  
(١١٣) انظر : الرملي ( أحمد بن علي ) : شرح الأجرومية ، تحقيق ودراسة على موسى الشوملي ، دار أمية للنشر والتوزيع ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص - ص ٢١٢ - ٢١٧ .

عائقا يمنع هذه الكتب من أن تؤدي وظيفتها المثلى فى المجتمع العربى الوسيط ،  
فى حين يبدو تنظيم جرمانوس تناوله للبدل دالا على أمرين : السعى إلى  
استكمال بعض أوجه « القصور » فى كتب المختصرات النحوية التراثية وذلك  
عن طريق نقل التعريف ( = تعريف البدل ) من كتب المطولات النحوية ،  
فالتعريف الذى قدمه جرمانوس هو نفسه التعريف الذى وصفه محمد عيى بأن  
كتب النحو تكاد تتفق عليه (١١٤) .

ويفضى ذلك السعى إلى دال آخر يتصل بإحكام جرمانوس بنية تناول  
الموضوع النحوى تناولا موجزا دون الإخلال بتقديم الجوانب الأساسية فيه .

وتتكشف أهمية طريقة بناء الموضوع من مقارنة تناول جرمانوس فرحات  
لموضوع التمييز بتناول السابقين عليه من أصحاب كتب المختصرات النحوية ،  
فالزجاجى لم يقدم فى « الجمل » تعريفا للتمييز ، بل بدأ بتقديم عدد من  
صفاته التى أوضحها عبارته عن أن ( التمييز لا يكون إلا نكرة ، ولا يكون إلا  
منصوبا ، ولا يتقدم على المميز منه ) (١١٥) ، ثم قدم أمثلة مختلفة لعدد من  
المواضع التى يرد فيها التمييز .

وأما عبد القاهر الجرجانى فلم ينطلق فى « الجمل » من تقديم مصطلح  
التمييز ، بل انطلق من الحديث عن ضريبه ، مطيلا الوقوف - فى حدود كون  
كتابه واحدا من كتب المختصرات - أمام الضرب الثانى الذى يقول عنه إنه يأتى  
بعد تمام الاسم ( ومعنى تمام الاسم أن يكون ممتنعا عن الإضافة ) (١١٦) ، ثم

(١١٤) انظر : محمد عيى : النحو المصفى ، مرجع سابق ، ص ٦٢٥ .

(١١٥) الزجاجى : الجمل ، ص ٢٤٢ .

(١١٦) عبد القاهر الجرجانى : الجمل ، ص ١٠٤ .

عرض أوجه امتناع الاسم عن الإضافة وتوقف أمام تمييز « كم » .

ورغم أن ابن جنى قد بدأ تناوله للتمييز - فى « اللمع » - بتقديم تعريفه على النحو التالى : التمييز هو ( تخليص الأجناس بعضها من بعض ، ولفظ المميز اسم نكرة ، يأتى بعد الكلام التام يراد به تبين الجنس ، وأكثر ما يأتى بعد الأعداد والمقادير )<sup>(١١٧)</sup> ، رغم هذا فإن العبارة الأولى فى هذا التعريف ( تخليص الأجناس بعضها من بعض ) تبدو عبارة قريبة من الغموض<sup>(١١٨)</sup> . مما يتناقض مع شرط من شروط صياغة المصطلح ، يتمثل فى ضرورة اتصافه بالوضوح فى دلالة على ما يشير إليه . ثم أخذ ابن جنى يقدم أمثلة مختلفة للمواضع التى يرد فيها التمييز بعد الأعداد والمقادير ، ثم قدم عددا من الصيغ المحفوظة أو العبارات المتداولة التى يستخدم فيها التمييز .

ولعل النماذج السابقة تتيح إمكانية القول بأن أصحاب كتب المختصرات النحوية التراثية لم يستطيعوا فى تناولهم لبعض الموضوعات النحوية أن يلتزموا بطريقة « منضبطة » فى عرض المادة النحوية ، مما قد يباعد بين هذه الكتب وتحقيقها وظائفها التعليمية .

وأما صاحب « بحث المطالب » فقد عرف التمييز على النحو التالى ( هو

(١١٧) ابن جنى : اللمع ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(١١٨) انظر هامش رقم (٥) من الصفحة ذاتها حيث يقدم المحقق تعليقا يحاول فيه أن يقرب تعريف ابن جنى للتمييز من تعريف أبى على الفارسى ، مما يشير فيما نرى إلى غموض تعريف ابن جنى ، بدليل أن المحقق قد بدأ بوصفه بأنه ( ليس بغريب ) رغبة فى نفي غموضه .



اسم نكرة جامدة مفسرة ما انبهم من الذوات ، بمعنى من خلافا للحال لأنه  
نكرة مشتقة مفسرة ما انبهم من الصفات ، فالتمييز إذن قسمان : الأول ما  
يبين إبهام اسم مفرد نحو رطل زيتا ، والثاني ما يبين إجمال نسبة نحو طاب  
زيد نفسا ( ١١٩ ) ، ثم تناول أقسامه ، ومثل لها بأمثلة قليلة .

ويكشف النظر إلى التعريف السابق عن أن جرمانوس قد استمد ذلك  
التعريف من كتب المطولات النحوية ، معدلا بذلك في جانب من جوانب  
« القصور » التي تجلت في كتب المختصرات النحوية السابقة عليه ، ثم لجأ إلى  
آلية المقابلة بين التمييز والحال ليزيل أى التباس قد يستشعره القارئ / الطالب  
بينهما ، ولذا يمكن وصف عبارته التي يميز فيها بين الحال والتمييز بأنها  
عبارة شارحة .

وإذا كان ضم قسمي التمييز إلى تعريفه عند جرمانوس قد وسع من حد  
التمييز ، فإنه قد أدى إلى إطالة التعريف ، ولذا يبدو تعريف ابن هشام  
للتمييز أكثر إيجازا مع وفائه بالدلالة ( ١٢٠ ) ، بينما يبدو تعريف شوقي  
ضيف للتمييز دقيقا وشاملا وموجزا في آن واحد ، فالتمييز عنده ( اسم  
منصوب يزيل إبهاما في اسم آخر أو صفة أو فعل ) ( ١٢١ ) ، وقد أعقب تعريفه  
بتحديد المواضع العشرة التي يرد فيها التمييز وتمثيله لها بأمثلة مختلفة .

---

( ١١٩ ) بحث الطالب ، ص ١٨٣ .

( ١٢٠ ) انظر : محمد عيد : النحو المصفى ، ص ٤٧٦ ، حيث ينقل تعريف ابن هشام الذي يحدد

التمييز بأنه ( اسم نكرة فضلة جامد يرفع إبهام اسم أو إجمال نسبة ) .

( ١٢١ ) شوقي ضيف : تيسير النحو التعليمي ، ص ١٢٧ .



ومعظم النتائج التى اتضحت من مقارنة « البدل » و « التمييز » عند جرمانوس فرحات بنظيريهما عند أصحاب كتب المختصرات النحوية تنطبق أيضا على تناوله وتناولهم للتوكيد (١٢٢).

إن النتيجة الأساسية التى يمكن أن ننتهى إليها من دراسة المثالين السابقين تشير إلى سعى جرمانوس فرحات إلى تنظيم تناوله للموضوع النحوى « الواحد » فى بنية موجزة تفى بالجوانب الأساسية له ، مع التمثيل بأمثلة مختلفة ، مما يعنى ، من ناحية ، أن الإيجاز لم يكن عائقا له أمام ضبط بنية تناول الموضوع ، ويشير من ناحية ثانية ، إلى سعى المؤلف إلى الإفادة من كتب المطولات النحوية فى تعديل بعض جوانب « القصور » فى كتب المختصرات النحوية .

وإذا كانت ظاهرة بنية تنظيم تناول الموضوع النحوى ظاهرة مركبة ، فإنها دالة فى الوقت نفسه على جانب من جوانب تجديد الدرس النحوى لدى جرمانوس فرحات .

### ( ٢ / ٥ ) الأمثلة ، دورها العلامى ، أنماطها ، دلالاتها ،

تعد ظاهرة الأمثلة التى اعتمد عليها صاحب « بحث الطالب » فى التمثيل للظواهر النحوية والصرفية دالا من الدوال الكاشفة عن تجديد الدرس

---

( ١٢٢ ) انظر تناول هؤلاء النحاة للتوكيد فى المواضع التالية ، وقارنه بتناول جرمانوس فرحات ( ص - ص ١٩٩ - ٢٠٠ من « بحث الطالب » ) :  
الزجاجى : الجمل ص ٢١ ، ابن جنى : اللمع ص - ص ١٦٩ - ١٧٠ ، عبد القاهر الجرجانى : الجمل ص - ص ٩٧ - ٩٨ ، الجزولى : المقدمة الجزولية ص - ص ٧٣ - ٧٥ ، الرملى : شرح الأجرومية ص - ص ٢٠٧ - ٢١١ .

النحوى لديه ، واتصال ذلك التجديد - فى جانب من جوانبه - بالفئة الأساسية التى توجه المؤلف بكتابه إليها ، دون أن ينفى ذلك إمكانية تلقى هذا الكتاب فى إطار دوائر أخرى من المتلقين من خارج تلك الفئة .

ويمكن التعامل مع الأمثلة التى اعتمدها فرحات من منظور علامى يرى فى المثال أو الشاهد الذى يمثل به النحوى علامة من العلامات الدالة فى إطار بنية التأليف وإمكانات التلقى ، ومن هذ المنظور يمكن التمييز بين نمطين من الأمثلة فى كتاب « بحث المطالب » : يتمثل أولهما فى الأمثلة التراثية أى تلك الأمثلة المتواترة والكثيرة الدوران فى كتب النحاة العرب فى العصور الوسطى ، على حين يتمثل ثانيهما فى تلك الأمثلة التى استمدها المؤلف من مصادر ثقافته المسيحية ، وهى تنقسم بدورها إلى قسمين ، أحدهما يشكل الأمثلة المسيحية المباشرة ، بمعنى الأمثلة التى استمدها المؤلف من الترجمة العربية للإنجيل وكان ينص دائما على مصدرها ذاك ، بينما يمثل الآخر الأمثلة ذات الصبغة المسيحية ، أى هذه الأمثلة التى يستخدم فيها المؤلف عددا من أسماء الأعلام الشائعة لدى الطوائف المسيحية مثل ( بطرس ، مريم ، لوقا ) ويكثر المؤلف من وضع اسم العلم ( بطرس ) فى كثير من أمثله ، وكأنه يقابل به تردد اسم العلم ( زيد ) عند النحاة العرب القروسطيين .

ويمكن استكشاف طبيعة دلالات نمطى الأمثلة فى كتاب بحث المطالب وفق عدد من المحددات الأساسية وهى :

أ - المثال الذى نتوقف عنده ليس مجرد كلمة مفردة ، بل هو جملة أو عبارة ، وهذا يعنى ضرورة استبعاد معظم الأفعال لأنها تخلو - إلا قليلا - من الدلالات المذهبية .

ب - ضرورة استبعاد عدد كبير من العبارات والجمل التي استخدمها فرحات في أمثلته ، من دائرة هذا التصنيف لأنها لا تحمل دلالات مذهبية مسيحية فقط أو إسلامية فقط ، أو لأنها ذات مضامين عامة . ومن هذه الأمثلة : رجيل حاضر ، الموت عندك ، ليس هالك المؤمنان ، ليس هالك المؤمنون ، الله غفور رحيم ، آدم أبونا ، الذي يأتيني فله درهم ، لعمرك لأفعلن ، زرتك حتى لا تعتب على ، زرتك لئلا تفتاظ ، إن تكسل تخسر ، ومن يطلب يجد (١٢٣) .

ج - يتم الرمز للأمثلة التراثية بالحرف ( ألف ) ونرمز إلى الأمثلة المستمدة من الإنجيل بالحرف ( باء ) وإلى الأمثلة ذات الصبغة المسيحية بالحرف ( جيم ) .

د - اختيار عشرة موضوعات من موضوعات « بحث الطالب » بطريقة أقرب ما تكون إلى ( العشوائية ) حتى تكون نتيجة الاختيار معبرة عن طبيعة المادة المختارة ، والأبواب التي تم اختيارها هي أبواب اللفظ المفيد المركب ، وعلامات الاسم والاسم الموصول ، والفاعل ، ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر ، والتنازع والاشتغال ، وأفعال المقاربة ، ثم إعراب الفعل (١٢٤) .

هـ - يتم تصنيف نمطى الأمثلة وفقا للمحددات الأول والثانى من هذه المحددات ويتم إحصاء مجموع الأمثلة فى الموضوع الواحد ثم بيان عدد أمثلة كل نمط فى هذا الموضوع ، ثم بيان النسبتين العددية والمئوية لمجموعتى ( باء ) و ( جيم ) إزاء بعضهما ، ثم هما معا إزاء المجموعة ( أ ) .

---

(١٢٣) انظر هذه الأمثلة فى الصفحات التالية فى « بحث الطالب » :

١٣٨ ، ١٣٩ : ١٤٠ - ١٤٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ - ٢١٠ وغيرها من الصفحات ..

(١٢٤) انظر هذه الأمثلة فى الصفحات التالية فى « بحث الطالب » :

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ - ١١٥ ، ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٩ - ١٥٠ ، ٢٠٤ - ٢٠٦

و - تستخرج نتائج الإحصاءات والمقارنات ، ثم يتم تفسيرها واستنباط الدلالات التي تنطوي عليها فيما يتعلق بمدى انتشار بحث المطالب ، وربط هذه الدلالات ببعض الظواهر التاريخية الكاشفة عن حدود انتشار هذا الكتاب وتداوله مقارنة بانتشار كتاب « التحفة المكتبية » وتداوله .

وقد وضعنا هذه الإحصاءات في ملحق بهذه الدراسة أسميناه ملحق إحصاء أنماط الأمثلة في الموضوعات المختارة (١٢٥) ، وأفدنا منها في الجداول المستخدمة في هذه الفقرة .

جدول (٢) : النسبتان ، العددية والمنوية للنمط ( أ )  
مقارنة بالنمطين ( ب ) و ( ج )

م	الموضوع	عدد الأمثلة	عدد الشواهد التراثية ( أ )	عدد شواهد الثقافة المسيحية ( ب ، ج )	النسبة المنوية لشواهد الثقافة المسيحية مقارنة بعدد شواهد الموضوع
١	اللفظ المفيد المركب	٥	صفر	٥	%١٠٠
٢	علامات الاسم	٧	٣	٤	%٦٨
٣	الاسم الموصول	٦	٤	اثنان	%٣٣
٤	الفاعل	٣٢	١٥	١٧	%٥٥
٥	التنـازع	١٢	١٢	صفر	صفر
٦	نائب الفاعل	٩	٨	واحد	%١١
٧	المبتدأ والخبر	٥٧	١٧	٤٠	%٧٠
٨	الاشتغال	١٢	١٢	صفر	صفر
٩	أفعال المقاربة	١٣	١٣	صفر	صفر
١٠	إعراب الفعل	٣١	صفر	٣١	%١٠٠

( ١٢٥ ) انظر الملحق .



يكشف الجدول السابق عن عدد من النتائج هي :

أ - خلو عدد من الأبواب من الأمثلة المستمدة من الثقافة المسيحية ، خلواً تاماً ، وهي أبواب التنازع والاشتغال ، وأفعال المقاربة .

ب - تعتمد بعض الأبواب على عدد قليل جداً أو قليل من الأمثلة المستمدة من الثقافة المسيحية ، وهذا ما يتضح في باب نائب الفاعل الذي تعتمد أمثلته على ١١٪ فقط منها ، وفي باب الاسم الموصول الذي يعتمد على ٣٣٪ في أمثلته على شواهد الثقافة المسيحية .

ج - ثلث أبواب العينة المختارة تعتمد أمثلتها على نسبة أدنى من المتوسط أو نسبة متوسطة في إفادتها من أمثلة مستمدة من الثقافة المسيحية ، وهذا ما يتضح في أبواب الفاعل (٥٥٪) وعلامات الاسم (٦٨٪) ثم المبتدأ والخبر حيث تصل النسبة إلى (٧٠٪) .

د - تعتمد بعض الأبواب اعتماداً كاملاً على الأمثلة المستمدة من الثقافة المسيحية ، وهذا ما يظهر في بابين فقط من أبواب العينة ، وهما بابا اللفظ المفيد المركب وإعراب الفعل حيث تسجل هذه الأمثلة نسبة ١٠٠٪ .

يمكن توضيح النسبة العددية لورود أمثلة الثقافة المسيحية في أبواب العينة على النحو التالي :

نوع الورد	الاعتماد الكامل	فوق المتوسط	المتوسط	القليل	الغالي
نسبة الورد	٢	٢	١	٢	٣

وذلك ما يمكن أن يكشف عن أن الاعتماد على أمثلة مستمدة من الثقافة المسيحية ليس ظاهرة مطردة في أبواب العينة كلها ، مما يشير إلى أن هذه الظاهرة لم تكن - فيما يبدو - عائقاً أمام انتشار هذا الكتاب في البيئات غير

المسيحية ، وهناك أدلة أخرى إحصائية تعضد هذا الاستنتاج ، فإذا حاولنا أن نكتشف النسبة المئوية التي تمثلها أمثلة الثقافة المسيحية في مجموع أبواب العينة المختارة أو موضوعاتها فسنجد أن الجدول التالي يوضحها على النحو التالي :

**جدول ( ٤ ) : حاصل نسب أمثلة الثقافة المسيحية في موضوعات الكتاب المختارة**

م	الموضوع	نسبة الأمثلة المسيحية	قيمة النسبة
١	اللفظ المفيد المركب	%١٠٠	١٠
٢	علامات الاسم	%٦٨	٦,٨
٣	الاسم الموصوف	%٣٣	٣,٣٠
٤	الفعل	%٥٥	٥,٥٠
٥	المتن	صفر	صفر
٦	نائب الفعل	%١١	١,١
٧	المتن والخبر	%٧٠	٧
٨	الأشغال	صفر	صفر
٩	أعمال المقاربة	صفر	صفر
١٠	إعراب الفعل	%١٠٠	١٠
المجموع			%٤٣,٧

إن النتيجة الأساسية التي يكشف عنها الجدول السابق تبين أن ٤٣,٧% من أمثلة الكتاب مستمدة من الثقافة المسيحية ، أى أنها تمثل - من الوجهة النظرية الخالصة - أقل من نصف عدد أمثلة العينة المختارة ، وتربط هذه النتيجة مع نتيجة الإحصاء الأساسية التي كشف عنها الجدول الأول ، مما

يعضد إمكانية القول بانتشار تلقى هذا الكتاب فى البيئات غير المسيحية فى لبنان أو الشام عامة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ولعل النتيجة السابقة يمكن تعضيدها برصد يميز بين تواتر الأمثلة المستمدة من الترجمة العربية للإنجيل والأمثلة ذات الصبغة المسيحية فى الأبواب المختارة من الكتاب ، وقبل رصدها يجب ملاحظة ضرورة إخراج الأبواب الثلاثة التى خلت من الأمثلة المسيحية بنمطها ، وهى أبواب التنازع ، الاشتغال ، وأفعال المقاربة .

ويكشف الجدول التالى عن النسبتين العددية والنسبية لاستخدام أمثلة الثقافة المسيحية فى أبواب العينة المختارة من الكتاب .

**جدول ( ٥ ) : النسبتان : العددية والنسبية للأمثلة المجموعة ( ب )  
مقارنة بأمثلة المجموعة ( ج )**

م	الموضوع	عدد أمثلة الثقافة المسيحية	عدد أمثلة المجموعة ( ب )	عدد أمثلة المجموعة ( ج )
١	اللفظ المفيد المركب	٥	صفر	٥
٢	علامات الاسم	٤	٣	١ ٪ ٧٥
٣	الاسم الموصول	٢	٢	٢ ٪ ١٠٠
٤	الفـاعـل	١٧	صفر	١٧
٥	نائب الفـاعـل	واحد	صفر	واحد
٦	البتدأ والخبر	٤٠	١٠	٣٠ ٪ ٢٥
٧	إعراب الفعل	٣١	١٦	١٥ ٪ ٤٨

ويكشف الجدول السابق عن النتائج التالية :

أ - هناك بعض الأبواب التى احتلت فيها الأمثلة المستمدة من الإنجيل

النسبة الكبرى من مجموع أمثلة هذه الأبواب ، وهذا ما يظهر فى بابين فقط ، وهما بابا علامات الاسم والاسم الموصول ، ففى أولهما وصلت النسبة إلى ١٠٠ ٪ ، بينما وصلت فى الثانى إلى ٧٥ ٪ .

ب - هناك باب واحد فقط سجلت فيه الأمثلة المستمدة من الإنجيل نسبة حضور « متوسطة » وهو باب إعراب الفعل حيث سجلت نسبة ٤٨ ٪ من أمثله .

ج - هناك باب واحد سجلت فيه أمثلة الإنجيل نسبة حضور قليلة وهو باب المبتدأ أو الخبر ، إذ سجلت نسبة ٢٥ ٪ فقط من مجموع أمثلة الثقافة المسيحية فيه .

د - هناك ثلاثة أبواب تخلق تماما من أمثلة مستمدة من الإنجيل وهى أبواب اللفظ المفيد المركب ، والفاعل ، ونائب الفاعل .

ويمكن الخلوص إلى نتيجة أساسية تتولد عن النتائج الثلاث السابقة ، فحواها أن نسبة الأمثلة المستمدة من الإنجيل أقل من مثيلتها ذات الصبغة المسيحية ، وإذا كانت الجداول السابقة قد كشفت عن قلة أمثلة الثقافة المسيحية بنمطيتها مقارنة بالأمثلة التراثية ، فإنه يمكن القول إن الأمثلة المستمدة من الإنجيل فى هذا الكتاب تعد قليلة فى ضوء العينة التى توقفنا عندها ، مقارنة بمجموع الأمثلة المختلفة المترددة فى أبواب العينة التى توقفنا عنها .

ولعل تلك النتيجة السابقة تعضد إمكانية القول بصحة الدلالة الأساسية



التي كشفت عنها نتائج الجداول السابقة ، والتي ترى أن أمثلة الثقافة المسيحية التي اعتمدها جرمانوس فرحات في « بحث الطالب » لم تكن عائقا أمام تلقى كتابه في البيئات غير المسيحية في لبنان وفي بلاد الشام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

وتحمل النتيجة الأساسية عددا من الدلالات التي تتصل بصنيع المؤلف في بعض كتاباته الأخرى ، وبهدف من الأهداف الضمنية لكتاب « بحث الطالب » ؛ فلم يكن جرمانوس فرحات - فيما يبدو - ينأى تماما عن الاعتماد على أمثلة قرآنية أو حديثية ؛ ففي الفصل الذي خصصه لعوامل الإعراب في معجمه « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » كرر المؤلف - في مواضع مختلفة - الاعتماد على شواهد من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي (١٢٦) ، مما يشير إلى أنه لم يكن يجد غضاظة في الاستناد إلى شواهد مستمدة من المصدرين الأساسيين للثقافة العربية الإسلامية . وإذا كان المؤلف قد اعتمد في نسبة من أمثلة « بحث الطالب » على الاستمداد من الثقافة المسيحية ، فقد كان ذلك يتصل بهدف من أهدافه الضمنية التي يمكن استنباط بعضها مما يتمثل في تبسيط تعليم النحو العربي أو تيسيره للفتة الأساسية التي كان يتوجه إليها ، من ناحية ، والعمل - من ناحية ثانية - على إدماج الثقافة المسيحية إدماجا عضويا في الثقافة العربية الحديثة .

---

(١٢٦) انظر : فصل عوامل الإعراب في « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » صفحات ٦٤٤ .  
٦٤٦ ، ٦٤٨ وفيها شاهدان ، ٦٤٩ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ .

إن غياب الأمثلة القرآنية والحديثية عن « بحث المطالب » يمكن أن تتجلى بعض دلالاته من مقارنة « بحث المطالب » - في هذا الجانب - بعدد من كتب المختصرات النحوية ، ففي « اللمع » لابن جنى هناك أربعون شاهدا قرآنيا فقط ، وأما في « المقدمة الجزولية » للجزولي فثمة عشرة شواهد قرآنية فقط <sup>(١٢٧)</sup> . وأما في « الجمل » للزجاجي فثمة حديثان نبويان فقط ، بينما لم يستشهد الجزولي في « المقدمة الجزولية » إلا بشاهد واحد من كلام عمر بن الخطاب <sup>(١٢٨)</sup> . ولعل في هذه النماذج ما يسهم في « التخفيف » من « غرابة » عدم اعتماد جرمانوس فرحات على أمثلة قرآنية أو حديثية في « بحث المطالب » .

ولعل تلك الدلالات السابقة يمكن أن تفسر تعدد طبعات « بحث المطالب » طوال القرن التاسع ؛ إذ وصلت إلى ثلاث عشرة طبعة ، مما يعنى أن الكتاب كان يتلقى في جيئات عربية مختلفة ، مسيحية كانت أم إسلامية . وإذا كان كتاب الطهطاوى « التحفة المكتبية » قد طبع مرتين فقط طوال القرن التاسع عشر <sup>(١٢٩)</sup> فإن قرنه - من هذه الزاوية - بكتاب « بحث المطالب » قد يكشف عن التأثير الكبير الذى مارسه « بحث المطالب » على عدة أجيال من المتعلمين أو التلاميذ العرب .

---

(١٢٧) انظر : ابن جنى : اللمع ، مرجع سابق ، ص ٥٥ من مقدمة المحقق ، الجزولي : المقدمة الجزولية ، مرجع سابق ، ص ٦٨ من مقدمة المحقق .

(١٢٨) انظر : الزجاجي : الجمل ، مرجع سابق ، ص ١٩ من مقدمة المحقق : المقدمة الجزولية ، ص ٧٠ من مقدمة المحقق .

(١٢٩) انظر : عايدة نصير : حركة نشر الكتب العربية في مصر في القرن التاسع عشر ، الطبعة الأولى ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٢ ، حيث يكشف رصدها عن طبع « التحفة المكتبية » مرتين فقط خلال القرن التاسع عشر ، أولاهما سنة ١٨٦٨ وصدرت عن « مطبعة بولاق » ، وثانيتها سنة ١٨٦٩ وصدرت عن مطبعة المدارس .

### ( ٣ ) بلورة النتائج :

مثلت الظواهر المختلفة التي حللناها في الفقرات السابقة دوال تجديد الدرس النحوى عند جرمانوس فرحات فى كتابه « بحث الطالب » وسعى التحليل إلى بلورة هذه الظواهر عبر متابعة تجلياتها الرأسية والأفقية فى « بحث الطالب » ، وأخذ التحليل يجلى هذه الظواهر عن طريق المقارنة بين « بحث الطالب » وكتب المختصرات النحوية والصرفية « التراثية » من ناحية ، وكتاب الطهطاوى « التحفة المكتبة » من ناحية ثانية .

وتمثلت هذه الظواهر فى خمس : أولاها نمط التأليف الذى تشكل من ثلاث علامات رئيسية هى : البنية الكبرى ، والبنية الثانوية أو الصغرى ، ثم تنظيم بعض الأبواب النحوية وفق منطق مبتكر يختلف عن المناطق السائدة فى كتب المختصرات النحوية والصرفية .

وأما الظاهرة الثانية فتمثلت فى سعى جرمانوس فرحات إلى ضبط عدد من مصطلحات الدرس النحوى والتدقيق فى صياغتها ، وإبراز دور الدلالة فى تحديد موضوعاتها بدقة .

وإذا كان الإيجاز فى الاختيار من المادة النحوية التراثية قد شكل الظاهرة الثالثة من ظواهر تجديد الدرس النحوى لدى فرحات ، فإن التحليل قد سعى إلى اكتشاف دلالات الإيجاز بوصفه علامة وآلية معا ، فوصل إلى إدراك جوانب التشابه بين جرمانوس فرحات وشرقى ضيف فى معالجهما لباب التصغير .

وقد تفاعلت ظاهرتا الضبط المصطلحي والإيجاز معاً فولدتا ظاهرة مركبة أسميناها « بنية تنظيم تناول الموضوع النحوى تنظيماً وافياً ودالاً » ، شكلت ظاهرة من الظواهر الجديدة فى نمط كتب المختصرات النحوية والصرفية ، ومثلت ظاهرة التمثيل للقواعد النحوية والصرفية اعتماداً على الجمع بين الأمثلة التراثية وأمثلة الثقافة المسيحية الظاهرة الأخيرة من ظواهر تجديد الدرس النحوى لدى جرمانوس فرحات .

ولعل تلك الظواهر « السابقة » تتيح لنا إمكانية إثبات الرأى الذى بدأت به هذه الدراسة ، وهو تصور أن كتاب « بحث المطالب » يمثل البداية الحقيقية والمجهولة لتجديد الدرس النحوى فى العصر الحديث .

إن الإنجاز الجذرى الذى قدمه « بحث المطالب » يتمثل فى البنية الكبرى لتأليف الكتاب النحوى ، وهى بنية تقوم على الانتقال من الوحدات الصغرى ( الأصوات ) إلى الوحدات الوسطى ( الكلمات ) ، ثم منهنما معاً إلى الوحدات الكبرى ( الجمل ) . وهى بنية تختلف جذرياً عن البنية السائدة فى المؤلفات النحوية السائدة فى التراث النحوى العربى ، ومن هذا المنظور تعد تلك البنية الكبرى دالاً على تجديد جذرى قدمه جرمانوس ، تجديد يستند إلى قطيعة مع التراث ، مع احتفاظه - فى الوقت ذاته - بالعناصر الأساسية الصغرى المكونة لهذه البنية ( أعنى مختلف جوانب المادة النحوية من موضوعات ومصطلحات وغيرها ) . وقرن محاولة جرمانوس فرحات بمختلف محاولات تجديد النحو التى تلته يكشف عن أن محاولة شوقى ضيف « تجديد



النحو ، هي الوحيدة التي استندت إلى هذا النمط الجديد من أنماط البنى التأليفية ( على الرغم من أن شوقي ضيف لم يؤسس لهذه البنية تأسيساً نظرياً شاملاً ) .

## ( ٢ / ٣ ) البنية التأليفية الكبرى في إطار مقارن :

إن إضاءة الإنجاز الجذري الذي قدمه جرمانوس فرحات في « بحث الطالب » ، ذلك الإنجاز المتمثل في البنية التأليفية الكبرى للكتاب النحوي ، تتطلب وضعه في إطارين يتقاطع معهما ، مما يسهم في الكشف عن حجم ذلك الإنجاز وأهميته ودلالته . وهذان الإطاران هما : منهجية تأليف المستشرقين في كتب تعليم الأوروبيين قواعد النحو العربي ، وجهود الشوام ، أو اللبنانيين خاصة ، الذين كانوا يعلمون العربية في الدوائر الاستشرافية في أوروبا في الفترة السابقة على جرمانوس ، ثم في الفترة المعاصرة له ، أي في الفترة الممتدة من الربع الأخير من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر .

إن إضاءة الإطار الأول تشير إلى أن تطور حركة الاستشراق ، منذ القرن السادس عشر ، كشف للقائمين بالتدريس في الدوائر الاستشرافية عن الحاجة إلى وضع مؤلفات في النحو العربي لتعليم دارسي الثقافة العربية والإسلامية قواعد اللغة العربية ، وقد لبّت تلك الحاجة عدة كتب ، يأتي في أولها كتاب بومستل "Guillaume Postel" ( ١٥١٠ - ١٥٨١ ) « النحو العربي »

”Grammatica Arabica” والذي نشر في باريس عام ١٥٣٩ ، وهو يركز على تعليم كتابة الحروف العربية ، ويعرف بالاسم والفعل والحرف ، ويتناول أسماء الإشارة وبعض الظروف والمبتدأ . ورغم أن « بوستل » قد أفاد في صياغته المصطلحات النحوية من بعض المصادر النحوية العربية ، ومن عدد من المخطوطات العربية ، فإنه سعى إلى الإفادة من مصطلحات النحو اللاتيني في تقديم مصطلحات النحو العربي (١٣٠) .

وقد وصف المستشرق الألماني « فوك » كتاب « بوستل » بالضعف وكثرة الأخطاء المطبعية . (١٣١)

ولعل أوجه القصور في كتاب « بوستل » هي التي جعلت من كتاب المستشرق الهولندي إيرينيوس (١٣٢) ” Thomas Erppenius ( ١٥٨٤ - ١٦٢٤ ) المنشور باللاتينية عام ١٦١٣ تحت عنوان « النحو العربي في خمسة

---

(١٣٠) عن كتاب بوستل ، انظر :

- Bobizin , Hartmut : Guilaume Postel ( 1510 - 1581 ) und die Terminologie der arabischen Nationalgrammatik, Studies in The History of arabic Grammar II, ed by kees versteegh and Michael G. Carter, Amsterdam, 1990, PP.S 7 - 72 .

يوهان فوك : تاريخ حركة الاستشراق : الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، تعريب عمر لطفى العالم ، الطبعة الأولى ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص - ص ٤٩ - ٥٠ ، ونشير إلى أن عنوان كتاب فوك بالألمانية

هو : Die arabischen Studien in Europa

وهو عنوان يختلف عن العنوان الذي وضعه المترجم .

(١٣١) انظر : يوهان فوك : المرجع السابق ، ص - ص ٤٩ - ٥٠ .

(١٣٢) حول التعريف بجهود إيرينيوس يمكن مراجعة الجزء الثاني من كتاب نجيب العقيقي : المستشرقون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص - ص ٦٥٣ - ٦٥٤ .

أبواب ، "Grammatica Arabica" أول مؤلف أوروبى متكامل يقدم ، من منظور أوروبى ، قواعد العربية لتلبية حاجة طلاب الدراسات العربية . وتقوم بنية هذا الكتاب على منطق متدرج فى تناول المادة اللغوية ؛ إذ يبدأ الكتاب بتناول الإملاء ، ودراسة الخط وأنواعه والنظام العددي ، ودراسة عدد من الموضوعات المرتبطة بالأصوات العربية كالنطق وظاهرة الإدغام وقواعد الحركات القصيرة ، ويضيف إليها عرضاً لأحكام تلاوة القرآن ، ثم ينتقل إلى دراسة عدد من الموضوعات التى تقع فى إطار علم الصرف ، إذ يقدم بالتفصيل مسائل بناء الفعل ، والفعل المهموز ، والفعل الناقص ، وصيغ الأسماء ، وجمع التكسير ، ويقدم أمثلة لها جميعاً .

ويتلو ذلك بدراسة الأدوات وبناء الجملة والتركيب . ولكن المشكل أن هذه الجوانب التى تدخل جميعها فى إطار النحو - بمعناه الضيق فى التراث العربى - لم تنل إلا عناية قليلة من « إرينيوس » ، إذ لم يخصص لها سوى صفحات قليلة جداً من كتابه (١٣٣) .

وقد ظل كتاب « إرينيوس » المرجع الأساسى لتعليم قواعد العربية فى مختلف الدول الأوروبية لمدة قرنين من الزمان ، ولم يدخل عليه المستشرقون أى تعديلات جوهرية سوى إضافة بعض النصوص للمطالعة (١٣٤) .

وإذا كان عدم اهتمام « إرينيوس » بإعطاء بنية الجمل والتراكيب العربية ما تحتاجه من عناية واهتمام يشكل الجانب السلبي الأساسى فى كتابه

---

(١٣٣) حول كتاب إرينيوس انظر :

يوهان فوك ، المرجع السابق ، ص - ص ٦٩ - ٧٠ .

عبد الرحمن بدوى : موسوعة المشرقين ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ،

١٩٨٤ ، ص - ص ٩ - ١٢ .

(١٣٤) انظر : يوهان فوك : تاريخ حركة الاستشراق ، مرجع سابق ، ص - ص ٦٩ - ٧٠ .

- فإن كتاب « النحو العربى » ، « Grammaire Arabe » ، أو « التحفة السنية فى علم العربية » ، والذى أصدره المستشرق الفرنسى « سلفستر دى ساسى » ( ١٧٥٨ - ١٨٣٨ ) عام ١٨١٠ يمثل المؤلف الجديد الذى حل محل كتاب إرينيوس .

ويتكون كتاب دى ساسى من جزئين ، وهو يقوم على البدء بدراسة عناصر الكلام العربى والكتابة العربية ؛ إذ بدأ بدراسة الأبجدية العربية ، وتقسيم الحروف إلى صوامت وسواكن ، ثم درس بعض الظواهر الصوتية كالتشديد والهمزة والمدة ، ثم انتقل إلى دراسة مكونات الكلام فدرس الأفعال والضمائر ، وتصريفات الأفعال ، وأزمنة الأفعال ، وتصريف الأسماء ، كما درس كثيراً من الحروف ( مثل حروف الاستفهام ، وحروف التنبيه ، وحروف التعليل ، وحروف التحقيق وغيرها ) .

وقد انتقل ، بعد ذلك ، إلى دراسة تركيب الجمل ، فقدم وصفاً مستفيضاً لأنماط بناء الجمل العربية ، مما يمثل وصفاً دقيقاً لموضوعات النحو العربى .

ولعل أبرز ما يتسم به كتاب « دى ساسى » هو تقديمه - فى إطار تناوله للموضوعات السابقة - عدداً كبيراً من الأمثلة التطبيقية والتوضيحية من آيات القرآن ومن مصادر الأدب العربى (١٣٥) .

إن كتابى « إرينيوس » و « دى ساسى » قد ثبنا بنية تأليفية فى تنظيم قواعده العربية لطلاب الاستشراق ، وتقوم هذه البنية على البدء بالدرس

---

(١٣٥) انظر :

De Sacy, Silvestre : Grammaire Arabe (التحفة السنية فى علم العربية) Paris, 1829 .



الصوتى يتلوه الدرس الصرفى للصيغ والمشتقات العربية ثم دراسة تراكيب الجمل وأبنيتها . وقد تثبتت هذه البنية التأليفية فى كتب تعليم العربية فى اللغات الأوروبية المختلفة ، وهى تتجلى - بوضوح - فى كتب المستشرقين الإنجليز والألمان فى القرن التاسع عشر وما بعده<sup>(١٣٦)</sup> دون أن ينفى هذا أن بعض هؤلاء المستشرقين كانوا يعدلون أحيانا فى بعض تفاصيل هذه البنية أو جزئياتها .

وفى موضع تال سيكشف وضع كتاب « بحث الطالب » فى إطار كتب قواعد العربية عند المستشرقين عن بعض جوانب أهميته .

وأما الإطار الثانى الذى يجب أن يوضع فيه « بحث الطالب » فهو مؤلفات اللبنانيين أو الشاميين السابقين عليه ، ممن كانوا يعلمون العربية فى أوروبا .

وتتطلب إضاءة ذلك الإطار وقفة تاريخية قصيرة ؛ ففى بداية الربع الأخير من القرن السادس عشر بدأ بعض الموارنة من لبنان وسوريا يدرسون فى جامعات روما ، وفى عام ١٥٨٤ أنشأ البابا غوريغوريس الثالث عشر مدرسة فى روما عرفت بالمدرسة المارونية ، لتعليم رجال الدين من الموارنة اللبنانيين ، فأخذ هؤلاء فى الالتحاق بهذه المدرسة حيث كانوا يتعلمون علوم

---

(١٣٦) انظر على سبيل المثال الكتابين التاليين :

- Wright, W : A Grammar of Arabic Lanuage, cambridge, 1964 .
- Nöldeke , Theodor : Zur Grammatik des classischen Arabisch , Darmstadt, 1963 .

وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٨٩٧ .  
ومن نماذج كتب القرن العشرين يمكن مراجعة كتاب بلاشير الفرنسى الذى أشرنا إليه فى هامش سابق .

اللاهوت والمنطق ، ويدرسون اللغات السامية واليونانية واللاتينية ، ويلمّون بالإيطالية والفرنسية ، ودُعِمت هذه المدرسة بإنشاء المطبعة الشرقية في روما عام ١٦٥٣ .

وكان متاح لطلاب هذه المدرسة الدراسة بها لمدة قد تصل إلى أكثر من عشر سنوات ، وبعد انتهاء الدارس من دراسته كان أمامه طريقان : إما العودة إلى لبنان للعمل في مجال الوعظ والتعليم عن طريق السعى إلى تأسيس مدارس في مناطق الموارنة لتعليمهم علوم اللاهوت والأدب واللغة والتاريخ وغيرها (١٣٧) ، أو البقاء في روما للعمل في الدوائر الكنسية ، كاشتغال بالترجمة من العربية والسريانية إلى اللاتينية ، والإسهام في تنقيح الأناجيل وسائر أسفار العهد القديم التي طبعت باللغتين السريانية والعربية ، وفهرسة المخطوطات الشرقية ودراستها .

وقد مثّل تعليم دارسي الاستشراق من الأوروبيين اللغتين العربية والسريانية عملاً من أبرز الأعمال التي قام بها خريجو المدرسة المارونية في روما . وقدم عدد منهم مؤلفات تقع في إطار تعليم قواعد اللغة العربية ، أو النحو العربي ، ومن هؤلاء :

---

(١٣٧) انظر : نقولا زيادة : أبعاد التاريخ اللبناني الحديث . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص - ص ١٣٢ - ١٣٦ .  
وانظر أيضاً : نجيب العقيقي : المستشرقون ، الجزء الثالث ، الطبعة الرابعة . دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ٣١٧ .

بطرس المطوشي ( ١٥٥٩ - ١٦٢٥ ) وله كتاب « اللغة العربية » الذي صدر في روما عام ١٦٢٤ ، ويوحنا الحصريوني ( ت ١٦٢٦ ) الذي قدم مع جبرائيل الصهيوني ( ١٥٧٧ - ١٦٤٨ ) كتابا عنوانه « قواعد اللغة العربية » يتكون من خمسة أجزاء ، وقد صدر في باريس عام ١٦١٦ ، ونصر الله شلق ( ت ١٦٣٥ ) الذي صنف كتابا عنوانه « المدخل إلى اللغة العربية » صدر في روما عام ١٦٢٧ ، ثم سر كيس الرزى ( ت ١٦٣٨ ) الذي قدم كتاب « قواعد اللغتين العربية واللاتينية » (١٣٨) .

ورغم عدم وجود معلومات مفصلة عن طبيعة مؤلفات هؤلاء اللبنانيين في قواعد العربية أو النحو العربي ، فمن الراجح أنهم قد انتهجوا فيها نفس النهج الذي انتهجه إرينيوس في كتابه « النحو العربي » .

إن وضع كتاب جرمانوس فرحات « بحث المطالب » في سياق يتقاطع فيه مع الإطارين السابقين يستند إلى عدد من الشواهد الوثيقة ، وهي : ما ثبت في سيرة جرمانوس من أنه قد زار إيطاليا وأسبانيا وصقلية لمدة ليست

---

( ١٣٨ ) انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ، الجزء الثالث ، مرجع سابق ، ص - ص ٣١٨ - ٣٢٤ ، حيث يقدم تراجم موجزة لهؤلاء الدارسين ، ويشير إلى مؤلفات كل منهم .  
وانظر أيضا : عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ، مرجع سابق ، ص - ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، حيث عرض ترجمة لجبرائيل الصهيوني ، وأشار إلى كتابه عن « النحو العربي » .  
ولعل الجدير بالذكر أن بدوي قد ذكر في صفحة ٣٨٤ أن هذا الكتاب قد اقتصر على تعليم مبادئ الخط العربي فقط .

قصيرة (١٣٩) ، كما أنه كان يجيد اللاتينية والإيطالية مما يسر له الإطلاع على كتابات المستشرقين السابقين عليه والمعاصرين له فى قواعد العربية ، ثم إن البنية التأليفية الجديدة التى قدمها فى « بحث المطالب » تكشف عن تأثيره بكتاب « إرينيوس » خاصة . ولكن ذلك التأثير لا ينفى أصالة « البنية التأليفية الكبرى » التى قدمها جرمانوس فى « بحث المطالب » ؛ فمن الواضح أن المقارنة بين كتابى « جرمانوس » و « إرينيوس » فى هذه البنية تكشف عن جوانب الاختلاف بينهما ؛ فإذا كانا قد أسسا هذه البنية على الدراسة الصوتية ، فمن الواضح أن الدرس الصوتى عند جرمانوس كان مكثفا ومركزا على جوانب محددة كمخارج الأصوات ، والحركات القصيرة ، والعلاقة بين الأصوات والحركات القصيرة عند الكتابة ، وذلك على العكس من إرينيوس الذى أفاض فى هذه الجوانب وغيرها من الجوانب الصوتية ، وأضاف إليها أحكام تلاوة القرآن .

وإذا كان إرينيوس قد قدم معظم موضوعات الصرف العربى ، فإن جرمانوس قد قدم معالجة وافية لمسائل الصرف العربى وفق منظور منضبط .

وإذا كان إرينيوس لم يعط دراسة الأدوات وبناء الجمل إلا حيزا ضئيلا

---

(١٣٩) ذكر بروكلمان أن جرمانوس [ زار روما وأسبانيا وصقلية ومالطة سنة ١٧١٩ ] ، انظر : تاريخ الأدب العربى ، القسم الثامن ، مرجع سابق ، ص ٣٦ . بينما ذكر جورجى زيدان أن جرمانوس [ سافر إلى أوروبا فزار إيطاليا وأسبانيا وصقلية وغيرها ، وبحث عن بعض الكتب النادرة ، ورحل إلى بلاد أخرى وهو يزود بالرحلة اختبارا ومعرفة وشهرة ، فانتخب سنة ١٧٢٥ أسقفا على حلب ] ، تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الرابع ، مرجع سابق . ص ٩ . وفحوى عبارات زيدان يفهم منها أن جرمانوس فرحات قد أقام فترة طويلة مرتحلا فى عدد من الدول الأوروبية .



جدا من مؤلفه ، مما شكل جانب قصور فيه - فإن جرمانوس قد قدم - كما بين التحليل في فقرات سابقة - دراسة وافية لقواعد النحو العربى وفق منطق مبتكر وتنظيم جديد لعدد كبير من موضوعات النحو العربى .

ولعل هذه المقارنة الموجزة تؤكد أصالة البنية التأليفية الكبرى التى قدمها جرمانوس فرحات فى « بحث المطالب » .

إن وضع كتاب « بحث المطالب » موضع مقارنة مع مؤلفات المستشرقين فى النحو العربى أو قواعد العربية فى القرن السابع عشر ( وما بعده أيضا ) يكشف عن أن العلاقة بينهما ليست مجرد تشابه فى البنية التأليفية الكبرى وفى الاهتمام بمسائل بنية الجملة العربية ، بل إن « بحث المطالب » هو واحد من الكتب العربية النحوية الحديثة التى تُلقيت جيدا فى الدوائر الاستشراقية ، وأتيح له التأثير فى كتابات بعض المستشرقين فى النحو العربى . ويدل على ذلك ما ذكره « جراف » فى كتابه « تاريخ الأدب المسيحى العربى » من أن كتاب « بحث المطالب » قد عرف منذ بداية القرن الثامن عشر فى عدد من الجامعات الأوروبية ، ومنها ميونيخ التى عرفت عام ١٧٠٧ ، وليبزج التى عرفت عام ١٧٩٣ ، وبرلين التى عرفت عام ١٨٠٠ ، ثم مانشستر التى عرفت عام ١٨٣٠ (١٤٠) . مما يؤكد أن الدوائر الاستشراقية فى هذه الجامعات وغيرها من الجامعات الأوروبية قد أفادت منه فى تأليف كتب تعليم قواعد العربية . ولعل مما يعضد هذا ما ذكره يوسف الدبس صاحب « الجامع المفصل

---

Craf. Georg : Geschichte der chrislichen Arabischen  
Literatur, P 418 .

(١٤٠) انظر :

فى تاريخ الموارنة المؤصل ، من أن كثيرا من المؤلفات التى كتبها العلماء الموارنة فى القرن الثامن عشر قد نقلت إلى أوروبا وأفاد منها الأوروبيون (١٤١) .

ويؤكد ذلك التأثير ما أشار إليه المستشرق الإنجليزى « ويليام رايت » ، W. Wright ، فى مقدمة كتابه « نحو اللغة العربية » ، A Grammar of Arabic Language الذى صدرت طبعته الأولى عام ١٨٥٢ ، أن كتاب « مصباح الطالب فى بحث الطالب » هو أهم مصادره الحديثة فى النحو العربى (١٤٢) .

وقد أشرنا من قبل إلى أن كتاب « مصباح الطالب » هو الطبعة الثانية من « بحث الطالب » ، وفيه حذف بطرس البستاني الأمثلة التطبيقية التى وضعها أحمد فارس الشدياق فى نهاية الطبعة الأولى من « بحث الطالب » .

تتيح لنا المقارنة بين « بحث الطالب » وكتب المستشرقين فى تعليم النحو العربى أن نتوقف - بإيجاز - مرة أخرى أمام « بحث الطالب » مقارنة بكتاب « التحفة المكتبية » للطهطاوى .

إذا كان جرمانوس قد أفاد البنية التأليفية الكبرى فى « بحث الطالب » من كتب المستشرقين ، وأضاف إليها إضافات أصيلة جعلت كتابه مؤثرا فى كتابات بعض المستشرقين الذين تلوه - فإن بنية التأليف فى « التحفة المكتبية » بنية تقليدية ، أى أنها تقوم على تكرار نمط تأليفى متكرر فى كثير من كتب

---

(١٤١) انظر : يوسف الدبس : الجامع الفصل فى تاريخ الموارنة المؤصل ، المطبعة العمومية الكاثوليكية : بيروت ، ١٩٠٥ ، ص ٤٦٠ .

(١٤٢) انظر : Wright : Ibid .

التراث النحوى العربى مثل « شذور الذهب » لابن هشام ، وإن أضافت إليه جانباً تجديدياً واحداً يتمثل فى وضع القواعد النحوية فى إطار جداول .

ومن الواضح أن الطهطاوى كان حريصاً على أن يقدم قواعد النحو العربى فى إطار تلك البنية التقليدية ، فرغم تلميذه على « دى ساسى » وصلته بمؤلفاته ووصفه لكتابه « التحفة السنية فى علم العربية » بأن « دى ساسى » ( ذكر فيه علم النحو على ترتيب عجيب لم يسبق به أبداً ) (١٤٣) - رغم هذا كله لم يفد الطهطاوى من بنية التأليف فى كتاب « دى ساسى » ، على حين أن جرمانوس قد استطاع قبله - بأكثر من قرن ونصف القرن - أن يفيد من البنية التأليفية الكبرى فى كتب المستشرقين فى قواعد النحو العربى ، وأن يضيف إليها إضافات جذرية ، جعلت من كتابه « بحث الطالب » البداية الحقيقية لتجديد الدرس النحوى فى العصر الحديث .

### ( ٣ / ٣ ) فرضيات جديدة :

تستطيع هذه الدراسة أن تطرح الفرضيتين التاليتين للدراسة :

أ - يمكن لهذه الدراسة أن تلفت الانتباه إلى ضرورة دراسة ما أسمته « نخط التأليف » أو « البنية الكبرى » فى كتب المختصرات النحوية والصرفية فى التراث العربى ( قياساً على ما كشف عنه تحليل « بحث الطالب » ) من ناحية ، وفى مختلف كتابات مرحلة الإحياء فى القرنين الثامن والتاسع

---

( ١٤٣ ) الطهطاوى : تلخيص الإبريز فى تلخيص باريز ، دراسة وتعليق محمود فهمى حجازى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢١ .

عشر فى علوم النحو واللغة والبلاغة والنقد من ناحية ثانية ، لاكتشاف الآليات والطرائق التى سعى بها أصحاب هذه الكتب أو مؤلفوها إلى تقديم مؤلفات التراث العربى والتعديل فيها استجابة للمتطلبات الجديدة التى فرضها الواقع الحديث .

ب - وضعنا فى عنوان هذه الدراسة عبارتى « العصر الحديث » و « القرن الثامن عشر » مما يشير إلى تصور أن يكون القرن الثامن عشر هو بداية العصر الحديث ، أو البداية الأولى للعصر الحديث فى بعض بيئات الثقافة العربية كبيئة الشام ، وهذا افتراض يلتقى مع بعض الدراسات التى قدمها بعض دارسى التاريخ العربى الحديث (١٤٤) .

ولكن هذين الافتراضين اللذين نطرحهما يتطلبان دراسات موسعة لكتابات أدباء القرن الثامن عشر فى مجالات اللغة والأدب والنقد والبلاغة .

---

(١٤٤) انظر : على سبيل المثال : بيترجران : الجذور الإسلامية للرأسمالية ( مصر ١٧٦٠ - ١٨٤٠ ) ترجمة محروس سليمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والدراسات والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٣ .



## الملحق : جدول مقارنة الشواهد التراتبية وشواهد الثقافة المسيحية

م	الموضوع	عدد الشواهد	الشواهد التراتبية (أ)	الشواهد المسيحية التسوية (ب)	الشواهد ذات الصيغة المسيحية (ج)	نسبة (ب) إلى (ج) + (أ) إلى (ب) + (ج)	نسبة (أ) إلى (ب) + (ج)
١	اللفظ الفيد المركب ص - ص ١٠٨ - ١٠٧	٥	صفر	صفر	<ul style="list-style-type: none"> <li>قام بطرس (٢)</li> <li>بطرس قائم</li> <li>تلميذ المسيح</li> </ul>	صفر : ٥	صفر : ٥
٢	علامات الاسم ص ١٠٨	٧	<ul style="list-style-type: none"> <li>جاء زيد</li> <li>مورت بريد</li> <li>رايت زيدا</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>وحينئذ تغفرون علامات ابن الإنسان</li> <li>فمجب كل منكم</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>قام بطرس</li> </ul>	١ : ٢	٤ : ٢
٣	الاسم الوصول ص ١١٤	٦	<ul style="list-style-type: none"> <li>يعجني أيهم قائم</li> <li>جاء الضارب وجهه</li> <li>جاء المضروب وجهه</li> <li>جاء الحسن وجهه</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>من يطلب يجد</li> <li>أعطوا ما لقيصر لقيصر</li> </ul>	—	٢ : صفر	٢ : ٦
٤	الفاعل ص - ص ١٢٢ - ١٢٥	٢٢	<ul style="list-style-type: none"> <li>قام الرجلان</li> <li>قام الرجلان</li> <li>طلع الشمس</li> <li>طلعت الشمس</li> </ul>	—	<ul style="list-style-type: none"> <li>قام بطرس (٤)</li> <li>قالت مريم</li> <li>ليس مريم مائنة</li> <li>ليست مريم مائنة</li> </ul>	صفر : ١٧	١٥ : ١٧

		<ul style="list-style-type: none"><li>• قالت مريم</li><li>• مريم قالت</li><li>• هيئات بطرس</li><li>• عجبت من موت يسوع</li><li>• يسوع طاهرة أمة وحسن فعلها</li><li>• أحيى المسيح العازر</li><li>• ابتلى أيوب ربه</li><li>• أشفاني يسوع</li><li>• بشر لوقا البشير متى الرسول</li><li>• من تطلب (يسوع) =</li><li>• اطلب يسوع</li></ul>		<ul style="list-style-type: none"><li>• قام الرجال</li><li>• قامت الرجال</li><li>• جاء المؤمنون</li><li>• النار أحرقت</li><li>• يعجبني أن تقوم</li><li>• لطم السيد العبد</li><li>• زيلما ضريت</li><li>• ضريت زيلما</li><li>• أيا تضرب أضرب</li><li>• من رأيت</li><li>• زيلما ضريته</li></ul>	
١٢ : صفر		—	—	<ul style="list-style-type: none"><li>• ضريت زيلما (٣)</li><li>• أكرمني زيلما</li><li>• ضريتي زيلما</li><li>• ضرب الرجالين</li><li>• ضريت الرجالين</li></ul>	١٢
	المتنوع من ١٢٥				٥

٦	نائب الفاعل ص ١٣٦	٩	<ul style="list-style-type: none"><li>ضرب عمر زيد</li><li>ما ضربت إلا أنت</li><li>ضرب زيد</li><li>أعطي زيد درهما</li><li>أرى زيد عمرا فاضلا</li><li>سير ميل</li><li>سير السير الشديد</li><li>مر لزيد</li></ul>	<ul style="list-style-type: none"><li>ضارب زيد حاضر</li><li>ما قائم الرجال</li><li>ما قائم الرجال</li><li>هل قائم الرجال</li><li>هل قائم الرجال</li><li>ما قائم الرجال</li><li>هل قائم الرجال</li><li>هل قائم الرجال</li></ul>	<ul style="list-style-type: none"><li>بك جنون</li><li>هل شيطان يخرج شيطانا</li><li>ما أحد عارف بالآب إلا الآب</li><li>يرى كشيدرون في عهد المسيح النبى</li></ul>	<ul style="list-style-type: none"><li>يسوع صائم</li><li>بطرس قائم</li><li>أندراوس أخو بطرس</li><li>يسوع بطرس حافظه هو</li><li>مريم والدة يسوع</li><li>يسوع عندك</li></ul>	٢٠ : ١٠	٤٠ : ١٧	١ : ٩

		<ul style="list-style-type: none"><li>• يسوع ذلك المخلص</li><li>• بطرس نعم الرسول</li><li>• ما قائم بطرس</li><li>• ليس قائم بولس</li><li>• هل قائم بولس</li><li>• هل قائم بطرس</li><li>• ما بطرس كاذب</li><li>• لبطرس رسول</li><li>• بطرس رسول</li><li>• رسول بطرس</li><li>• عندك بطرس</li><li>• في اللمار بولس</li><li>• بطرس قائم</li><li>• بطرس يقوم</li><li>• ما بطرس إلا رسول</li><li>• إنما بطرس رئيس الرؤساء</li><li>• أين بطرس</li><li>• كيف بولس</li></ul>	<ul style="list-style-type: none"><li>• سلام لكم</li><li>• بطرس حماقة محبوبة</li><li>• السلام عليك يا مريم</li><li>• كل من يأتي إلى فلا أخرجه</li><li>• كم عندكم من الغيبس</li><li>• فقالوا سبعة</li><li>• الله هو الكلمة</li></ul>	<ul style="list-style-type: none"><li>• هل قائمون الرجال</li><li>• من أبوك</li><li>• من يكرمني أكرمه</li><li>• ما أحسن زيدا</li><li>• عندك رجل</li><li>• في اللمار امرأة</li><li>• في اللمار صاحبها</li><li>• كل إنسان وعمله</li><li>• ضربي زيدا قائما</li></ul>			





٩	أفعال المقاربة ص - ص ١٢٩ - ١٤٠	١٢	<ul style="list-style-type: none"><li>• كلاً زيد يهوت</li><li>• كلاً زيد ينهب أبوه</li><li>• كلاً زيد ينهب</li><li>• كلاً زيد يضرب</li><li>• شرع زيد ينشد</li><li>• رأيت زيدا ينشئ</li><li>• كلاً ما ويشرع في عمله</li><li>• عسى أن يقوم زيد</li><li>• أوشك أن يهوت زيد</li><li>• اخبرني أن يتكلم زيد</li><li>• زيد عسى أن يقوم (٢)</li><li>• الرجلان عسباً أن يقوموا</li><li>• الرجال عسبوا أن يقوموا</li><li>• عسى أن يقوموا</li><li>• عسى أن يقوموا</li></ul>					١٢ : صفير
---	--------------------------------------	----	--	--	--	--	--	-----------

٢١	١٥ ، ١٦	٢١	١٠
صفحة ٢١	١٥ ، ١٦	٢١	١٠
<ul style="list-style-type: none"> <li>• صرت مسيحيا ابن قلدخل الجنة</li> <li>• جئت لكي أترهب</li> <li>• لا تخاف أسرار المسيح</li> <li>• فتهلك</li> <li>• ليتني مسيحي فلأتوب</li> <li>• نعم الرجل بطرس</li> <li>• نعم رسول المسيح بطرس</li> <li>• نعم رجلا بطرس</li> <li>• نعم الرجل بطرس</li> <li>• بنس التلميذ يوحنا</li> <li>• حينئذ البطرسان</li> <li>• حينئذ البطرسان</li> <li>• حينئذ رجلا بطرس</li> <li>• حينئذ بطرس رجلا</li> <li>• حينئذ بطرس راكبا</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• لو شك أن يفارق</li> <li>• لن فعل أن تكون لك امرأة</li> <li>• أتيتك بأبني كي تشفيه</li> <li>• لكيما يغفر لكم أبوكم</li> <li>• كيلا يهلك من يؤمن به</li> <li>• حتى تقبلوا ملبسك الآتي</li> <li>• باسم الرب</li> <li>• ما جئت لأحل الشريرة بل لأكملها</li> <li>• من يطلب الغنافسدات أحب</li> <li>• الغنيان</li> <li>• من عاششركم الكبير بليس</li> <li>• الكبير يا</li> <li>• من لمن القار لصق به</li> <li>• ابن سالككم فلا تزدون</li> <li>• من لا يؤمن بدين</li> <li>• من يغتفر فليغتفر يا الرب</li> <li>• إن سقط عدوك فلا تشمت به</li> <li>• من يبذل على قلبه فجاهل</li> <li>• نعمنا نعمنا قد رأيت أعيننا</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• إعراب الفعل</li> <li>• ص - ص ٢٠٤ -</li> <li>• ٢١٢</li> </ul>	١٠

## المصادر والمراجع

### أولاً : مؤلفات جرمانوس فرحات

- ■ جرمانوس فرحات : بحث الطالب في علم العربية ، مألطة ١٨٣٦ .
- ■ جرمانوس فرحات : بحث الطالب في علم العربية ، مع حواش عليه لصححه المعلم سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، الطبعة الرابعة ، مطبعة المرسلين اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٥ .
- ■ جرمانوس فرحات : إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب بتصحيح رشيد الدحداح ، مطبعة باراس وسافورنين ، مرسيلية ١٨٤٩ .
- ■ جرمانوس فرحات : كتاب الأجوبة الجلية في الأصول النحوية ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الآباء الفرنسيين ، القدس ، ١٨٨٦ .
- ■ جرمانوس فرحات : ديوان جرمانوس فرحات ، الطبعة الثانية ، تعليق وتصحيح سعيد الخوري الشرتوني ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٤ .

### ثانياً : المصادر التراثية

- ■ الأردبيل ( جمال الدين محمد عبد الغنى ) : شرح الأتمودج في النحو للعلامة الزمخشري ، تحقيق وتعليق حسنى عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- ■ الجرجاني « أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن » : كتابه المفتاح في التصريف ، تحقيق وتقديم علي توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧ .
- ■ الجرجاني : « العمدة » كتاب في التصريف ، تحقيق وتقديم وتعليق ، البدر اوى زهران ، دار المعارف ١٩٨٨ .
- ■ الجرجاني : كتاب الجمل في النحو ، شرح وتحقيق ودراسة يسرى



- عبد الفنى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ .
- ■ ■ الجزوللى ( أبو موسى عيسى بن عبد العزيز ) : المقدمة الجزولية فى النحو ، تحقيق وشرح شعبان عبد الوهاب ، الطبعة الأولى ، أم القرى ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- ■ ■ ابن جنس ( أبو الفتح عثمان بن يحيى ) : اللمع فى العربية ، تحقيق حسين محمد محمد شرف ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ■ ■ ابن جنس : النصف شرح كتاب التصريف للمازنى ، الجزء الأول ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي ، ١٩٥٤ .
- ■ ■ أبو حيان الأندلسى : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨ .
- ■ ■ الوهلى ( أحمد بن على الرملى ) : شرح الأجرومية ، تحقيق ودراسة على موسى الشوملى ، دار أمية للنشر والتوزيع ، الرياض ، دون تاريخ .
- ■ ■ الزجاجة ( أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ) : كتاب الجمل فى النحو ، تحقيق وتقديم على توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، الأردن ، ١٩٨٤ .
- ■ ■ الشلوبينى ( أبو على عمر بن محمد بن عمر الإشبلى ) : التوطئة ، دراسة وتحقيق يوسف أحمد المطوع ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٨١ .
- ■ ■ الهيدانى ( أحمد بن محمد ) : نزهة الطرف فى علم الصرف ، تحقيق وتعليق السيد محمد عبد المقصود درويش ، الطبعة الأولى ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٨٢ .
- ■ ■ ابن هشام ( عبد الله بن يوسف الأنصارى ) : شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة العاشرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

■ ■ ابن هشام ( عبد الله بن يوسف الأنصاري ) : الإعراب عن قواعد الإعراب ، تحقيق وتقديم على فودة نبيل ، عمادة شئون المكتبات ، الرياض ، ١٩٨١ .

■ ■ ابن هشام : نزهة الطرف في علم الصرف ، تحقيق ودراسة أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الزهراء ، ١٩٩٠ .

■ ■ ابن هشام : مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق حنا الفاخوري ، الطبعة الأولى ، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٩٢ .

### ■ ■ ثلثا : المراجع الحديثة

■ ■ ادورد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، صححه وزاد عليه بعض الكلام السيد محمد علي البيلوي ، طبع بمطبعة التأليف ( الهلال ) بالفجالة ، ١٨٩٦ .

■ ■ أمين البسوت الريحاني : مدار الكلمة ( دراسات نقدية ) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

■ ■ أنيس فريضة : نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٥

■ ■ أنيس فريضة : نظريات في اللغة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٣ .

■ ■ أنيس فريضة : في اللغة العربية وبعض مشكلاتها ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٩ .

■ ■ البدر اوس زهران : رفاة الطهطاوي وتيسير نحو العربية في كتابه التحفة المكتبية ، ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، ١٩٨٨ .

■ ■ بطرس حداد وچاك اسحاق : المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد ، الجزء الثاني : المخطوطات العربية ، مطبعة الجمع العلمي العراقي ١٩٨٨ .

- ■ جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، بدون تاريخ
- ■ حسن عيون : تطور الدرس النحوى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٠
- ■ حسين محمد محمد شرف : مقدمة تحقيقه لكتاب اللمع لابن جنى ( بيانات النشر مذكورة فى المصادر ) .
- ■ حسين نصار : المعجم العربى : نشأته وتطوره ، الطبعة الرابعة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٨ .
- ■ رفاعة رافع الطهطاوى : تخلص الإبريز فى تلخيص باريز ، دراسة وتعليق محمود فهمى حجازى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .
- ■ شوقى ضيف : تجديد النحو ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .
- ■ شوقى ضيف : تيسير النحو التعليمى قديما وحديثا مع نهج تجديده ، دار المعارف ١٩٨٦
- ■ على توفيق الحمد : مقدمة تحقيقه لكتاب « الجمل فى النحو » للزجاجى ( بيانات النشر مذكورة مع المصادر ) .
- ■ كمال محمد بشر : دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ١٩٧١
- ■ كوركيس عواد : الأصول العربية للدراسات السريانية ، المجمع العلمى العراقى ، ١٩٨٩ .
- ■ هارون عبود : صقر لبنان ( بحث فى النهضة الأدبية الحديثة ورجلها الأول أحمد فارس الشدياق ) - منشورات دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٠ .
- ■ هارون عبود : رواد النهضة الحديثة ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦ .
- ■ محمد على الزركان : الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، سوريا ، ١٩٨٨ .

- ■ محمد عبيد : النحو المصفى ، مكتبة الشباب ، بدون تاريخ .
- ■ محمد عبيد : الصرف الواضح لبنية الكلمة العربية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الشباب ١٩٩٣
- ■ محمد الهادي المطاوي : أحمد فارس الشدياق : حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٩ .
- ■ محمود فهمي حجازي : أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي مع النص الكامل لكتابه « تخليص الإبريز في تلخيص باريز » ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ .
- ■ محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، دون تاريخ .
- ■ محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع ، دون تاريخ .
- ■ نجيب العقيد : المستشرقون ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ١٩٦٥ ، والجزء الثالث ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ١٩٨١ .
- ■ نقولا زيادة : أبعاد التاريخ اللبناني الحديث ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢ .
- ■ يوسف الدبس : الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل ، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٥ .
- ■ يوسف داود المؤصل : التمرنة في الأصول النحوية ، جزآن ، طبع دير الآباء الدومنيكيين ، المؤصل ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ .

#### رابعاً : مقالات الدوريات

- ■ شرجس منش المارونى الحلبي : مطالب في بحث المطالب ، الشرق ، السنة الثالثة ، العدد الثالث والعشرون ، يناير ١٩٠٠ .



■ ■ جرجس هنش المارونى الحلبي : المستطرفات المستطرفات فى حياة السيد جرمانوس فرحات ، المشرق ، السنة السابعة ، العدد الثانى ، ١٥ كانون الثانى ١٩٠٤ .

■ ■ جرجس هنش المارونى الحلبي : تركة السيد جرمانوس فرحات ، المشرق ، السنة السابعة ، العدد الثامن ، أبريل ١٩٠٤ .

### ■ ■ خامسا : دوائر المعارف والقواميس المتخصصة

■ ■ بطرس البستاني : دائرة المعارف ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ١٨٧٦

■ ■ خير الدين الزركلى : الأعلام ( قاموس لأشهر تراجم الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستعربين ) ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٠ .

■ ■ عبد الرحمن بدوى : موسوعة المستشرقين ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤

■ ■ يوسف إلیاس سرکيس : معجم المطبوعات العربية والمعرية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، دون تاريخ .

### ■ ■ سادسا : المراجع المترجمة

■ ■ بروكلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربى ، القسم الثامن : العصر العثمانى ، ترجمة محمود فهمى حجازى وعمر صابر عبد الجليل ، إشراف محمود فهمى حجازى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ .

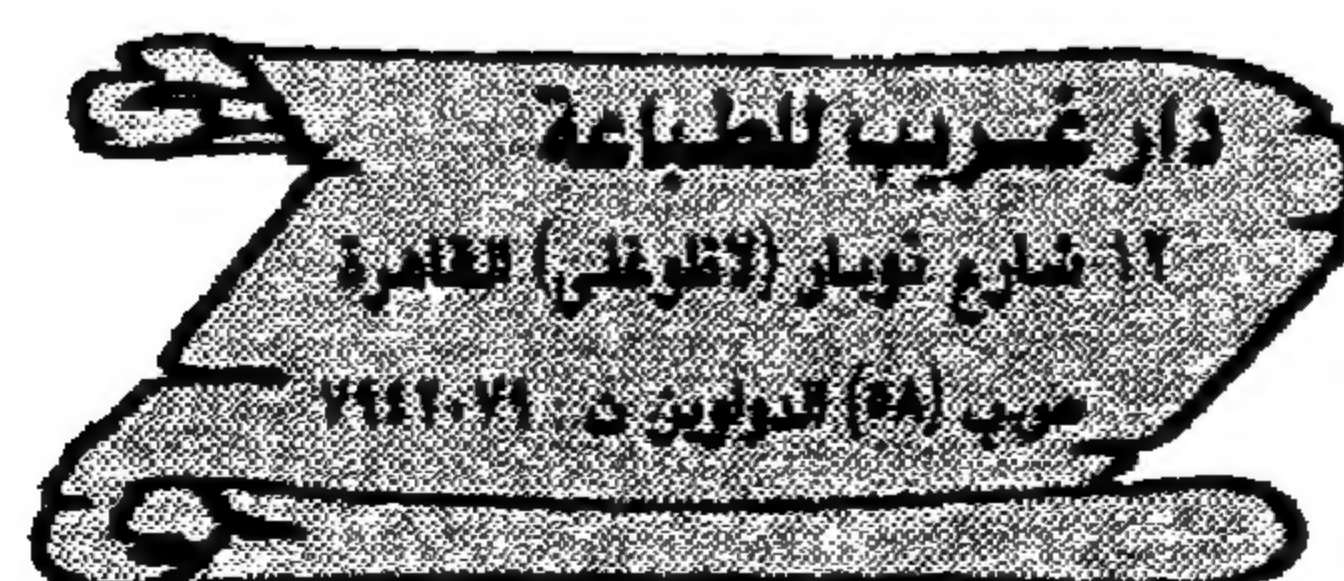
■ ■ بيتروجوان : الجذور الإسلامية للرأسمالية ( مصر ١٧٦٠ - ١٨٤٠ ) ترجمة محروس سليمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والدراسات والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٣ .

■ ■ يوهان فـوك : تاريخ حركة الاستشراق : الدراسات العربية والإسلامية فى أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، تعريب عمر لطفى العالم ، الطبعة الأولى ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ١٩٩٦ .

## **سابعاً : المراجع الأجنبية**

- Bobizin, Hartmut : Guillaume Postel ( 1510 - 1581 ) und die Terminologie des arabischen Nationalgrammatik, Studies in The History of arabic Grammar, ed by kees versteegh and michael G. carter, Amsterdam 1990 .
- Blache're et Gaudeforγ : Grammaire de L'Arab Classique, Paris 1952 .
- De Sacy, Silvestre : Grammaire Arabe, Paris, 1829 .
- Graf, George : Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur, Citte de Vaticano, Biblioteca Apostollca Vaticana 1977 .
- Hartmann, Martin : Philologie, Deutsche Literatur Zeitung, N. 5, 1896 .
- Starky, Pual and Meisami, Julie Scott (ed) : Encyclopedia of Arabic Literature, Routledge, London and New York 1998 .
- Wright : A grammar of the Arabic Language, University Press, Combridge, 1964 .

رقم الإيداع ٦٨١٥



دار غريب للطباعة

١٢ شارع توبار (القلعة) القاهرة

مرب (24) الدولرين 5 - 71-7111







